بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الدعوة والإعلام



الإسرائيليات

وموقف الدعاة منها

بحث أعد لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

غسان بن سعد بن محمد القرني

إشراف

الدكتور/ مصطفى مسلم

أستاذ مشارك بكلية أصول الدين بالرياض

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل : ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)) .

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، القائل ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا...)) أما بعد :

فقد ظل المسلمون الأوائل من الصحابة الكرام يعيشون في رحاب دينهم ، يستمعون إلى التنزيل فتخشع قلوبهم ، وترق أفئدتهم ، ويأتيهم بيانه على لسان رسولهم الكريم (صلى الله عليه وسلم) فيتلقونه بالسمع والطاعة ، راضية به نفوسهم ، مطمئنة إليه جوارحهم ، يتفيئون الظلال الوارفة للدين الجديد ،وإذا أشكل عليهم شيء سألوا رسولهم (صلى الله عليه وسلم) فيبين لهم الحق والصواب، ويحذرهم من الشر ، كما كان الوحي ينزل دون سؤال أو حادثة حتى أكتمل الإسلام، وانقضى الوحي بوفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وبدأ الإسلام يزداد انتشارا في بقاع الأرض ، وأخذت أمم أخرى تدخل في الاسلام رغبة أو رهبة ، وهؤلاء يحملون ثقافات مختلفة من الأديان السابقة ولا سيما اليهودية والنصرانية ، ولا يعرفون الصحيح منها من السقيم نتيجة التحريف الذى حصل في الديانتين .

كما كان يوجد في الجزيرة العربية بعض أهل الكتاب، وقد دخل بعضهم الاسلام أيضا رغبة أو رهبة وهم يحملون ثقافة من دينهم السابق ، ومن هؤلاء وهؤلاء بدأت النوة الأولى لدخول الاسرائيليات إلى الاسلام، بعضها صحيح موافق لشرعنا وبعضها ضلال مخالف لشرعنا ، وبعضهم لا من هذا ولا من هذا ، وقد ازدادت واستفحل أمرها عندما بدأ المسلمون في تدوين الحديث والتفسير والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم الاسلامية .

وقد لقيت هذه الإسرائيليات قبولا ورواجا لا سيما بعد العصور المفضلة ، نظرا لما فيها من الأوابد والعجائب والغرائب — وقد أغنانا الله عنها بكتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) — و نتيجة لهذا القبول لها لدى عامة الناس ، ولتدوين بعض المصادر الإسلامية لها بحسن نية أو بغيرها من الأهداف ، فقد كانت حجابا حجبت عن المسلمين فهم الإسلام الذى أنزل على رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ومثارا للإرجاف والتشكيك في الاسلام من قبل المارقين والملحدين ، وأعطت فرصة كبيرة للمستشرقين للطعن في الاسلام ونبي الاسلام وإثارة البلبلة في الفكر الاسلامي الصحيح ، والتقليل من قيمة الدين الاسلامي في نفوس أتباعه وحجبه عن قومهم ، وتأويل الثابت من الاسلام ليتفق مع رغباتهم و أغراضهم ،فكان لهذا مع جهل بعض المسلمين بحقيقة دينهم آثار سيئة جدا على الشباب المسلم والأمة الاسلامية بكاملها إذ مزقتها إلى فرق وأحزاب، وصارت كل فرقة تأخذ من هذه الاسرائيليات والمذاهب الفاسدة ما يؤيد مذهبها .

لهذا وغيره من الآثار السيئة التي أحدثتها الاسرائيليات ونظرا لأن بعض الدعاة والقصاص كان لهم دور في إشاعة وترويج الاسرائيليات عن غفلة وحسن نية رأيت أن يكون موضوع بحثي ((الاسرائيليات وموقف الدعاة منها)) لعلي أكون أحد الذين خدموا هذا الموضوع وبينوا فيه الحق ، وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له ، وخطة البحث .

وفي الفصل الأول : تحدثت عن (الاسرائيليات نشؤها ورجالها) وتحته أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : ذكرت فيه اشتقاق الاسرائيليات والنسبة فيها ، وتعريف العلماء لها اصطلاحا ، والتعريف الراجح من ذلك وشرحه .

وفي المبحث الثاني : وعنوانه (نشوء الاسرائيليات ودخولها في المجتمع الاسلامي) ذكرت فيه أن سبب نشوء الاسرائيليات هو اتفاق القرآن والتوراة والإنجيل في بعض المواضيع مع الايجاز في القرآن والبسط في التوراة والإنجيل ، وكذا حذف الأسانيد ، وأيضا بينت أن الاسرائيليات بدأت الدخول إلى المجتمع الاسلامي منذ العصر النبوى .

وفي المبحث الثالث : وعنوانه (أقطاب الاسرائيليات) ذكرت فيه أقطاب الاسرائيليات من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وترجمت لهم تراجم ميسرة مع بيان صحة ما قيل فيهم من اتهامهم برواية الاسرائيليات من عدمه ، والرد على الطاعنين في الثقات منهم .

وفي المبحث الرابع : تحدثت عن (حكم رواية الاسرائيليات وأقوال العلماء فيها) حيث بينت أقسام الاسرائيليات إلى مقبولة ومردودة ومتوقف فيها ومثلت لكل نوع منها ، ثم بينت قولي العلماء في حكم روايتها ، وأدلة كل فريق التي ظاهرها التعارض، ثم جمعت بينها وبينت الرأى الصحيح في حكم روايتها ، ثم ذكرت أقوال أشهر العلماء فيها .

وخصصت الفصل الثاني : لآثار الاسرائيليات في الثقافة الاسلامية . ويشتمل على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : تحدثت عن (آثار الاسرائيليات في التفسير) ،وقد ذكرت فيه أن كتب التفسير لم تخل من الاسرائيليات مهما أنكر المفسر وجودها ، والآثار التي ترتبت على وجودها في كتب التفسير من تشويه التفسير بالمأثور، واختلاط الصحيح بالسقيم، واحداث زعزعة واضطرابا للتفسير الصحيح لآى القرآن الكريم وغير ذلك من الآثار.

وفي المبحث الثاني : بينت (آثار الاسرائيليات في الحديث) إذ ذكرت فيه بعض الأمثلة من الإسرائيليات في الحديث، والآثار التي أحدثها في الحديث من إثارة الشكوك والشبه عند من ليس له معرفة بنقد الروايات ، وتكليف علماء الاسلام المحققين ثمنا وجهدا باهظا من مؤونة تصنيف كتب الجرح والتعديل ، والرد على الاسرائيليات وبيان عوارها .

أما المبحث الثالث : فقد تحدثت عن (آثار الاسرائيليات في الفلسفة الاسلامية) حيث أوضحت فيه ما للأسرائيليات من دور خطير في تمزيق الأمة الاسلامية إلى فرق متناحرة متقاتلة شلت حركة تقدم الاسلام الي بلاد أخرى تنتظر من ينقذها من البأس الذى كانت تعيشه وأدخلت كثيرا من المذاهب الفاسدة إلى المجتمع الاسلامي كقضية القدر وخلق القرآن .

والمبحث الرابع : جعلته (لآثار الاسرائيليات في التاريخ الاسلامي) : وقد تضمن بعض الأمثلة من الاسرائيليات في التاريخ الاسلامي ، والآثار التي ترتبت على وجود ذلك من اغترار العامة وأشباههم بها ، وصعوبة انتزاعها من عقولهم ، وتشويه التاريخ الاسلامي الصحيح نظرا لكثرة الاسرائيليات في كتب التاريخ .

وفي نهاية هذا الفصل أجملت آثار الاسرائيليات في العلوم الاسلامية عموما .

وأما الفصل الثالث فقد جعلته لآثار الاسرائيليات في العصر الحديث ، وتحته مبحثان .

أما المبحث الأول : بينت استغلال أعداء الاسلام للروايات الاسرائيلية في تشويه حقائق الاسلام ، فبدأت بذكر بعض سمات بحوث المستشرقين من تتبع المصادر التي تخدم غرضهم وتشويه الحضارة الاسلامية وعظمائها ورجالها .... الخ ، وكيف يعمل المستشرقون على تشويه حقائق الاسلام معتمدين في ذلك على بعض الروايات الاسرائيلية .

والمبحث الثاني : ذكرت فيه نماذج من افتراءات المستشرقين على الاسلام المبنية على الروايات الاسرائيلية ، وأنهم دأبوا على تشويه الحقائق الاسلامية ، وتلقف الأخبار الضعيفة والموضوعة المبعثرة في المصادر الاسلامية لتحقيق أغراضهم .

وأما الفصل الرابع : فقد خصصته لموقف الدعاة من الاسرائيليات، ويشتمل على مبحثين .

ففي المبحث الأول ذكرت موقف الدعاة من الاسرائيليات قديما ، وكيف أن الصحابة كانوا يتلقون الاسرائيليات في حذر شديد ،فلم يقبلوا منها كل شيء ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة أو الأحكام أو ما يخالف شرعنا ، وكذلك كان الأمر في بداية عصر التابعين ، كما أن الساحة بعد ذلك لم تخل ممن كان ينكر على من يروى الاسرائيليات خاصة المخالفة لشرعنا أو المتوقف فيها ، وقد أوردت أيضا أمثلة من مواقف بعض الدعاة منها .

أما المبحث الثاني فقد جعلته لموقف الدعاة من الاسرائيليات حديثا ، أوردت فيه نماذج عديدة من الدعاة في العصر الحديث ومواقفهم وردودهم على الاسرائيليات التي برزت بشكل غزو ثقافي جاءنا من الغرب .

وأخيرفان واجب العرفان يقتضي أن أتوجه بالشكر إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أتاحت لنا طلب العلم ، كما أشكر كلية الدعوة والاعلام ممثلة في عميدها الشيخ سعود البشر الذى شملنا برعايته وتوجيهاته ، كما أخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى مسلم المشرف على هذا البحث الذى أعطاني من وقته الكثير رغم كثرة أعماله وشاغله ، إذ كان له بعد الله فضل كبير في توجيهي وارشادى وتعليمي ، ولا يفوتني أيضا أن أشكر كل من أسدى الي عونا وسهل لي صعبا ، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الله ، وأن يجعل خير أيامنا يوم لقائه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الفصل الأول

الإسرائيليات نشوؤها ورجالها

المبحث الاول / تعريفها...

المبحث الثاني / نشوؤها ودخولها في المجتمع الاسلامي...

المبحث الثالث / أقطابها...

المبحث الرابع / حكم روايتها وأقوال العلماء فيها...

المبحث الأول

تعريف الاسرائيليات

لفظ الاسرائيليات مشتق من كلمة إسرائيل ، ومفردها إسرائيلية ، وهى قصة أو حادثة ، تروى عن مصدر إسرائيلي (1) "

وقد اتفق العلماء والباحثون على نسبتها إلى إسرائيل ، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام) بإتفاق .

يقول الامام الرازى : " اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم " . (2)

كما أن السنة تشهد بذلك ، فعن عبد الله بن عباس، قال : حضرت عصابة من اليهود نبى الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم : " هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب قالوا : اللهم نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد " . (3) والآثار فى هذا المعنى كثيرة : فأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، عن ابن عباس، قال : " إسرائيل يعقوب " . (4) وإسرائيل كلمه أعجمية (5) . مركبة من : (اسرى) بمعنى : عبد (6) وقيل بمعنى : صفوة (7) ، وقيل غير ذلك ، ومن (إيل) بمعنى : الله (8) ، فيكون المعنى

---

(1) الاسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد السيد حسين الذهبى ص ١٩ ، ط : مجمع البحوث الاسلاميه ، سلسله البحوث الاسلاميه ، السنه الثالثه ، الكتاب السابع والثلاثون .

(2) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى جـ٣ ص ٢٩ ، ط . الثانية دار الكتب العلمية طهران .

(3) أخرجه أبو داود الطيالسي فى مسنده بسند حسن ، جـ٢ ص ٣٧٣ ، ط . دار الكتاب العربى بيروت - لبنان .

(4) الدر المنثور فى التفسير المأثور للإمام عبد الرحمن جلال الدين بن السيوطي جـ١ ص ١٥٣ ، ط . الاولى عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م دار الفكر بيروت - لبنان .

(5) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبى جـ١ ص ٣٣١ ، تصوير دار احياء التراث العربي بيروت لبنان .

(6) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى جـ ١ ص ١٩٧ ، تصوير الطبعة الرابعة دار المعرفه بيروت - لبنان عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

(7) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامه ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي جـ١ ص ٢٤١ ، تصوير دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

(8) جامع البيان في تفسير القرآن لابي عبد الله محمد بن جرير الطبرى جـ ١ ص ١٩٧

(عبد الله وصفوته من خلقه) (١). وأما المعنى الاصطلاحي للفظ الإسرائيليات : فهو يدل بظاهره على ما أخذ عن مصادر يهودية ، إلا أن العلماء اختلفوا في تعريفها على أقوال هي :

١- منهم من قال : (لفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودى للتفسير ، وماكان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه ، إلا أنا نريد به ما هو أوسع و اشمل فنريد به ما يعم اللون اليهودى ، واللون النصراني للتفسير ، وما تأثر به من الثقافتين اليهودية والنصرانية ، وإنما اطلقنا على جميع ذلك لفظ إسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودى على الجانب النصراني ، لأن الجانب اليهودى هو الذى اشتهر أمره ، فكثر النقل عنه ، وذلك لكثرة أهله وظهور أمرهم ، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الاسلام الى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ، ودخل الناس في دين الله افواجا) (٢) .

٢- ومنهم من توسع أكثر فعد كل دخيل على العلوم الاسلامية إسرائيليات سواء كانت عن أهل الكتاب أو غيرهم من الأمم الأخرى ، يقول الدكتور السيد أحمد خليل : (هذه الكلمة يهودية الأصل ، وقد غلبت على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام وما نقل عن الاديان الأخرى اليه أيضا ، ولكنها خصت بهذا الاسم لأن أغلب ما نقل عن اليهودية والأديان الأخرى كان طريقه أولئك الإسرائيليون) (٣) .

٣- ومنهم من قال : (الإسرائيليات اصطلاح اطلقه المدققون من علماء الاسلام على القصص والأخبار اليهودية ، والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الاسلامي ، بعد دخول جمع من اليهود والنصارى أو تظاهرهم بالدخول فيه) (٤) .

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لابي عبدالله محمد بن جرير الطبرى جـ١ ص ١٩٧ .

(٢) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي جـ ١ ص ١٦٥ ، الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م ، دار الكتب الحديثة بمصر .

(٣) نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن للدكتور السيد أحمد خليل ص ٣٧ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .

(٤) الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، د . رمزى نعناعه ص ٧٢ ، نقلا عن الالوسي مفسرا رسالة مخطوطة بجامعة القاهرة لمحسن عبدالحميد ص ٣١٩ ، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ، دار القلم - دمشق .

٤ ـ ومنهم من قال : (الإسرائيليات هي الأخبار التي تروى عن أهل الكتاب) .(١)
والتعريف الراجح للإسرائيليات هو : (الأخبار والقصص التي رويت عن مصادر بني إسرائيل) .

شرح التعريف الراجح :

الأخبار والقصص والروايات : يشمل كل دخيل على كافة العلوم الإسلامية أتى عن طريق بني إسرائيل فليست مقصورة على الأخبار فقط كما في بعض التعاريف السابقة أو على القصص أو على العقيدة والأحكام ... الخ ، بل إنها تعني كل ما أُخذ عن بني إسرائيل ـ سواء كان يتعلق بالأخبار ، أو يتعلق بالقصص ، أو العقيدة أو الأحكام ، أو المواعظ ، وترقيق القلوب وغير ذلك .

وأيضا ليست مقصورة على مادخل علم التفسير ، كما ذكر في بعض التعاريف السابقة ، بل تشمل كل دخيل على بقية العلوم الإسلامية ، كالتاريخ ، والحديث والعقيدة .... الخ .

عن مصادر بني إسرائيل : ويشمل مصادر اليهود والنصارى ، وإن كان الغالب منها عن اليهود ، ولذلك سميت إسرائيليات تغليبا للجانب اليهودي على النصراني لأن أكثرها عن اليهود .

أما مادخل إلى العلوم الإسلاميه من ثقافات أجنبيه عن طريق الأمم الأخرى غير أهل الكتاب ، كالفرس ، والهنود وغيرهما ، سواء كان في العصور المتقدمة أو المتأخرة فلا يعتبر إسرائيليات ، وإنما يمكن تسميتها بالدخيل .

وعلى هذا فما كان دخيلا على العلوم الاسلامية عن طريق أهل الكتاب سواء كان صحيحا موافقا لشرعنا أو منحولا مخالفا لشرعنا أولا هذا ولا ذاك ، فهو : ماعرف باسم الإسرائيليات .

---

(١) أحاديث القصاص أحمد بن عبد الحليم بن تيميه ، تحقيق محمد الصباغ ، ص ٦٨ . الهامش ، ط . الأولى عام ١٣٩٢ هـ ـ المكتب الاسلامي .

أما ماورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة من أخبار وقصص وغير ذلك عن بني اسرائيل ، فلا يعتبر إسرائيليات كأخبار القرآن عما حصل لموسى مع قومه حين أمرهم بذبح البقرة [١] ، وكذلك كقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم وصاحب جريج ، وكان جريج رجلا عابدا ،فاتخذ صومعة فكان فيها ، فأتته أمه ، وهو يصلى ، فقالت : ياجريج ! ! ! فقال يارب! ! ! أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته فانصرفت، فلما كان من الغد أتته ، وهو يصلى ، فقالت ياجريج ! ! ! ، فقال : يارب ! ! ! ،أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته فانصرفت . فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت: ياجريج ! ! ! ، فقال : أى رب!!! أمي وصلاتي ، فأقبل على صلاته ، فقالت : اللهم ! ! ! لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات ، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته ، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم ، قال : فتعرضت له فلم يلتفت إليها ، فأتت راعيا كان يأوى الى صومعته فأمكنته من نفسها ، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت : هو من جريج ،فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته ، وجعلوا يضربونه ، فقال : ماشأنكم ؟ قالوا : زنيت بهذه البغي فولدت منك ، فقال : أين الصبي ؟ فجاؤا به ، فقال : دعوني حتى أصلي ، فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن في بطنه ، وقال : ياغلام من أبوك ؟ قال : فلان الراعي قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به ، وقالوا : نبني لك صومعتك من ذهب قال : لا ،أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا) [٢] .

---

(١) يقول الله تعالى: ((وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذ ناهزوا ، قال اعوذ بالله أن اكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ، قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قالوا إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تتشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون ، قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها ، قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون)) سورة البقرة الآيات ٦٧ - ٧١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها / جـ ٤ ص ١٩٧٦ ، نشر وتوزيع ادارات البحوث العلميه والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .

المبحث الثاني

نشوء الإسرائيليات ودخولها المجتمع الإسلامي

من المعلوم أن القرآن الكريم قد اشتمل على بعض ما اشتملت عليه التوراة والانجيل مع اختلاف في طريقة عرض الموضوع .

فالقرآن إذا تعرض لموضوع من المواضيع، فإنه لا يهتم بالناحية التاريخية أو التفصيلية، بقدر ما يهتم بمواطن العظة والعبرة من الخبر، يقول الدكتور محمد حسين الذهبي موضحا ذلك : " وإذا أجلنا النظر في التوراة والانجيل نجد أنهما قد اشتملا على كثير مما اشتمل عليه القرآن الكريم، وبخاصة ما كان له تعلق بقصص الأنبياء عليهم السلام، وذلك على اختلاف في الاجمال والتفصيل، فالقرآن إذا عرض لقصة من قصص الأنبياء - مثلا - فانه ينحو فيها ناحية يخالف بها منحى التوراة أو الإنجيل، فنراه يقتصر على مواضع العظة، ولا يتعرض لتفصيل جزئيات المسائل، فلا يذكر تاريخ الوقائع، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها، كما أنه لا يذكر في الغالب أسماء الاشخاص الذين جرت على أيديهم بعض الحوادث، ولا يدخل في تفاصيل الجزئيات، بل يتخير من ذلك ما يمس جوهر الموضوع، وما يتعلق بموضع العبرة " (١) .

كان هذا الاتفاق بين القرآن و التوراة والإنجيل في بعض المواضيع مع البسط والتفصيل في التوراة والانجيل، والإيجاز في القرآن سببا في دخول الإسرائيليات إلى المجتمع الاسلامي على مر العصور مع تفاوت في كثرة الاخذ عن أهل الكتاب، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوهم عن كل شيء ولم يقبلوا منهم كل شيء بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحا أو بيانا لما أجمله القرآن، كما إنهم لم يسألوهم عن شيء يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام اللهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن .

وكذلك كان الصحابه لا يصدقون أهل الكتاب فيما يخالف الشريعه الاسلاميه أو يتنافى مع العقيده .

---

(١) التفسير والمفسرون د : محمد حسين الذهبي جـ ١ ص ١٦٧ .

أما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب فكثرت على عهدهم الإسرائيليات، ويرجع ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية .

ثم جاء من بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالاسرائيليات - كالقصاص والوعاظ لجذب الناس للاستماع إليهم أو لغير ذلك من الأهداف ، وأفرط في الاخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولا ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل مايروى لهم ، وإن كان لا يتصوره العقل ، واستمر هذا الشغف بالاسرائيليات والولع بنقل هذه الأخبار إلى أصبح الكثير منها نوعا من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين ،فحشي بعض العلماء كتبه بهذا القصص الاسرائيلي ولا سيما كتب التفسير (١) .

كما أن الأخذ عن أهل الكتاب لم يقف عند حد عصر التدوين ، بل لا نزال نرى في العصور المتأخرة من يرجع الى التوراة فيأخذ منها ، كما فعل محمد رشيد رضا عند تفسير قول الله تعالى .

" فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين " .

إذ يقول :" جاء في الفصل التاسع من سفر الخروج : ثم قال الرب لموسى بكر في الغداة وقف بين يدى فرعون وقل له : كذا قال الرب إله العبرانيين اطلق شعبي ليعبدوني ، فإني في هذه المرة منزل جميع ضرباتي على قلبك ، وعلى عبيدك وشعبك لكي تعلم انه ليس مثلي في جميع الأرض، وأنا الآن أمد يدى ، واضربك أنت وشعبك بالوباء ، فتضمحل من الارض غير أنى أبقيك لكي أريك قوتي ولكي يخبر باسمى في جميع الأرض، وأنت لم تزل مقاوما لشعبي ، ها أنا ممطر في مثل هذا الوقت من غد بردا عظيما جدا لم يكن مثله في مصر منذ يوم أسست الى الآن " (٢) .

---

(١) التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي بتصرف من ١٦٩ : ١٧٧ .
(٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا جـ ٩ ص ٩٠ ، والآيه ١٣٣ من سورة الاعراف .

كذلك كان لحذف الاسانيد دور عظيم في دخول وانتشار الاسرائيليات في المجتمع الاسلامي ، يقول الدكتور محمد محمد أبو شهبه عند حديثه عن فقرة حذف الأسانيد وغلبة الدخيل :" وقد كان حذف الأسانيد مما ساعد على شيوع القصص الإسرائيلي في كتب التفسير ، وعلى رواج الروايات الواهية ، والمختلقة المكذوبة ، لأن ذكر الأسانيد كثيرا مايدل على موضع العلة ، ومكمن الداء ومن هو سبب البلاء " (١) .

ولعل من أسباب دخول الإسرائيليات إلى المجتمع الإسلامي أيضا ما قاله ابن خلدون في مقدمته حيث يقول : "(وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا ، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين ، والمقبول ، والمردود ، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية ، فاذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشريه في أسباب المكونات وبدء الخليقه ، وأسرار الوجود ، فانما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى ، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية ، فلما أسلموا بقوا على ماكان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التى يحتاطون لها ، مثل أخبار بدء الخليقة ، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الأخبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم ، فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض ، أخبارا موقوفة عليهم ، وليست مما يرجع الى الأحكام فيتحرى في الصحة التى يجب بها العمل ، ويتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات ، وأصلها كما قلناه عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ماينقلونه من ذلك ، إلا إنهم بعد صيتهم وعظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلقيت بالقبول من يومئذ)) (٢)

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د : محمد محمد أبو شهبة ص ١٠٦ .

(٢) المقدمة تاريخ ابن خالدون ص ٧٨٦ ط الثانيه ١٩٧٩م مكتبة المدرسه ودار الكتاب اللبنانى للطباعه والنشر .

أما متى بدأ دخول الاسرائيليات الى العلوم الاسلاميه ؟ فهذا أمر مختلف فيه ، فيقول فيقول الدكتور حسن إبراهيم ، ومحمد زكي إبراهيم إنه كان منذ القرن الأول الهجرى [(١)] ولكني أرى أن الإسرائيليات دخلت في الإسلام منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والشواهد على ذلك كثيرة منها :-

١ - روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده ، عن أبي سعيد الخدرى (رضي الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله !!! إن لي جارية ، وأنا أعزل عنها ، وأنا أكره أن تحمل وانا أريد ما يريد الرجال ، وإن اليهود تحدث أن العزل الموءودة الصغرى ، قال : " كذبت يهود ، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه) [(٢)] .

٢ - وروى الإمام أحمد في المسند بسنده ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن عمر بن الخطاب أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) ، بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبى صلى الله عليه وسلم فغضب فقال (أمتهوكون [(٣)] فيها يا ابن الخطاب ، والذى نفسي بيده !! لقد جئتكم بها ؟ بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذى نفسي بيده !! لو أن موسى (صلى الله عليه وسلم) كان حيا ماوسعه إلا أن يتبعني) [(٤)] .

---

(١) السيادة العربيه والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أميه ، لفان فلوتن ، ترجمة وتعليق حسن إبراهيم ، ومحمد زكي إبراهيم ، ص ١٠٩ الهامش ، ط . الثانيـة مطبعه السنة المحمدية .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب النكاح / باب ما جاء في العزل / جـ٢ ص ٢٥٢ ، ح (٢١٧١ ، ضبط أحاديثه محمد محي الدين عبد الحميد ، ط . دار إحياء السنه النبوية .
وأخرجه أحمد في مسنده ، جـ ٣ ص ٥١ ، ط . دار صادر بيروت .

(٣) التهوك كالتهور ، وهو الوقوع في الامر بغير روية ، والمتهوك : الذى يقع في كل أمر وقيل : هو التحير ، انظر النهايه في غريب الحديث والاثر للامام مجد الدين بن محمد الجزرى جـ ٥ ص ٢٨٢ ولعل المعنى الأخير هو الاقرب لمعنى الحديث أى أمتحيرون فيها يا ابن الخطاب .

(٤) مسند الإمام أحمد جـ ٣ ص ٣٨٧ .

٣ — وروى البخارى وغيره عن جابر (رضى الله عنه) قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " .[1] وفي لفظ لأبي داود : " إذا جامع الرجل أهله في فرجها من ورائها الحديث " .[2]

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون اليهود ويقرأون كتبهم وينظرون في ثقافتهم ، بل يحملون آراءهم واجتهاداتهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما يؤكد على أن الاسرائيليات كانت شائعة في العصر النبوى الكريم .

أما تدوين الاسرائيليات في الصحف وفي الكتب ، فيرجع إلى تاريخ تدوين السنه النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز[3] ، وفي التفاسير يرجع تدوينها إلى كل عصر وزمن بدأت تخرج فيه هذه الكتب الى حيز الوجود .

وأما انتشارها بصفة عامة فيرجع إلى عصر الأمويين حين تغلبت السياسة ، واختلقت الأحاديث المكذوبة لنصرة الفرق بعضها على بعض .

---

(١) صحيح البخارى ضبطه ورقمه مصطفى ديب البغا ، كتاب التفسير ، باب (٤١) جـ ٤ ص ١٦٤٥ ، والآيه جزء من آيه ٢٢٣ سورة البقرة .

(٢) سنن أبي داود كتاب النكاح ، باب في جامع النكاح ، حديث ٢١٦٣ جـ٢ص٢٤٩

(٣) راجع الإسرائيليات في الحديث والتفسير لمحمد حسين الذهبى من ص ٩١ : ١٢٤ والاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزى نعناعه من ص ١٢٣ : ١٦٤ .

المبحث الثالث

أقطاب الاسرائيليات

المتصفح لكتب التفسير، والحديث، والوعظ، والقصص يجد أن كثيرا من الاسرائيليات سواء كانت حقيقة تتفق مع الدين الاسلامي أو تنأى بعيدا عنه إلا وهي معزوة إلى مجموعة من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وأرى لزاما على أن أوضح رؤوسها

فمن الصحابة :-

١ ـ عبد الله بن عباس .

٢ ـ أبو هريرة .

٣ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص .

٤ ـ عبد الله بن سلام .

٥ ـ تميم الداري [(١)] .

ومن التابعين :-

١ ـ كعب الأحبار .

٢ ـ وهب بن منبه .

ومن أتباع التابعين :-

١ ـ محمد بن السائب الكلبي .

٢ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج .

٣ ـ محمد بن مروان السدى .

٤ ـ مقاتل بن سليمان .

وسأحاول إن شاء الله أن أترجم لهم تراجم ميسرة حتى يصير الأمر واضحا، وأحاول أيضا أن أورد ماقيل فيهم ليظهر صحة مانسب اليهم من اتهامهم برواية الإسرائيليات من عدمه .

---

(١) راجع : الاسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي من ص ٩١ : ١٢٤ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزى نعناعه من ص ١٢٣ : ١٦٤ .

ابـــــن عباس :

حبر الأمة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير ، أبو العباس عبد الله ، ابن عم رســـــول الله صلى الله عليه وسلم ، العباس بن عبد المطلب شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمـــي المكي الامير (رضي الله عنه) .

مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ، صحب النبي نحوا من ثلاثين شهرا وحدث عنه بجملة صالحة ، وعن عمر ، وعلي ، ومعاذ ، ووالده ، وعبد الرحمن بـــن عوف وأبي سفيان صخر بن حرب ، وأبي ذر ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وخلق) [(١)]

روى عنه خلق كثير ، ومسنده ألف وستمائه وستون حديثا [(٢)] ، وله من ذلك فـــي الصحيحين خمسة وسبعون [(٣)] .

وعندما توفي النبى (صلى الله عليه وسلم) كان له من العمر ثلاث عشرة سنـــه ، وقد انتقل إلى الطائف حتى مات بها سنه ٦٨ هـ وصلى عليه محمد بن الحنفيه وقـــال : (اليوم مات رباني هذه الأمه رضي الله عنه) [(٤)] .

ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ((اللهم فقه في الدين وعلمه التأويـل)) [(٥)]

---

(١) سير أعلام النبلاء ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى جـ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٢ ، ط . الثانيه . عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م أشرف على التحقيق شعيـــب الأرنؤوط .

(٢) بقي من مخلد ومقدمة مسنده (عدد مالكل واحد من الصحابه من الحديث) دراسه وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ص ٨٠ ، ط الأولى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٣ ص ٣٥٩ .

(٤) تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى جـ ١ ص ٤١ ، ط . دار إحياء التراث العربي .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ١ ص ٢٦٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ و ٣٣٥ .
وأخرجه البخارى في صحيحه / كتاب العلم / باب قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب / بلفظ : (اللهم علمه الكتاب) جـ١ ص ٤١ ح ٧٥ ، ضبطه ورقمه الدكتور مصطفى ديب البغا ، ط . الاولى عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م ، دار القلم بدمشق .
وأخرجه أيضا في / كتاب الوضوء / باب وضع الماء عند الخلاء / جـ١ ص ٦٦ ح ١٤٣ ، بلفظ " اللهم فقه في الدين " .

وكان ابن عباس شيخ المفسرين ، وصاحب مدرسة التفسير بمكة ، قال عنه ابن تيمية وأما التفسير ، فأعلم الناس به أهل مكة ، لأنهم أصحاب ابن عباس ، كمجاهد ، وعطاء وعكرمة ، [١] وكان الصحابة يقدمونه رغم صغر سنه على كثير من الكهول ، فيسألونه عن معنى آيات في كتاب الله ، فهذا عمر بن الخطاب يدخله مجلسه مع الأشياخ من الصحابة ، ويروى عن الحسن أن عمر بن الخطاب كان يقول : " ذاكم فتى الكهول [٢] . واستخلفه الإمام علي في موسم الحج ، فخطب الناس ، فقرأ في خطبته سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ، ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم ، والترك ، والديلم لأسلموا " [٣] .

أشهر الطرق في التفسير عنه :

اشتهر عنه تسع طرق ، وأصحها :-

١ ـ طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة المتوفي سنه ١٤٣ هـ عنه ، قال الامام أحمد : إن في مصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة ، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا [٤] . ولقد اعتمد عليها الإمام البخاري في تفسيره [٥]

٢ ـ طريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفى سنه ١٢٠ هـ ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عنه وهي صحيحة على شرط الشيخين [٦] .

٣ ـ طريق ابن إسحاق صاحب السيرة ، عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت ، عن عكرمة ، أو سعيد بن جبير عنه . وطريقها جيد وإسنادها حسن ، فانه لم يجرح من رجالها أحد ، سوى محمد بن إسحاق وقد دافع عنه دفاعا مجيدا ابن سيد الناس في مقدمة كتابه [٧]

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية تحقيق الدكتور عدنان زرزور ص ٦١ ، ط . الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، دار القرآن الكريم .
(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ٢ ص ٢٤٠ ، ط. الرابعة عام ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م مطبعة الحلبي وأولاده بمصر .
(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيميه ص ٩٧ .
(٤) الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي جـ ٢ ص ٢٤١ .
(٥) تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي جـ ١ ص ٦ ، ط . الثالثة عام ١٣٩٤ هـ — ١٩٧٤ م دار الفكر .
(٦) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعه ص ١٢٥ .
(٧) راجع مقدمة عيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس .

وطرق اخرى رميت بالضعف والوضع، وهى :-

٤ ـ طريق إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير،[(١)] تارة عن أبى مالك، وتارة عن أبى صالح عن ابن عباس .

٥ ـ طريق عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابن عباس، وابن جريج لم يجمع فى تفسيره عنه كل ماصح، بل روى الصحيح والسقيم[(٢)] .

٦ ـ طريق الضحاك بن مزاحم الهلالي[(٣)] عن ابن عباس، وهى طريقة ضعيفة جدا

٧ ـ طريق عطية العوفى عن ابن عباس، وهى ضعيفة جدا لضعف عطية[(٤)] .

٨ ـ طريق مقاتل بن سليمان الأزدى الخراساني[(٥)] .

٩ ـ طريق محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنه ١٤٦ عن أبى صالح عن ابن عباس وفيها محمد بن السائب وهو المعروف بالصغير[(٦)] : كذاب .

اتهام ابن عباس بالتوسع فى رواية الاسرائيليات :-

ركز المستشرق اليهودى جولد تسيهر اتهامه لابن عباس(رضى الله عنه) فى قوله :
وكثيرا مايذكر، أنه فيما يتعلق بتفسير القرآن كان ـ أى ابن عباس ـ يرجع إلى رجل يسمى أبا الجلد غيلان بن فروة الأزدى الذى أثنى عليه الناس، بأنه كان يقرأ الكتب، وعن ميمونة ابنته أنها قالت : كان أبي يقرأ القرآن فى كل سبعة أيام، ويختم

---

(١) يراجع ميزان الأعتدال للذهبى جـ ١ ص ٢٣٦ ولسان الميزان لابن حجر جـ١ ص ٤١٨ والمغنى فى الضعفاء للذهبى جـ ١ ص ٨١ وديوان الضعفاء للذهبى ص ٢٢ . وتهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١ ص ٣١٣ وتهذيب الكمال للمزى جـ ٣ ص ١٣٢ .

(٢) الإسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير رمزى نعناعه ص ١٢٥ .

(٣) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى جـ ٢ ص ٣٢٥ .

(٤) ميزان في الاعتدال في نقد الرجال للذهبى جـ٣ ص ٧٩ - وكتاب الجرح والتعديل للرازى جـ ٦ ص ٣٨٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٧ ص ٢٠١ ، وميزان الأعتدال فى نقد الرجال للذهبى جـ ٤ ص ١٧٣ .

(٦) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان البستي جـ٢ ص ٢٥٣ وكتاب الجرح والتعديل للرازى جـ ٧ ص ٢٧٠ .

التوراة في سنة يقرؤها نظرا ، فإذا كان يوم ختمها حشد لذلك ناس، وكان يقول : كان يقال تتنزل عند ختمها الرحمة ، وهذا الخبر المبالغ فيه من ابنته يمكن أن يبين لنا مكانة الأب في الاستفادة من التوراة ثم يقول : ومن بين المراجع المفضلة عند ابن عباس نجد أيضا : كعب الأحبار اليهودي ، وعبد الله بن سلام ، وأهل الكتاب على العموم ممن حذر الناس منهم ، كما أن ابن عباس نفسه في أقواله حذر من الرجوع إليهم ، ولقد كان إسلام هؤلاء عند الناس فوق التهمة والكذب ، ورفعوا إلى درجة أهل العلم الموثوق بهم ، ولم تكن تلك التعاليم الكثيرة التي أمن أن يستقيها ابن عباس، والتي اعتبرها من تلك الأمور التي يرجع فيها إلى أهل الدين الآخر مقصورة على المسائل الإنجيلية والإسرائيلية ، فقد كان يسأل كعبا عن التفسير الصحيح لأم القرآن وللمرجان مثلا ، وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم - على العموم - في القرآن وفي كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما فيهما من المعاني الدينية ،ورجعوا إليهم سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد - من كل جهة من سؤالهم (١)

ولقد سار على دربه ، ونهج نهجه الدكتور أحمد أمين ، فيقول :

وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الإسلام ، فتسرب منهم إلى المسلمين كثير من هذه الأخبار ، ودخلت في تفسير القرآن ، يستكملون بها الشرح ، ولم يتحرج كبار الصحابة ، مثل : ابن عباس عن أخذ قولهم (٢) .

وهكذا تصدر مراجع الذامين والقادحين دائرة المعارف الاسلاميه ، فتذكر : تحت مادة ابن عباس : أخذ ابن عباس كثيرا من القصص من الذين اسلموا ـ لا سيما كعب

(١) المذاهب الاسلاميه في تفسير القرآن الكريم لجولد زيهر ترجمة الدكتور على حسن عبد القادر ص ٦٥ - ٦٧ - ط العلوم .

(٢) فجر الإسلام، أحمد امين ص ٢٤٨ ، ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر .

وصاغهـا صياغة جديدة حتى تطابق القرآن[1] .

والحق الذى لا مراء فيه أن هذا غلو ، وليس بحقيقة ، فكيف بمن دعا له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " اللهم علمه التأويل "[2] أن يلجأ إلى أبي الجلد - غيلان بن فروة الازدى - ليسأله عن تفسير أم القرآن أو عن معنى المرجان ، أليس فى هذا مخالفة للحقيقة ؟ ، كما أننا لو سلمنا بصحة ما ذهبوا إليه ، فهل سألهم عن شئ يتصل بالعقيدة أو الحلال والحرام ؟ إنما كان السؤال عن تفاصيل لبعض القصص والأخبار الماضية ولم يقبل كل مايسمعه إلا بعد التمحيص والتدقيق ، ومن هو ابن عباس ؟ هو صاحب العقل الذكى ، والرأى المستنير .

أما مانجده فى بعض الكتب من الروايات الإسرائيلية أو الموضوعات فهى عن غيره وألصقت به ، وإنما ذكروه في سلسلة الرواية وأدرجوا اسمه ضمنها لمكانته فى القرابة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتبوأه المكانة العلمية بين المسلمين حتى يروج مادسه الكذابون ويقتنع به ضعاف العقول من المسلمين .

وعلى المثال مما دس على ابن عباس مانسبه البغوى فى تفسيره فى قوله تعالى : " «وتخفى فى نفسك مالله مبديه»[3] قال : أى حب زينب وهى في عصمة زيد[4] .

وسبحان الله كيف استباح البغوى وهو الإمام فى التفسير أن يروى مثل هذه الخرافة ؟ وكيف يرضى أو يقبل أن ينسب مثل هذا القول إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وهو الذى أمر زينب ، بل أصر على زواجها من زيد رغم رفضها وتأبيها .

يروى الحاكم بسنده : عن عثمان الجحشي ، قال : قدم النبى (صلى الله عليه وسلم) المدينة ، وكانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) دائرة المعارف الإسلاميه الترجمه العربية ١ : ٢٠ تحت مادة ابن عباس .
(٢) راجع ماقبله ص ١٧ .
(٣) سورة الاحزاب آية ٣٧ .
(٤) تفسير البغوي على هامش (تفسير الخازن) : ٥ / ٢١٥ .

وكانت امرأة جميلة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم) على زيد بن حارثـــه ، فقالت : لا أرضاه ، وكانت أيم قريش، قال : " فإني قد رضيته " فتزوجها زيد بن حارثة.[1]

وقد حكى البغوى هذه الرواية المكذوبة عن حب النبي صلى الله عليه وسلم لزينب عن قتادة أيضا ، قال الشيخ أبو زهرة : لا تصح أبدا لأن فيها يوحنا الدمشقي كـذاب دسها على التفسير في العهد الأمـوى)[2] .

أبو هريـــــرة :

الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ ، اختلف في اسمه على أقوال جمة أرجحها : عبد الرحمن بن صخر وكذا في اسم أبيه على أقـوال)[3] .

أسلم وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وهو أكثر الصحابة رواية مع قلة صحبته ، قال البخارى : (روى عنه نحو من ثمانمائه رجل أو أكثر من أهـــل العلم من الصحابه والتابعين وغيرهم)[4] ، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره ، أخـرج له الإمام أحمد في المسند (٣٨٧٩) حديثا[5] . بما فيها المكرر ، وروى له بقي بن مخلد في مسنده (٥٣٧٤) حديثا[6] ، وله في الصحيحين (٣٢٦) حديثا ، انفرد البخـارى بثلاثة وتسعين حديثا ، ومسلم بثمانية وتسعين حديثـا[7] .

ولم يخل كتاب من كتب السنة إلا وله فيه روايات وطرق مخرجة مرفوعة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو موقوفـة .

---

(١) المستدرك جـ ٤/ ص ٢٣ .

(٢) انظر مناهج التفسير لأبي زهرة ص ٥٠٢ ، مقال في مجلة لواء الإسلام العـــدد الثامن من السنة الخامسة - ربيع الاول سنة ١٣٧١ هـ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ١ ص ٥٧٨ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني جـ٢١ ص ٢٦٥ ، ط. الاولى ، دائرة المعارف النظاميه بالهنـــد .

(٥) بقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص ٢٥ .

(٦) نفس المصدر السابق ص ٢٥ .

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٢ ص ٦٣٢ .

ولقد ذكر الشيخ أحمد شاكر أن اصح الطرق إلى أبي هريرة هي :

أ ـ عن مالك عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عنه .

ب ـ عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج عنه .

جـ ـ عن أبي سفيان بن عينيه، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عنه .

د ـ عن أبي معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عنه .

هـ ـ عن أبي إسماعيل بن أبي حكيم، عن عبيد بن سفيان الحضرمي، عنه

و ـ عن أبي معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة .(١)

ونقل الخطيب البغدادي والسيوطي أن أصح الطرق هي :-

ماحكي عن علي بن المديني، أن أصح الاسانيد اطلاقا، حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة .(٢)

وقال البخاري : أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة (٣)

الطاعنون في أبي هريرة :

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية .

٢ ـ أحمد أمين .

٣ ـ أبو رية .

أولا : تقول دائرة المعارف الإسلامية : تحت مادة كعب الأحبار : وكان من أهم تلاميذه : عبد الله بن عباس أحد قدامى مفسري القرآن، وأبو هريرة .(٤)

---

(١) مسند الامام أحمد بشرح وتعليق أحمد شاكر ١/ ١٤٩، ١٥٠ .

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٣٩٨، وتدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص ٣٦ وتهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٢١٥ .

(٣) تهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٢٠٤، ودفاع عن أبي هريرة . لعبد المنعم صالح العزي ص ٢٦٨، ط . الثانيه ١٩٨١م، دار القلم - بيروت

(٤) دائرة المعارف الاسلاميه مجلد ١١ ص ٥٨٢، ٥٨٣ تحت مادة كعب الأحبار

ثانيـــا : أحمد أمين ، يقول فى فجر الإسلام : كعب الأحبار (ترجـم له فى ثلاثـــة أسطـــر) ، ثم قال : وقد أخذ عنه اثنان ، هما أكبر من نشر علمه : ابن عباس - وهذا يعلل مافي تفسيره من إسرائيليـــات - وأبو هريـــرة .(١)

٣ - أبو ريـــه :

فقد سار على درب السابقين ،وهوّل حتى صور أبا هريرة كأنه ألعوبة فى يـــد كعب الأحبار يشكله كعب يشاء لتلقى أخباره من الاسرائيليات ، ونشرها بيـــن المسلميـــن .

يقول : إن أبا هريرة ، وغيره من كبار الصحابة قد رووا عن كعب الأحبـــار اليهودى الذى أُظهر الإسلام خداعا ، وطوى قلبه على يهوديته ،وإن أبا هريرة كان أول الصحابة انخداعا به ، وثقة فيه ، ورواية عنه ، وعن إخوانه ، وإن كعبـــا سلط دهاءه على سذاجة أبي هريرة ، لكي يستحوذ عليه ، وينميه ، ليلقنه كـــل مايريد أن يبثه فى الدين الإسلامي من خرافات ،وأوهـام ، وكان له فى ذلـــك أساليب غريبة ، وطرق عجيبة ، فقد روى الذهبى فى تذكرة الحفاظ فى ترجمـــة أبى هريرة أن كعبا ، قال فيـه : مارأيت أحدا لم يقرأ التوراة ، أعلم بما فيهـــا من أبى هريـــرة .(٢) فانظر دهاء هذا الكاهن ، ومكره بأبي هريرة الذى يتجلى في درس تاريخه ، أنه كان رجلا فى غفلة وغـــرة ،(٣) ولو عرفهـــا لما استطـــاع

---

(١) فجر الاسلام تأليف احمد امين ص/ ١٦٠ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٣٦ .

(٣) والمتتبع لاحوال أبي هريرة فى تاريخه يجد الرجل يقظا ذكيا ليس بصاحب غفلة ، ولا ساذجا للدلائل الآتيـه :-

أ - عينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حارسا على أموال الزكاة ، وفى الحديث الذى يرويه البخارى كتاب بدء الخلق / باب صفة إبليس وجنوده جـ ٣ ص ١١٩٤ حديث (٣١٠١) بلفظ : وكلنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بحفظ زكـــاة رمضان ، فأتانـي آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته ، فقلت: لأرفعنك إلـــى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - فذكر الحديث - فقال : إذا أويت إلـــى فراشك ، فاقرأ آية الكرسى ، لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطـــان حتى تصبح ، فقال النبى (صلى الله عليه وسلم) : " صدقك ، وهو كذوب ، ذاك شيطـــان "

....

ب ـ ولاه المحدث الملهم ، الراعي المسلم ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إمارة البحرين ، ثم عرضها عليه أخرى ، فأبى ، وكانت ولايته الأولى عام ٢١ هـ إلى ٢٣ هـ . طبقات ابن سعد ٤/ ٢٥ .

جـ ـ رده على كعب الاحبار رواية حديث تعيين الساعة يوم الجمعة التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أخرجه النسائي في المجتبي عن أبي هريرة ، قال : أتيت الطور ، فوجدت ثم كعبا ، فمكثت أنا وهو يوما أحدثه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويحدثني عن التوراة ، فقلت له : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه هبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه قبض ، وفيه تقوم الساعة ، ما على الارض من دابة ، الا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا ابن آدم ، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن ، وهو في الصلاة يسأل الله فيها شيئا ، إلا أعطاه إياه ، فقال كعب : ذلك يوم في كل سنة ، فقلت : بل هي في كل جمعة ، فقرأ كعب التوراة ، ثم قال : صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو في كل جمعة ، فخرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفارى ، فقال : من أين جئت ؟ قلت : من الطور ، قال : لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأته ، قلت له : لم ؟ قال : إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((لا تعمل المطي إلا الي ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى ، ومسجد بيت المقدس ، فلقيت عبد الله بن سلام ، فقلت : لو رأيتني خرجت إلي الطور ، فلقيت كعبا ، فمكثت أنا وهو يوما أحدثه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويحدثني عن التوراة ، فقلت له : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((خير يوم ....)) وذكر الحديث ، قال كعب ذلك يوم في كل سنة ، فقال عبد الله بن سلام : كذب كعب ، قلت : ثم قرأ كعب ، فقال : صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، هو في كل جمعه ، فقال عبد الله : صدق كعب ، إني لأعلم بتلك الساعة ، فقلت : يا أخي حدثني بها ، فقال : هي آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس ، فقلت : أليس قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة ، وليست تلك الساعة صلاة ، قال : أليس قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((من صلى وجلس ينتظر الصلاة ، لم يزل في صلاته حتى تأتيه الصلاة التى تلاقيها)) ، قلت : بلى ، قال : فهو كذلك .

راجع المجتبي (السنن الصغرى للنسائي) كتاب الجمعه/ باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعه ٣/ ١٤٤ / ١١٥ .

أن يقرأها لأنها كانت باللغة العبرية [1] .

أما ما نجده في روايات أبي هريرة من إسرائيليات ، فهو يرويها وينسبها إلى قائلها ، وما رواه عن كعب ، هو عن أخبار الأمم ، فقد عزاها إليه ، أما الإسرائيليات المكذوبة فهي ليست عن أبي هريرة ، إنما عن الطريق المروى منه هذه الاسرائيلية ، فأحرى أن ينظر في رجالها وتمحيص سندها .

وقد ذكر الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في كتابه المستدرك عن شيخ شيوخه إمام الائمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في الرد على من تكلم في أبي هريرة ، يقول : وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم ، فلا يفهمون معاني الأخبار : إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذى هو كفر ، فيشتمون أبا هريرة ، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه تمويها على الرعاع والسفلة ، أن أخباره لا تثبت بها الحجة ، وإما خارجي يرى السيف على أنه محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام ، إذا سمع أخبار أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) خلاف مذهبهم الذى هو ضلال ، ولم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان ، كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة ، أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله ، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى ، وقضاها قبل كسب العباد لها ،

جـ ـ روى حديث عقاب الكاذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) أخرجه البخارى في صحيحه : كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي جـ ١ ص ٥٢ حديث ١١٠ .

فهل بعد هذا ما يشعرنا بأن أبا هريرة كان به غفلة أو سذاجة ؟ ولو فرضنا صحة ما ذكر أبو رية فأين الحصافة لذوى العقول : في أن يراجع كعبا حتى يتبين صحة ما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة يوم الجمعه ؟

وإذا سمحنا لأنفسنا بأنه كان يحمل الكذب عن كعب ليضعه في منطوق النبوة ، فهل يستبيح لنفسه أن يروى جزاء الكاذب ؟

اللهم فاشهد إنا براء من هذه الفرية ، ونكل أمر قائلها إليك ليوم الحساب ثم يحاول أبو رية في كتابه الثاني : أبو هريرة شيخ المضيرة أن يزيد الطين بله بأن أباهرة ما ذكر عن سوء قصد بل عن بلاهة ، ثم يعيد الكلام مرة أخرى في الرد على حديث ((من كذب علي متعمدا ...)) فيقول : إن أبا هريرة أضاف كلمة ((متعمدا)) ليخرج من جزاء الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٢ .

إذا نظر إلي أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فـي إثبات القدر ، ولم يجد حجة يؤيد بها مقالته التي هي كفر وشرك ، كانت حجته عـن نفسه أن أخبار ابي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها ، أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبـه من غير مطانه ، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره تقليدا بلا حجة ، ولا برهانه تكلم في أبي هريرة ، ودفع أخباره التي تخالـف مذهبه ، ويحتج بأخباره على مخالفيه ، إذا كانت أخبارا موفقة لمذهبه ، وقد أنكـر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخبارا لم يفهموا معناهـا)[1] .

عبد الله بن عمرو بن العاص :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، الإمام الحبر العابد ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه ، أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبـو نصير القرشي السهمي .

وأمه هي رائطة بنت الحجاج بن منبه السهمية ، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحـدى عشرة سنه أو نحوها ، وقد أسلم قبل أبيه ، ويقال : كان اسمه العاص ، فلما أسلم غيره النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله ، وله مناقب ومقام راسخ في العلم والعمل ، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما جمـا)[2] .

توفي بمصر سنة خمس وستين ليالي حصار الفسطاس[3] وقيل سنه ٦٨ هـ وقيل سنة ٧٣ هـ ، وقيل سنه ٧٧ هـ وقيل غير ذلك ، وقيل كان موته بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصـر وقيل بفلسطين)[4] .

---

(١) المستدرك للحاكم جـ ٣ / ص ٥١٣ .
(٢) سير اعلام النبلاء للذهبي جـ ٣ ص ٧٩ ، ٨٠ .
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ١ ص ٤١ .
(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٥ ص ٣٣٨ .

روى عن عدد من الصحابة وأيضا حدث عنه عدد كبير، وبلغ ما أُسند عنه سبعمائة حديث [1]. اتفق الشيخان على سبعة أحاديث، وانفرد البخارى بثمانية، ومسلم بعشرين [2].

وقد اتهم الصحابى الجليل بروايته للإسرائيليات وشغفه بها، حتى عده أبو ريه بأنه تلميذ كعب الأحبار المخلص. يقول : إن لأحبار اليهود بدهائهم العجيب طرقا غريبة لكى يستحوذوا على عقول المسلمين، ويكونوا محل ثقتهم، وموضع احترامهم ودلل على صحة ما ذهب إليه بذكر حديث البشارة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذكر أوصافه فى التوراة، وقال : إنه خرافة إسرائيلية استدت وسرت إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أحد تلامذة كعب الأحبار. أ. هـ. ملخصا [3]، ويؤكد اتهامه له بما نقله عن ابن كثير، إذ يقول : إن عطاء بن يسار، وهو راوى الحديث عن عبد الله بن عمرو لقى كعبا فسأله (أى عن أوصاف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فما اختلفا فى حرف فيسارع أبو ريه معلقا : وكيف يختلفان، وكعب هو الذى علمه [4]. ولدحض فرية أبى ريه وردها عليه.

١ – القرآن الكريم.
٢ – التوراة المعربة.
٣ – الزاملتان اللتان أصابهما يوم اليرموك، ويروى عنهما.

فالقرآن الكريم يصف النبى الكريم (صلى الله عليه وسلم) فيقول الله تعالى : (ورحمتى وسعت كل شيء. فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل ....)) [5].

---

(١) بقي بن مخلد ومقدمة مسنده، تحقيق أكرم ضياء العمرى ص ٨٠.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٣ ص ٨٠.
(٣) أضواء على السنة المحمدية - لأبى ريه (ص ١١٢ : ١١٤ ؟ ١٢٥، ١٣٢، ١٦٢)
(٤) الإسرائيليات وأثرها فى كتب التفسير : ص ١٥٥.
(٥) سورة الأعراف الآيتان ١٥٦ – ١٥٧.

أما الثانية : فقبل التعرض لها ، كان لا بد أن نستعرض أولا ما قبل في البخاري ثم ثانيا التوراة في العهد القديم المعربة والموجودة حاليا بيننا ، ثم ثالثا الترجمة العربية التي نقلها أحد علماء القرن العاشر الهجري (١) .

أولا : أخرج البخاري في صحيحه : من عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) أن هذه الآيه التي في القرآن : (يا أيها النبي إنا رسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) قال في التوراة : (يا أيها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للاميين ، أنت عبدى ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عميا ، وأذانا صما ، وقلوبا غلفا) (٢) .

ثانيا : جاء في العهد القديم : هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى ، وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق للأمم ، لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته . إلى الأمان يخرج إلى الحق ، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنظر الجزائر شريعته . أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك ، وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ، ونورا للأمم ، لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة) (٣) .

ثالثا : نقل الشيخ أبو الفضل : (عبدى الذى ترضى نفسى ، أعطيه كلامي ، فيظهر في الأمم عدلى ، ويوصيهم بالوصايا ، لا يضحكك ، ولا يصخب يفتح العيون العور ، ويسمع الآذان الصم ، ويحيى القلوب الميته ، لا يضعف ، ولا يميل إلى الهوى ، ولا يذل الصالحين ، بل يقوى الصديقين المتواضعين ، وهو نور الله الذى لا يطفأ (٤) .

---

(١) هو أبو الفضل المالكى من علماء القرن العاشر في كتابة المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل . راجع الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير : ص ١٥٦ .

(٢) البخارى : كتاب البيوع باب كراهية السخب في الأسواق جـ ٢ ص ٧٤٧ ح ٢٠١٨ وفي كتاب التفسير / باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا / ج ٤ ص ١٨٣١ ح ٤٥٥٨ .

(٣) الإصحاح الثاني والاربعين من سفر أشعياء .

(٤) المنتخب الجليل (ص ٢٤٢) راجع الإسرائيليات ص ١٥٦ .

فهل هناك كبير اختلاف في تعبيرات الألفاظ ؟ وهل يقع عليها التباين والتحريف

اللهم : لا .

ومما يشهد على كذب أبي ريه لا غيره من الاجلاء تحريفه في النقل إذ ينقل من فتح الباري عبد الله بن عمرو وكان قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويهما للناس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فتجنب الأخذ عنه كثير من أئمة التابعين، وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين) .(1)

وبمراجعة فتح الباري - فاذا به خاليا من كلمة (عن النبي) إنما زادها من عنده كذبا وافتراء على ابن حجر حتى يشبع رغبته ويرضي هواه وأنها شاهدة على صدق دعواه .(2)

عبد الله بن سلام :

هو عبد الله بن سلام بن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي ، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)(3) .

أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي(صلى الله عليه وسلم)عبد الله وشهد له بالجنه(4) ، وفيه نزلت(وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله)(5) . ومن عنده علم الكتاب(6) .

روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام)(7) .

---

(1) أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٢ .

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج ١/ص ٢٠٧ .

(3) سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٤١٣ .

(4) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ٢٤٩ .

(5) سورة الاحقاف آيه ١٠ .

(6) تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٢٦ ، والآية ٤٣ من سورة الأعراف .

(7) صحيح البخاري/ كتاب فضائل الصحابه / باب مناقب عبد الله بن سلام/ ج ٣ص ١٣٨٧ ح ٣٦٠١ .

ولإسلامه قصة كما يروى انس بن مالك في حديث طويل وفيه : (.. فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال : أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق ، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم ، وأعلمهم وابن أعلمهم ، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم أن يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فيّ ماليس في فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا فدخلوا عليه ، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله ، فوالله لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقا ، وأني جئتكم بحق فاسلموا)) قالوا : مانعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم ، قالها ثلاث مرار ، قال :(فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام)) ، قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا قال :((أفرأيتم أن أسلم ؟ قالوا حاشا لله ماكان ليسلم ، قال : أفرأيتم أن أسلم ؟ قالوا حاشا لله ماكان ليسلم ، قال أفرأيتم أن أسلم ؟ قالوا حاشا لله ماكان ليسلم ، قال : ياابن سلام اخرج عليهم ، فخرج فقال : يامعشر اليهود اتقوا الله ، فوالله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا : كذبت، فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) [1] . روى عنه : أبو هريرة وأبو بردة بن أبي موسى ، وعوف بن مالك وابناه يوسف ومحمد وغيرهم [2] . واشتهر بحبه للعلم ، فلقد روى الترمذى أنه لما حضر معاذ بن جبل الموت، قيل له : ياأبا عبد الرحمن! أوصنا ، فقال : اجلسوني ؟ قال : إن العلم والإيمان عند أربعة ، رهط عند عويمر أبى الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود ، وعند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم ،فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إنه عاشر عشرة في الجنة)) [3] وقد اجتمع له علم التوراة والقرآن ، فصار عالما

---

(١) المرجع السابق / كتاب فضائل الصحابه/ باب هجره النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة / جـ ٣ ص ١٤٢٤ ح ٣٦٩٩ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٤ ص ٢٤٩ .

(٣) سنن الترمذى لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى/ كتاب المناقب/ باب مناقب عبد الله بن سلام / جـ ٥ ص ٦٧١ ح ٣٨٠٤ ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان ، وقال حديث حسن صحيح غريب .

خبيرا بدقائق مافي التوراة وتربى على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فصار عالما بما تعلم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من القرآن ، ولذا نجد أن الإمام الطبرى ينسب إليه فى تاريخه كثيرا من الأقوال في المسائل التاريخية الدينية ، كما تروى كتب التفاسير كثيرا من الإسرائيليات عنه ، ونحن أمام هذه الروايات لا نرفضها جميعا ولا نثبتها جميعا ، ولكن ماصح سنده ، واتفق مع ماعندنا من القرآن الكريم وأخبار السنة الصحيحه آمنا به وصدقناه ، وهو على العين والرأس وماخالف ذلك رفضناه ، ولكن ليس معنى هذا أن نرفضه ونرفض أقواله إن صحت بحجة أن فى إسلامه دخن لأنه كان يهوديا فمعاذ الله أن يكون من نزل فيه قرآن ومن شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه عاشر عشرة في الجنة أن نطعنه في دينه ، وإلا فكيف سكت القرآن على نفاقه وخداعه ، وهو قد بين من هم أقل منه ضررا ؟ بل أمر بهدم مسجد ضرار على رؤوسهم ولهذا عدله البخارى واعتمد روايته وغيره من أهل الحديث ولا نلتفت إلى قول حاقد ولا ظلوم ولا جهول فى حقه ، أما مانسب إليه من كذب الإسرائيليات، فذلك ذنب من نسبها وليس له جناية في هذا .(١)

تميم الدارى :

صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبو رقية، وهو تميم بن أوس بن خارجة ابن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني ، كان من نصارى اليمن ، فأسلم .(٢)

روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وروى عنه ابن عمرو وابن عباس وأبو هريرة وغيرهم) .(٣)

قال قتادة : كان من علماء أهل الكتابين ، وقيل وجد على قبره أنه مات سنة ٤٠ هـ .(٤) اتهم رضي الله عنه بحديث الجساسه ، فما هو ؟ .

---

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لرمزى نعناعه ، ملخصا ص ١٥٩ - ١٦١ . والاسرائيليات في الحديث والتفسير للذهبى ص ١١٥ - ١١٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٢ ص ٤٤٢ .
(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٥١١ .
(٤) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٥١١ ، ٥١٢ .

هو ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس وفيه ((فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم)
صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال : ((ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال : أتدرون لم
جمعتكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن
جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق
الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا
من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى
مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر
لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة
قالوا : وما الجساسة ؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه
إلى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال :
فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا
مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال :
قد رتم على خبري فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة
بحرية فصادفنا البحر حين أغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه
فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من
دبره من كثرة الشعر فقلنا : ويلك ما أنت ؟ . فقالت : أنا الجساسة ، قلنا : وما
الجساسة ؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا
إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال : أخبروني عن نخل بيسان
قلنا : عن أي شأنها تستخبر قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له نعم قال :
أما إنه يوشك أن لا ثمر ، قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا : عن أي شأنها تستخبر
قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرة الماء ، قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب
قال بأخبروني عن عين زغر قالوا : عن أي شأنها تسخبر ؟ قال : هل في العين ماء
وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها
قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال : أقاتله
العرب ؟ قلنا نعم ، قال كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه
من العرب وأطاعوه قال : لهم قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم قال : أما إن ذاك خير
لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج

فأخرج فاسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهمـــا محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما أستقبلني ملـــك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، قالت : قـال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبه هذه طيبه هذه طيبه يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس : نعم فإنه أعجبـــني حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا إنه في بحر الشـــأم أو بحر المدينة لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو من المشرق ماهـــو وأومأ بيده إلى المشرق ، قالت : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلـــم))(1)

الاتهام الموجه إلى الحديث :

تولى إفك هذا الاتهام : السيد / رشيد رضا (2) وتبعه أبو ريه (3) : فقـــالا :-

١ ـ سكوت النبى (صلى الله عليه وسلم) لا يدل على صدق القصة ،ولا يدخلها تحت التقرير .

٢ ـ تصديق الكاذب فيما لا يخل بأمر الدين ، ولا يترتب عليه حكم شرعي أمر جائز علـــى الأنبيـــاء .

ولا أدرى ! ! كيف أصلا هذا الأصل في أمر الحديث ؟ والمعروف أن سكـــوت النبي (صلى الله عليه وسلم) على أمر من الأمور ، أو قـول من الأقوال ، هـو أصل مـــن الأصول التى أعتبرها المحدثون ، بل عدوا هذا الأمر أو القول حديثا ، وهاك مايقولـــه الحافظ ابن حجر العسقلاني (4) .

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفتن وأشراط الساعة / باب قصه الجساسة ج ٤ ص ٢٢٦٢ ح ٢٩٤٢ وأحمد في المسند ج ٦ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
وأبو داود في سننه ،كتاب الملاحم / باب خبر الجساسة ج ٤ ص ١١٨ .
وابن ماجه في سننه ،كتاب الفتن / باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم/ ج ٢ ص ١٣٥٤ ح . ٤٠٧٤ .

(2) في مجلة المنار المجلد ١٩ : ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(3) في أضواء على السنه المحمدية (ص ١٤٢ - ١٤٣)

(4) فتح البارى (١٣ : ٢٧٥) ط المطبعه البهيه المصريه ١٣٥٢ هـ .

((وقد اتفقوا على أن تقرير النبي (صلى الله عليه وسلم) لما يفعل بحضرته ، أو يقال ويطلع عليه بغير إنكار، يدل على الجواز، لأن العصمة تنفي عنه مايحتمل في حق غيره مما يترتب على الإنكار، فلا يقر على باطل)) .

أما بالنسبة لما قاله ثانيا : فكيف يعتبرا أن علامات يوم القيامه أمر ليس من الدين وهل الاشراط إلا تثبيت وتأكيد على يوم القيامة أمر ليس من الدين؟ وانه كائن لا محالة ، وأن من الإيمان أن تؤمن باليوم الآخر [1] . وما القول فيما قصة القرآن الكريم علينا في صحة حديث الجساسة ، هل هذا من الإسرائيليات المكذوبه : اللهم لا .

يقول الله عز وجل : (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) [2] .

وإنني لأضع أمامنا كلمة حق نطق بها شيخ المحدثين في عصرنا الحالي رحمة الله عليه الشيخ أحمد شاكر إذ يقول : لم نر فيمن تقدمنا من أهل العلم من اجترأ على ادعاء أن في الصحيحين أحاديث موضوعة ، فضلا عن الايهام والتشنيع الذي يطويه كلامك (أي أبو رية) فيوهم الأغرار أن أكثر مافي السنة موضوع ! ! هذا كلام المستشرقين، غاية ماتكلم فيه العلماء نقد أحاديث فيهما بأعيانها لا بادعاء وضعها ، ولا بادعاء ضعفها ، وإنما نقدوا عليها أحاديث لا تبلغ في الصحة الذروة العليا التي ألتزمها كل منهما [3] ، وهذا مما أخطأ فيه كثير من الناس، ومنهم أستاذنا السيد رشيد رضا (رحمة الله عليه) .

---

(١) حديث البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب :" بينما نحن جلوس ...)) .
(٢) سورة النمل آيه ٨٢ .
(٣) مسند الأمام أحمد (جـ ١٢ / ص ١٢٣) تعليق الشيخ أحمد شاكر .

أقطاب الاسرائيليات من التابعين

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، امتدت الفتوحات الإسلامية شرقا وغربا لنشر الإسلام وتبليغه للناس كافة ، وقد دخل خلال تلك الفتوحات كثير من أهل الكتاب وغيرهم رغبة ورهبة ، وكان منهم من يحمل ثقافة عالية من كتب اليهود والنصارى ، فجعلوا يتحدثون بها باعتبارها تفصيلا لما أُجمل في القرآن وقد لقيت هذه الأخبار ميلا في نفوس القوم لسماعها لأن النفس بطبعها ميالة إلى معرفة ما غيب عنها ، وكان ممن دخل في الإسلام من أهل الكتاب وهو يحمل ثقافة عالية عن اليهودية والنصرانية ، كعب الأحبار ووهب بن منبه فمن هما ؟ .

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر ، الذي كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر (رضى الله عنه) .(١) ويقال له كعب الاحبار وكعب الحبر ،(٢) وكان من أحبار اليهود لكثرة معلوماته وسعة اطلاعه على مالدى اليهود من كتب ، وكان يحدث أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما في كتبهم من الإسرائيليات والعجائب .(٣)

ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الشام وسكن حمص وتوفى بها سنه اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان .(٤) وقد بلغ مائه واربع سنين .(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء جـ ٣ ص ٤٨٩ .

(٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير محمد محمد أبو شهبه ص ١٤٢ .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره جـ ٣ ص ٣٣٦ (سورة النمل) في قصة ملكة سبأ مع سليمان (عليه السلام) : والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة من أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب الأحبار ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الامة من أخبار بني اسرائيل من الأوابد والغرائب مما كان ومما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ ولله الحمد والمنة .

(٤) طبقات ابن سعد جـ ٤ ص ٤٤٥ .

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٨ ص ٤٣٩ .

وتأخر إسلامه إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما أسلم قال العباس له : مامنعك أن تسلم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر ؟ فقال : إن أبي كان كتب لي كتابا من التوراة، فقال : اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد على الولد ألا أفض الخاتم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت لعل أبي غيب عني علما، ففتحتها، فإذا صفة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأمته، فجئت الآن مسلما)[1] .

حدث عن عمر وصهيب وغير واحد، وحدث عنه : أسلم مولى عمر، وتبيع الحميري ابن امرأته وأبو سلام الأسود، وعدة من التابعين كعطاء ويسار وغيره مرسلا، وحدث عنه أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، ووقع له رواية في سنن أبي داود والترمذي والنسائي .[2] وكان يغزو مع الصحابة)[3] .

الطعون التي وجهت إليه :

قال السيد رشيد رضا : كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه بل لا أثق في إيمانه[4] وقال : لننظر كيف تسلسل انخداع الناس بروايات كعب الكذاب وجعلوا ذنبها على كتب اليهود لا عليه، وأكثرها لا ذكر لها في كتبهم، وإنما هو الذي افتراها تشويها للإسلام .[5]

---

(١) الاصابه في تمييز الصحابه لابن حجر جـ ٣ ص ٣١٦، وأخرجه ابن سعد في طبقاته بسند حسن جـ ٧ ص ٤٤٥ .

(٢) وقد جانب الصواب الدكتور رمزى نعناعه اذ قال في الإسرائيليات وأثرها في التفسير ص ١٦٨ : (وأخرج له الشيخان)، وكذا شعيب الأرنؤوط إذ قال في سير أعلام النبلاء جـ٣ ص ٤٩٠ : (وأخطأ من زعم أنه خرج له البخارى ومسلم) قلت الصحيح أن البخارى لم يخرج عن طريقة شيئا وإنما ورد ذكره عنده عرضا في حديث معلق وأما مسلم فقد أخرج له في كتاب الأيمان كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر إمام هذا الفن في تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ٤٣٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبى جـ٣ ص ٤٩٠ .

(٤) مجلة المنار جـ ٩ مجلد ٢٧ ص ٦٩٧ .

(٥) مجلة المنار جـ ٩ مجلد ٢٧ ص ٧٠١ .

وقال : كعب الأحبار الذى أدخل على المسلمين شيئا كثيرا من الإسرائيليات الباطلة المخترعة وخفي على كثير من المحدثين كذبه وتدجيله [(١)] .

وقد رماه السيد رشيد رضا ، وأحمد أمين ، وجواد علي عن قوس واحدة . بأنه اشترك في مقتل عمر (رضي الله عنه) ومهدوا له برواية إسرائيلية فهو ليس أمينا ولا ثقة ولذلك لم يروعنه ابن قتيبة ، والنووي ، وابن جرير ، ولكن غيرهم كالثعلبي والكسائي أكثروا عنه في قصص الأنبياء [(٢)] .

أدلتهم في هذا الأتهام :

١ - ما ذكره البخارى في صحيحه عن معاوية بن أبي سفيان في شأن كعب الأحبار ، يقول : إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب [(٣)] .

٢ اشتراكه في قتل عمر بن الخطاب ، مستدلين بما رواه ابن جرير الطبرى إذ يقول : إنه جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام ، وقال له : اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام ، قال : وما يدريك ؟ قال أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة ، قال عمر : إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ، ولكن أجد صفتك حليتك وأنه قد فني أجلك [(٤)] .

الرد على هذه الاتهامات :

إن كلمة الكذب هذه كانت كلمة دارجة تطلق على الخطأ ، يشهد لذلك ما رواه البخارى ومسلم ما ذكره عروة بن الزبير من أن ابن عمر يقول : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) اعتمر أربع عمر ، إحداهن في رجب ، فكرهنا أن نكذبه ونرد عليه ، وسمعنا

---

(١) مجلة المنار جـ ١٠ م ٢٧ ص ٧٨٢ .

(٢) تفسير المنار جـ ٩ ص ٤٤ ، ٤٥ ، فجر الإسلام ص ١٦١ ، مقال في مجلة الرسالة العدد ٧٥٧ في ٢٣ صفر سنة ١٣٦٧ هـ الموافق يناير سنة ١٩٤٨ السنة ١٦ ص ٢٦ تحت مقالة عبد الله بن عباس للدكتور جواد علي .

(٣) صحيح البخارى ضبطه ورقمه د . مصطفى ديب البغا ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة / باب قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ جـ ٦ ص ٢٦٧٩ .

(٤) تاريخ الطبرى جـ ٥ ص ١٢ — ١٣ .

استنان عائشه فى الحجـــرة .... الحديث)) .(١)

فالكذب هنا يعرف بمن يخطئ أحيانا فيما يخبر بـــه ، وليس المفهوم المتداول حاليا من أنه كذاب أشر في كل مايرويه ، ويعضد هذا الرأى ماذكر ابن حبان فى كتاب الثقـــات : أراد معاويه أنه يخطئ أحيانا فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذابــــا.(٢)

ويؤكده ماذكره ابن حجر في الفتح عند قوله : (وإن كنا لنبلو عليه الكذب) . أى يقع بعض مايخبرنا عنه بخلاف مايخبرنا بـــه .(٣)

وكيف يكذب معاوية نفسه وهو الذى يقول ؟ لا إن كعب الأحبار أحد العلمـــاء ، إن كان عنده علم كالثمار ، وإن كنا فيه لمفرطيـــن)) .(٤)

٣ ــ وأما عن اشتراكه في قتل عمر فإنه أمر غير مسلم به ، فالقصة غير ثابتة ، يقول الدكتور رمزى نعناعه عنهـــا : ونحن إذا نظرنا إلى سند هذه القصة ومتنها لا نشك في أنها تنادى على نفسها بالكذب والإختلاق وذلك : لسقوط سندها فإن سليمان مجهول لم نجد له ترجمه ، وأبوه ساقط الحديث ـ كما بينه جمع من الأئمة ـ وعبد الله بـــن جعفر لا بأس به ، فأما أبوه جعفر فلا يعرف برواية أصـــلا)(٥) أ هـ .

ولأنه من المتعارف بين الناس جميعا أن القاتل المعتدي الآثم لا يشهر بنفســـه ولا يعرف بها علانية ، وإذا صح ماتقولون أفليس ابن الخطاب آثم فى حق نفسه حينمـــا يتعرض له أحد الجناة ويقول له إنك مقتول بعد ثلاثة أيام ويتركه يسرح ويمرح ويهـــدد ويحبـــك حتى يتم الأمـــر ؟ أفليس فى هذا ألقاء فى التهلكة التى حذر الله منهـــا

---

(١) صحيح البخارى كتاب العمره / باب كم اعتمر النبى (صلى الله عليه وسلم) جـ٢ ص ٦٣٠ ح ١٦٨٥ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ١٣ ص ٣٣٥ ط . السلفيه .

(٣) نفس المصدر السابق جـ ١٣ ص ٣٣٤ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٨ ص ٤٣٩ .

(٥) الإسرائيليات ص ١٨٠ .

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)[1] ؟

إن أبسط الناس وليس الحاكم وخليفة المسلمين وأمير المؤمنين الذى يسمع هـذا ويسكت حتى يتم قتله أعوذ بالله من ذلك ، وإلا فقد رميتم الملهم عمر بن الخطاب بالغباء نعوذ بالله من ذلك .

وهب بن منبه :

ابن كامل بن سيج بن ذى كبار ، وهو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني الصنعاني العلامة الاخباري القصصي ،ولد سنة أربع وثلاثين من الهجرة فى ذمار باليمن .[2]

ويذكر الذهبى أنه ولد فى خلافة عثمان (رضى الله عنه) ووالده من هـراه بخراسان وكان عاملا لكسرى أنو شروان فى اليمن ، وأسلم فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) وتربى وهب باليمن ، وولى القضاء للخليفة عمر بن عبد العزيز[3] وتوفى سنة ١١٤ هـ على أرجح الأقوال وعمره ثمانون سنة .[4]

كان واسع الاطلاع كثير العلم بكتب الأولين ، يقول ابن خلكان : كان له معرفة بأخبار الأوائل ، وقيام الدنيا ، وأحوال الأنبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) وسير الملوك .[5]

ويقول ابن كثير : له معرفة بكتب الأوائل .[6]

وتنسب إليه بعض المؤلفات ، فيقول ابن سعد : إنه ألف (أحاديث الأنبياء)[7] يقول السعودى أنه ألف كتاب (المبدأ) .[8] ويقول حاجى خليفه : إنه له كتاب

---

(١) سورة البقرة آيه ١٩٥ .
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١١ / ص ١٦٨ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى جـ١ص ١٠٠
(٣) مرآة الجنان لليافعى جـ ٢ / ص ٢٤٨ .
(٤) سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٥٥٦ .
(٥) وفيات الاعيان جـ ٥ / ص ٨٨ — ٨٩ .
(٦) البداية والنهاية جـ ٩ / ص ٢٧٦ .
(٧) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ١٠١ .
(٨) مروج الذهب جـ ٧ / ص ٩٧ .

(الاسرائيليات)[1] ويقول ياقوت الحموى : إنه الف كتاب (ذكر الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وغير ذلك)[2] .

وقد طعن فيه كل من :

أ - السيد رشيد رضا .

ب - الدكتور جواد على .

جـ - الدكتور عبد العزيز الدورى .

د - محمود أبو ريه .

قال السيد رشيد رضا في تفسير المنار عند قوله تعالى : (فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين)[3] .

وفى التفسير المأثور روايات فى صفة الثعبان الذى تحولت إليه عصا موسى (عليه السلام) وفى تأثيره على فرعون ماهو إلا من الاسرائيليات التى لا يصح لها سند ، ولا يوثق فيها بشئ ، ومنها قول وهب بن منبه : أما إن العصا لما صارت ثعبانا حملت الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسه وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ، وقام فرعون منهزما .

قال ابن كثير رواه ابن جرير ، والإمام أحمد وابن ابى حاتم وفيه غرابة والله اعلم أ . هـ .

وقد اقتصرت على هذه الرواية لأقول أننى أرجح تضعيف عمرو بن على الفلاس لوهب على توثيق الجمهور له ، بل أنا أسوأ فيه ظنا على ماروى من كثرة عباداته ، ويغلب على ظنى أنه كان له ضلع مع قومه الفرس الذين يكيدون للإسلام والعرب ويدسون لهم من باب الرواية ومن طريق التشيع)[4] .

---

(١) هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين جـ٢ ص ٥٠١ .

(٢) معجم الأدباء جـ ٦ ، ص ٢٢٢ .

(٣) سورة الاعراف الايه ١٠٧ .

(٤) تفسير المنار جـ ٧ / ص ٤٤ .

وقال الدكتور جواد علي : (إنه لم يكن على مايظهر من الروايات المنسوبة إليه يتورع من التلفيق ليثبت أنه كان صاحب علم بأحوال الماضين وبما سيكون ، شأنه في ذلك شأن زميليه كعب الأحبار وابن سلام اللذين يليهما بالمنزلة ، أقول ذلك على الرغم من تلك الصورة التي رسمها نفر من المحدثين له وأحيطت بهالة من التبجيل والإحترام وعلى الرغم من تلك النعوت التي جاد بها عليه نفر من أصحاب كتب الرجال ، على حين كانوا يبخلون بمنح بعضها أناسا أوثق منه وأصدق بمراتب ودرجات .(١)

وقال الدكتور عبد العزيز الدوري : لم يكن وهب دقيقا بل لم يترفع عن الادعاء الكاذب .(٢)

تفنيد هذه المفتريات :

أما القصة التي ساقها السيد رشيد رضا واستدل بها ، واتخذها متكئا للطعن في وهب بن منبه ، فلو راجعها الشيخ دون ميل إلى هوى أو تعصب لرأى كرأي فسيجد أن في سندها مجهول وهذا كاف لاسقاطها ، وأظن أن هذا كاف وماكان هناك داع للطعن ، وأما قوله بأنه يرجح قول الفلاس فنقول له إن عهد توثيق الرجال وتعديلهم قد ولى وماضعفه الفلاس إلا لأنه كان يقول بالقدر ثم رجع عنه ، يقول الإمام أحمد : كان يتهم بشيء من القدر ثم رجع .(٣)

أما قول الدكتورين ، وأبي ريه : من أنه كان لا يتورع عن التلفيق فأمر مردود حيث قلت إنهما ليس من أهل الحديث وأن عهد التعديل والتجريح قد مضى وأن المتأخرين

---

(١) مجله المجتمع العراقي ج ١/ ص ١٤٣ .
(٢) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٢٦ .
(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١١/ ص ١٦٨ .

يسيرون على درب السابقين والأخذ من كتبهم ، ومع هذا فقد عدل البخارى وهبا حيث روى له حديثا واحدا عن أخيه همام عن أبى هريرة فى كتابة الحديث[(١)] .

ومسلم روى له كذلك[(٢)] ، وأهل هذا الفن يقولون : إن من روى له البخارى ومسلم فقد جاز القنطرة .

وأما طعنهم فى علماء الأصول فى تعديلهم له فأمر مرفوض بالمرة لأنهم ما كانوا يعدلون عن هوى ولا عن رغبة وكفى المتدبر قول على بن المدينى لما سئل عن أبيه ، فسكت فأعادوا عليه ، فقال : سلوا عنه غيرى ، فأعادوا المسألة ، فأطرق ، ثم رفع رأسه ، فقال : هو الدين إنه ضعيف[(٣)] . فالحمد لله على ذلك .

أقطاب الاسرائيليات من تابع التابعين :

كثرت روايات أتباع التابعين للإسرائيليات ، واعتمدوا عليها اعتمادا كليا ، فرجعوا إلى كتبهم ومخلفاتهم ينقلون منها ، ومما شجع علماء هذا العصر على التزيد فى روايات الإسرائيليات إقبال عامة الناس عليها لما تحمل من حوادث غريبة عن فطر العقول ، أو أمورا ترقق القلوب ، وتستفرز الدمع من العيون[(٤)] .

ومنهم مقاتل بن سليمان المتوفي سنه ١٥٠ هـ والذى ذكره أبو حاتم بأنه استمد علومه بالقرآن من اليهود والنصارى ، وحاول أن يجعل من قصص القرآن ما هو موافق لما عند أهل الكتاب[(٥)] ولنبدأ بـ :-

---

(١) وهو قول أبي هريرة : ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ماكان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب .
صحيح البخارى جـ ١ ص ٥٤ ح ١١٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ١٠١ حيث يقول : وحديثه في الصحيحين عن أخيه همام ، وانظر سير أعلام النبلاء جـ ٤ ص ٥٥٦ .

(٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوى : ص ٦٦ .

(٤) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه (ص ٢٧٩ - ٢٨٠) .

(٥) وفيات الاعيان لابن خلكان جـ ٢ / ص ٥٦٨ .

١ - محمد بن السائب الكلبي :

العلامة الأخباري ، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر ، وكان رأسا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث [(١)] .

ولقد اعترف على نفسه بأنه سبئي ، فقال : أنا سبئي [(٢)] . والسبئية قوم يكذبون صراحة دون مواراه ، يقول أبو عوانه : قال : سمعت الكلبي يقول : كان جبريل يملي الوحي على النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) الخلاء جعل يملي على علي [(٣)] .

ولقد حذر الأعمش منهم ، فقال : اتق هذه السبئة فإني ادركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين [(٤)] .

وقال البخاري : محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد ، وابن مهدي ، وقال لنا علي : حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ، قال: قال لي : الكلبي قال لي أبو صالح : كل شيء حدثتك فهو كذب .

وقال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث

وقال النسائي : ليس بثقه ولا يكتب حديثه .

وقال أبو حاتم : مذهبه في الدين ، ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الأغراق في وصفه ، فالكلبي يروى عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير ، وأبو صالح لم يرا ابن عباس ، ولا سمع منه شيئاً ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف ، فما رواه الكلبي لا يحل ذكره في الكتب ، فكيف الاحتجاج به ؟ [(٥)]

---

(١) سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ٢٤٨ .
(٢) ميزان الأعتدال للذهبي جـ ٣ ص ٥٥٨ .
(٣) وفيات الأعيان جـ ٣ / ص ٤٣٧ ط : السعادة .
(٤) ميزان الأعتدال جـ ٣ / ٥٥٧ .
(٥) التاريخ الكبير للبخاري جـ١ / ص ١٠١ ومابعده .

ومن كان هذه حاله ، وتلك شهادات العلماء فيه ، فلا يجوز لأحد أن يخدع بكل ماجاء عنه في التفسير وغيره[1] .

٢ - ابن جريج :

هو أبو خالد وأبو الوليد ، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الحرم ، المكي ، صاحب التصانيف[2] .

أصله رومي نصراني أسلم ، أول من صنف الكتب بالحجاز ، ويعدونه من طبقة مالك ابن أنس ، وروى عن ابن عباس أجزاء كثيرة في التفسير منها الصحيح ومنها السقيم[3] .

ذكر الذهبي أن رواياته وافرة في الكتب السته وغيرها[4] .

واختلفت أقوال الائمة فيه فمنهم من عدله ، كالعجلي ، ويحيى بن سعيد وأحمد بن حنبل . ومنهم من طعن فيه كالدارقطني[5] وأعدل الأقوال فيه : -

ماقاله يحيى بن سعيد : كان ابن جريج صدوقا ، فإذا قال حدثني فهو سماع ، وإذا قال : أنبانا أو أخبرني فهو قراءة ، وإذا قال : قال فهو شبه الريح[6] .

ومع هذا فقد طعن فيه أحمد أمين ، وأبو ريه :

يقول أبو ريه : ومن كان يبث في الدين الاسلامي مما يخفيه قلبه ابن جريج الرومي الذي مات سنه ١٥٠ هـ -

واتفقا على : وكان البخاري لا يوثقه[7] .

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٤٦ .
(٢) سير أعلام النبلاء جـ ٦ ، ص ٣٢٥ .
(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ٢ ص ٢٤١ .
(٤) سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ٣٣٢ .
(٥) تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٤٠٢ - ٤٠٦ .
(٦) سير أعلام النبلاء جـ ٦ ص ٣٣٠ .
(٧) أضواء على السنه المحمديه (ص ١٤٨) والإسرائيليات في التفسير والحديث (ص ١٤٩) والإسرائيليات وأثرها في التفسير (ص ١٩٤) .

ومع هذا فلا أدرى من اين أستقى كل منهما هذه المعلومات من أن البخاري لا يوثقه وكتب الجرح والتعديل موجودة بين أيدينا وليس فيها لفظ مما ذكر وكل ماقاله الأمام مالك فيه : إنه خاطب ليل ، كما ذكر ذلك كثير من كتب الرجال .(١)

وعلى ذلك فقد جمع علما كثيرا تداخل فيه الصحيح بالسقيم ، وبالا مكان مراجعة ماعنده على ماذكره علماء الجرح والتعديل وخاصة يحيى بن سعيد القطان فهو إمام في هذا الفن .(٢)

٣ ــ مقاتل بن سليمان :

اشتهر بتفسير القرآن ، وروى عنه الحديث مجاهد ، وعطاء بن رباح ، والضحاك بن مزاحم ، وعطيه بن سعيد العوفى .(٣)

وهو مجروح متهم بالكذب والوضع ، فهذا وكيع بن الجراح يسأل عنه : فيقول : لا تنظروا فيه (أى فى تفسيره) فيقول السائل : ماأصنع به ؟ فيقول : ادفنه .(٤)

وقد أكثر العلماء من تجريحه ، فجرحه أحمد بن سيار ، والجوزجاني والنسائي ، والفلاس ، والبخارى ، ويحيى بن معين ، وأبو حنيفة .(٥)

وبعد : فعلى المسلم العاقل أن يرفض كل مايرد من رواية مقاتل ويردها لأنه راوي إسرائيليات وأكاذيب لا أصل لها .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ٦ ص ٣٢٩ .

(٢) ذكر من يعتمد على قوله فى الجرح والتعديل للذهبى ص ١٦٧ .

(٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ١٥٠ ــ ١٥١ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووى جـ ٢ / ص ١١١ ط المنيرية .

(٥) وفيات الاعيان جـ ٥ / ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وميزان الأعتدال جـ ٤ / ص ١٧٣ - ١٧٥ .

٤ ـ محمد بن مروان السُدى :-

ويعرف بالسُدى الصغير، تلميذ محمد بن السائب الكلبى ، والكلبى كما عرف سابقا ، كذاب وضاع فتلميذه على شاكلته،[1] وقد ذكر السيوطى أن أوهى الطرق في التفسير عن ابن عباس هى طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس، فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير، فهى سلسلة الكذب، وكثيرا مايخرج منها الثعلبي والواحدى.[2]

قال عنه صاحب ميزان الأعتدال : تركوه واتهمه بعضهم بالكذب وهو صاحب الكلبى.[3]

وقال البخارى عنه : سكتوا عنه وهو مولى الخطابيين ، لا يكتب حديثه البتـه.[4]

وقال ابن معيش : ليس بثقة.[5]

وقال أحمد : ادركته وقد كبر فتركته.[6] وقال عبد الله بن نمير : كان السدى كذابا.[7]

وعلى هذا فلا يجوز أن ينخدع أحد بكل ما جاء عنه في التفسير وغيره، كما الثعلبي وغيره.

---

(١) ميزان الأعتدال جـ ٤ / ص ٣٢ ، ٣٣ ، كتاب المجروحين والضعفاء لابن حبان جـ ٢ / ص ٢٨٦ . وخلاصة تذهيب الكمال ص ٣٥٨ وهامشها .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ ٢ / ص ٢٢٤ .

(٣) ميزان الأعتدال في نقد الرجال للذهبي جـ ٤ ص ٣٢ .

(٤) التاريخ الكبير للبخارى جـ ١ ص ٢٣٢ .

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٤٣٦ .

(٦) ميزان الأعتدال في نقد الرجال جـ ٤ ص ٣٣ .

(٧) تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ٩ ص ٤٣٧ .

المبحث الرابع

حكم رواية الاسرائيليات وأقول العلماء فيها :

من المعلوم من أصول الشريعة الاسلامية أن الإسرائيليات تنقسم إلى ثلاثة أقسام :-

١ . مقبولة .

٢ . مردودة .

٣ . متوقف فيها .

قال ابن تيمية (رحمه الله) : ولكن الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا بصحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبة بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته (١) .

فالنوع الاول هو ما شهد له القرآن أو السنة الصحيحة بالصحة أو وافق قاعدة من قواعد الشرع أو عموم الشريعة ، ومثال ذلك :

ما رواه البخارى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن الآية التى في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) . قال في التوراه :
(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ، وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا) (٢) .

وأما النوع الثاني منها فهو ما خالف نصاً من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو طعن في عصمة الأنبياء أو خالف قاعدة من قواعد الشريعة أو عموماً

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٠٠ .
(٢) صحيح البخارى / كتاب التفسير / باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا / جـ ٤ ص ١٨٣١ ح ٤٥٥٨ .

من عموماتها أو لم تتوفر فيه شروط قبول الرواية ، ومثال ذلك :
ما ترويه بعض كتب التفسير والتاريخ من أن الشيطان جاء في صورة سليمان وأخذ الخاتم من امرأته جرادة ، ثم أخذ يحكم الناس ويطأ نساء سليمان عليه السلام إلى أن رد الله إلى سليمان خاتمه(1) .
وأما النوع الثالث فهو الذى لا يخالف نصا من نصوص كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو قاعدة من قواعد الشريعة أو عموما من عموماتها ولا يطعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام ، وهو مما لا فائدة فيه كلون كلب أهل الكهف، ومثال ذلك :
ما روى من أن سفينة نوح كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع(2) . وأما حكم رواية الاسرائيليات فقد ورد بعض الأحاديث والآثار التى يوهم ظاهر التعارض وسأحاول ايراد بعض الأدلة التى توهم المنع ثم بعض أحاديث الجواز ثم التوفيق بينها .
اولا : أدلة الجواز :-
١ . عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) (3) .

---

(1) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي جـ ٧ ص١٧٩ و ١٨٠ ، ويكفي هذه القصة كذبا أنها تطعن في عصمة نبي من الأنبياء ، بالاضافة إلى حكم الائمة الحفاظ عليها بالفساد .
(2) تاريخ الطبرى جـ١ ص ١٨١ .
(3) صحيح البخارى / كتاب الانبياء / باب ما ذكر عن بني إسرائيل جـ٣ ص ١٢٧٥ ح ٣٢٧٤ .

٢ . ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا وأسلم وحدثني حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال . . .) [1] .

٣ . اقتناء بعض الصحابة أسفار التوراة ومطالعتها ، ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ أن عبد الله بن عمرو أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب [2] .

كما ذكر ايضا في ترجمة عبد الله بن سلام ((أنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال : "اقرأ هذا ليلة وهذا ليلة")) [3] .

أدلة المنع: -

١ . أخرج الأمام أحمد عن جابر رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذى نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ما وسعه الا أن يتبعني)) [4] .

٢ . وروى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : ((كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا (آمنا بالله وما أنزل إلينا) الآية)) [5] .

---

(١) سبق تخريجه في ص٤٣
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي حـ١ ص٤١ .
(٣) المصدر السابق حـ ١ ص ٢٧ .
(٤) مسند الامام أحمد جـ ٣ ص ٣٨٧ .
(٥) صحيح البخارى / كتاب التفسير / باب: قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا / جـ ٤ ص ١٦٣٠ ح ٤٢١٥ .

٣ . وأيضا روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيه أحدث الاخبار بالله تقرؤونه لم يُشَب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا : (هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم)) (١) .

ويمكن الجمع بين هذه الأدلة التي يوهم ظاهرها التعارض بأن رواية الاسرائيلية ليست مباحة على الاطلاق ولا ممنوعة على الاطلاق ، بل تجوز روايتها ضمن دائرة محدودة بينتها الادلة السابقة وهي ما وافق شرعنا فهي مقبولة وما خالف شرعنا فهي مردودة ، وما كان لا من هذا ولا من هذا فلا نقبلها فربما تكون كذب ولا نردها فربما تكون صحيحة .

فحديث ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) ليس على إطلاقه بل إنه مقيد بما وافقة شرعنا .

قال الإمام الشافعي : (من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحديث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوّزونه فلا حرج عليكم بالتحدث به عنهم ، وهو نظير قوله : ((إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)) (٢) .

أما حديث أبي هريرة : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) فالمراد منه ما هو متوقف فيه . قال ابن حجر : عند شرحه لهذا الحديث (أى إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه

---

(١) المصدر السابق / كتاب الشهادات / باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها / جـ ٢ ص ٩٥٣ ح ٢٥٣٩ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر جـ ٦ ص ٤٩٩ .

فتقعوا في الحرج ، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه ،نبه على ذلك الشافعي رحمه الله ، ويؤخذ من هذا الحديث .التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن ، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف في ذلك) [1] .

وقال ابن كثير : (إذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا فأما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته الحق الذى بأيدينا عن المعصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه) [2] .

ومن هنا يتبين لنا أنه لا تعارض بين الادلة السابقة وأن رواية الاسرائيليات هو الجواز ضمن دائرة محدودة بينتها السنة الصحيحة ، فما كان منها موافق لشرعنا فهي مقبولة ، وما كان منها مخالف له فهي مردودة ، وما كان مسكوت عنه منها فلا نقبله ولا نرده ، لئلا نقع في الحرج .

أقوال العلماء في الإسرائيليات :

وكان سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) من أوائل من حذر من كتابة شيء من التوراة ودرسها وتعلمها ، للدرس الذى تلقاه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) فتاب وأناب ، بل ومنع غيره من ذلك . فيروى الحافظ أبو يعلى بسنده عن خالد بن عرفطة ، قال : كنت جالسا عند عمر ، اذ أتى برجل من عبد القيس ، مسكنه بالسُوس ، فقال له عمر : أنت فلان ابن فلان العبدى ؟ قال : نعم ، وأنت النازل بالسوس ؟ قال : نعم ، فضربه بقناة معه ، فقال الرجل : مالي يا أمير المؤمنين ؟!! فقال له عمر : اجلس ، فجلس فقرأ عليه : ((بسم الله الرحمن الرحيم . آلر تلك آيات الكتاب المبين . إنا

---

(١) المصدر السابق جـ ٨ ص ١٧٠ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٢ ص ١٣٣ .

أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (١) " فقرأها ثلاثا ، وضربه ثلاثا ، فقال له الرجل : مالي يا أمير المؤمنين ؟ !! قال : أنت الذى نسخت كتب دانيال ، قال : مرني بأمر أتبعه ، قال : انطلق فامحه بالحميم ، والصوف الابيض ، ثم لا تقرأه ، ولا تقرئه أحدا من الناس ، فلئن بلغني عنك أنك قرأته ، أو أقرأته أحدا من الناس لأهلكنك عقوبة ، ثم قال له : اجلس ، فجلس بين يديه ، قال : انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم ، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "ما هذا الذى في يدك يا عمر" ؟ قال قلت : يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا ، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى أحمرت وجنتاه ، ثم نودي بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار : غضب نبيكم السلاح السلاح ، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : " يا أيها الناس ! ! إني قد أوتيت جوامع الكلم ، وخواتيمه ، واختصر لى اختصارا ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهكوا ، ولا يغرنكم المتهوكون . قال عمر : فقمت ، فقلت : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبك رسولا ، ثم نزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٢) .

وقال ابن عباس : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدث ، تقرؤونه محضا لم يُشَب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله ، وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : هو من عند الله ، ليشتروا به ثمنا قليلا ، الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم ، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذى أنزل عليكم (٣) .

---

(١) سورة يوسف من آية ١ الى ٣ .

(٢) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ص ١٥٣ — ١٥٦ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء " جـ٦ / ص٢٦٧٩ / ح ٦٩٢٩ .

وقال الإمام مالك : في تفسير: " حدثوا عن بني اسرائيل . . . "
المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا (١) .

وقال الإمام الشافعي في نفس الحديث : من المعلوم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى : حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، واما ما تجوّزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم ، وهو نظير قوله : " اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ، ولا تكذبوهم ، ولم يرد الاذن ، ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه (٢) .

وقال المهلب: هذا النهي عن سؤالهم عما لا نص فيه ، لأن شرعنا مكتف بنفسه ، فإذا لم يوجد فيه نص ، ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا ، والأخبار عن الامم السالفة (٣) .

وقال ابن تيمية: ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا بصحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح

والثاني : ما علمنا بكذبه بما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ، ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ، ولا نكذبه ، وتجوز حكايته (٤) .

وقال ابن كثير : إنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: " حدثوا عن بني إسرائيل" فيما قد يجوزه العقل ، فأما ما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل والله أعلم" (٥) .

---

(١) فتح الباري جـ ٦ / ص ٤٩٨
(٢) = = جـ ٦ / ص ٤٩٩
(٣) = = جـ ١٣ / ص ٣٣٤
(٤) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠٠ .
(٥) تفسير ابن كثير المقدمة ١ / ٤ .

البقاعي : يقول : حكم النقل عن بني إسرائيل، ولو كان فيما لا يصدقه كتابنا ولا يكذبه الجواز، وإن لم يثبت ذلك المنقول، وكذا ما نقل عن غيرهم من أهل الاديان الباطلة، لأن المقصود الاستئناس لا الاعتماد، بخلاف ما يستدل به في شرعنا، فإن العمدة في الاحتجاج للدين، فلا بد من ثبوته، فالذى عندنا من الأدلة ثلاثة أقسام :-

موضوعات، وضعاف، وغير ذلك، فالذى ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق يورد للحجة، والضعيف المتماسك للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه بأنه كذب، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا من أهل ديننا للاستدلال لشرعنا بما ينقله الائمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو للحجة فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا (٢).

ومع كل ما ذكرفانه لا يباح مطلقا النقل عنهم في التفسير على ان هذا تفسير الاية أو رواية لها تسند من تفسيرها وتشد عضدها.

ولذلك قال الشيخ أحمد شاكر : إن اباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه، شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية في معنى الايات، أو في تعيين مالم يعين، أو في تفصيل ما أجمل منها شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك، وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ أذن بالتحدث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفرا (٢).

---

(١) الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة - ورقة ٣٤ (مخطوطة) راجع الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ١٠٣، ١٠٤.

(٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - اختصار وتحقيق أحمد شاكر ١ / ١٥.

الفصل الثاني

آثار الإسرائيليات في الثقافة الإسلامية

المبحث الاول / آثارها في التفسير ...

المبحث الثاني / آثارها في الحديث ...

المبحث الثالث / آثارها في الفلسفة الاسلامية ...

المبحث الرابع / آثارها في التاريخ الاسلامي ...

المبحث الأول

آثار الاسرائيليات في التفسير

لقد تركت الإسرائيليات بصمات ظاهرة على بعض التفاسير، وبعضها خفي ومهما أنكر المفسر وجود إسرائيليات في تفسيره، وأنه نزهه عن الدخيل من الإسرائيليات نراه يقع فيه بحجة: ((وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) (1). فها هو ابن كثير في تفسيره وهو من أهل السنة والمعتمد عليه عند كثير منهم رغم أنه يقول في تفسيره: (والذي نسلكه في هذا التفسير الاعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيه من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة) (2).

إلا إنه مع هذا نراه ينقل عنهم في أماكن متعددة دون التعقيب عليها.

وذلك مثل ماذكر عند تفسير قوله تعالى (ألقها ياموسى، فألقاها فإذا هي حية تسعى) (3)، عن ابن عباس: (ولم تكن قبل ذلك حية فمرت بشجرة فأكلتها ومرت بصخرة فابتلعتها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها فولى مدبرا ونودي أن ياموسى خذها فلم يأخذها ثم نودي الثانية أن خذها ولا تخف فقيل له في الثالثة إنك من الآمنين فأخذها) (4) أ.هـ.وسكت عليها ابن كثير ولم يتعقبها.

ومثل ماذكره أيضا عن وهب بن منبه في تفسيره الآية السابقة قال: قال وهب: فألقاها على وجه الأرض ثم حانت منه نظرة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يلتمس كأنه يبتغي شيئا يريد أخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة (5) من الإبل فيلتقمها ويطعن بالناب من أنيابه في أصل الشجرة العظيمه فيجتثها، عيناه تتقدان نارا وقد عاد المحجن منها عرفا قيل شعر مثل النيازك (6)، وعاد الشعبتان، فمن مثل القليب

---

(1) تقديم تخريجه ص ٤٩.
(2) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٨١ - ١٨٢.
(3) سورة طه الآيتان ٢٠ - ٢١.
(4) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٤٥.
(5) الخلفة من الابل : الحامل.
(6) النيازك : جمع نيزك وهو الرمح القصير.

فيه أضراس وأنياب لها صريف ، فلما عاين ذلك موسى ولو مدبرا ولم يعقب فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ، ثم نودى ياموسى أن أرجع حيث كنت ، فرجع موسى وهو شديد الخوف فقال : خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى ، وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف قد خلها بخلال من عيدان فلما أمره بأخذها لف طرف المدرعة على يده فقال له ملك : أرأيت ياموسى لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغنى عنك شيئا ؟ قال : لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها على يد الحية سمع حس الأضراس والأنياب ثم قبض فإذا هي عصاه التي عهدها وإذا يده في موضعها الذى كان يضع إذا توكأ بين الشعبتين)[1] أهـ وفعل مثل ما فعل في الأولى (أى سكت دون تعصيب) .

ومنها ماذكره عن عطا بن أبي رباح قال : لما أهبط آدم من الجنة كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاؤهم يأنس إليهم فهابت الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاته فوجه إلى مكة فكان موضع قدميه قريه وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم عليه السلام فبناه)[2] .

وليس هذا الامر - أى رواية الاسرائيليات دون تعقيب - وقفا على ابن كثير بل لعله أقلهم في هذا الشأن ، ولقد حاول بعض العلماء التماس عذر لهم عن ملء تفاسيرهم بالإسرائيليات بحمل قصدهم على ذلك في كتابه (الأكسير في قواعد التفسير) وضرب لذلك مثلا صنيع رواة الحديث حيث عنوا بادئ ذى بدء بجمع الروايات كلها تاركين أمر التمييز بين صحاحها وضعافها لمن بعدهم من النقاد[3] .

ولكن الحقيقة أن هذا الأعتذار لا يسلم له بالكليه ففيه كثير من الطعن حتى أن الشيخ أحمد شاكر رحمه الله يقول : ناقدا لمسلك ابن كثير في روايته الاسرائيليات: إن إباحة التحدث عنهم فيماليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء ، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا ، أو رواية في معنى الآيات ، أو في تعيين مالم يعين فيها ، أو تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله مايوهم أن هذا الذى لا نعرف صدقه ولا كذبه

---

(١) المصدر السابق جـ ٣ ص ١٤٥ .

(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ١٧٩ .

(٣) الإسرائيليات في التفسير لرمزى نعناعه ص (٤٣) - عن سليمان بن عبد القوى الطوفي

مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك، وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ أذن بالتحدث عنهم، أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم فأى تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير والبيان، اللهم غفرًا)(١).

ولقد كان لامتلاء هذه التفاسير بالإسرائيليات أن انقسمت الأمة إلي طوائف وشيع، وأعطى لليهود فرصة كبيرة في نشر دسائسهم، وإشاعة الإسرائيليات بين المسلمين، فعلى سبيل المثال :

فكرة القدر التي كانت مدار جدل حاد، ونشت في الأوساط الإسلامية، فشو المرض المعدى أصلها من أهل الكتاب، وقد قيل، أن أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق، كان نصرانيا فأسلم، ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني(٢)، وغيلان الدمشقي(٣)(٤).

وكان البطريق يوحنا الدمشقي يحمل لواء خصومة المسلمين، وبث السموم بينهم قد عاش وأبوه في قصر عبدالملك بن مروان، وألف كتابا للنصارى يدفع فيه دعوة المسلمين لدينهم(٥)

---

(١) عمدة التفسير . مختصر تفسير ابن كثير - ص ١٤، ١٥، تحقيق أحمد شاكر، طبعة دار المعارف بمصر .

(٢) هو معبد بن خالد الجهني البصرى، أول من تكلم في القدر، ويقال أنه أخذ ذلك عن رجل من النصارى من أهل العراق يقال له سوس، وكان معبد ممن خرج مع الاشعث، فعذبه الحجاج بأنواع العذاب ثم قتله، وقيل بل صلبه عبدالملك بن مروان في سنة ٨٠ هـ بدمشق ثم قتله .
البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩ ص ٣٤، ط. الثالثة عام ١٩٨٠ م، مكتبة المعارف - بيروت .

(٣) هو أبو مروان غيلان بن مسلم، أخذ القول في القدر عن معبد الجهني، وبالغ في القول بنفي القدر، وقد هم عمر بن عبدالعزيز بقتله لولا أن تراجع غيلان عن آرائه، وأعلن توبته منها، ولكنه عاد إلي الكلام عن نفي القدر وأسرف في ذلك إسرافا عظيما في أيام هشام بن عبدالملك الذى كان شديدا على القدرية، وقد أظهر غيلان تمسكا شديدا بآرائه فأمر هشام بصلبه على باب دمشق .
الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني - جـ ١ ص ٤٧، دار المعرفه بيروت - لبنان .

(٤) الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ٤٢٩، نقلا عن تراث الاسلام جـ ١ ص ٢٧٥.

(٥) المرجع السابق جـ ١ / ص ٢٤٧، ٢٤٨ .

وكان من أهم الطوائف التي ظهرت في عصر انتشارها ولا زالت حتى الآن :-

١ ـ طائفة ، استعملت عقلها ، وردت كل ما ورد في التفسير سواء ثبت في السنة من كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحيح[1] ، وساواته بغيره طالما أنه لا يقع تحت طائل العقل ، وتمادوا في هذا حتى تعرضوا لصفات الله وغير ذلك ، واتخذت لنفسها اسم : المعتزلة[2] . وتولدت عنها طوائف أخرى ، وإن كانوا يسمون في عصرنا الحالي بالعقلانيين ، أو العلمانيين .

وطائفة أخرى أصبح لا يحلو لها التفسير إلا بمعرفة ما غيب عنها ، فاستمدت هذا الأمر المكنون من الإسرائيليات ، ومعظم هؤلاء من عامة الناس وجهالهم ، وانصرف الكثير عن المغزى الحقيقي من أسرار التنزيل ، ودارت معارك طاحنة بينهم كان أشدها وأعنفها معركة القول بخلق القرآن[3] التي وقع فريستها كثير من العلماء الذين قتلوا ، وسفكت دماؤهم وهم برءاء[4] ، وتحمل الآم التعذيب فيها الإمام الجليل أحمد بن حنبل ، وصبر وصابر ، ودافع حتى رد الله كيد أبي دؤاد[5] ، في نحره بعد موت الخليفة المأمون الذي تولى إفك هذا الأمر والمعتصم الذي سار على دربه ونهج نهجه حتى قيل : (إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث ، أبو بكر الصديق يوم الردة ، وأحمد بن حنبل يوم المحنة)[6] .

---

(١) التفسير والمفسرون جـ ١ ص ٣٧٣ .

(٢) نشأت في العصر الأموي ، ومؤسسها هو واصل بن عطاء الملقب بالغزال (٨٠ هـ - ١٣١) هـ وانشق على الإمام أبي الحسن الاشعري ، ولهم أصول خمسة : هي التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر راجع : تاريخ الجدل للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٠٨)
راجع التفسير والمفسرون للذهبي جـ ١ / ص ٣٧٣ .

(٣) أول من قال : بخلق القرآن الجعد بن درهم في سنة نيف وعشرين ومائة ، ثم جهم بن صفوان ، ثم بشر بن غياث ، راجع تأنيب الخطيب للكوثري ص ٥٣ .

(٤) الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو ص ٣٢٠ ، دار الكتاب العربي

(٥) أحمد بن دؤاد كان وزيرا للواثق ، وقد استولى عليه وحمله على التشدد في المحنة ، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، واستمر كذلك حتى مل الواثق المحنة وسئمتها نفسه فرجع عنها في آخر عمره ، انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ٤ ص ١٤١ ومابعدها .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ ٤ ص ٤١٨ .

وهذا مادعا بعض العصريين من علمائنا إلى أن يكون مبدؤهم الرفض حتى إنهم رفضوا معجزة انشقاق القمر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1] وغير ذلك ، وأدخلوا من بنات أفكارهم آراء فاسدة ، كقولهم : عن قوله تعالى " طيرا أبابيل) : إنها حشرات ترميهم بأمراض فتاكة .[2] ، وكان من نتائج الطائفة الثانيه أن زرعت في نفوس أتباعها التواكل ، والخوف من المستقبل ، وتفويض الأمر إلى غيرها ، والبحث عما لا يجدى والجرى خلف ماغيب عنهـا ولا فائدة ترجى منه .

وهكذا نرى أن الاسرائيليات في التفسير كانت سببا رئيسيا لانقسام الأمة الإسلامية على نفسها ، وتشعب آرائها ، وتضعضع قوتها ، وانهزامها أمام أعدائها ، وسأورد هنا بعض الأمثلة من الإسرائيليات التى ملئت بها بعض كتب التفسير مما كان له أثر سيء في تشويه التفسير الصحيح المأثور بحيث أصبح القارئ العادى يظن أن الجميع صحيح متلقى من الذى لا ينطق عن الهوى،كالذى ورد في شأن هاروت و ماروت وانهما كانا من الملائكه واعترضوا على حكم الله فى خلق ابن آدم .

يقول الالوسى : (إن الملائكة تعجبت من بني آدم من مخالفتهم ماأمر الله تعالى به ، وقالوا له تعالى : لو كنا مكانهم ماعصيناك ، فقال : اختاروا ملكين منكم ، فاختاروهما (أى هاروت وماروت) فهبطا إلى الأرض ، ومثلا بشرين ، وألقى الله تعالى عليهما الشبق ، وحكما بين الناس، وافتتنا بامرأة يقال لها زهرة ، فطلباها وامتنعت إلا أن يعبدا صنما ، أو يشربا خمرا ، أو يقتلا نفسا ، ففعلا ، ثم تعلمت منهما ماصعدت به إلى السماء ، فصعدت ومسخت هذا النجم ، وأرادا العروج ، فلم يمكنهما ، فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة ، فأختارا عذاب الدنيا فهما الآن يعذبان فيهما)[3] .

---

(1) أحاديث انشقاق القمر متفق عليها ، انظر صحيح البخارى جـ ٤ ص ١٨٤٣ ،وصحيح مسلم جـ ٤ ص ٢١٥٨ .

(2) تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ص ١٥٦ ، ط. عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م - مكتبة صبيح بمصر

(3) روح المعاني للالوسي جـ ١ ص٣٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ ١ ص ٣٧ .

ومنها كالذى يذكر بشأن قصة بلقيس ملكة سبأ يقول صاحب تفسير الخازن إن سليمان أراد أن يتزوجها ، فقيل له : إن رجليها كحافر الحمار ، وهى شعراء الساقين فأمرهم ، فبنوا له هذا القصر على هذه الصفة ، فلما رأته حسبته لجة ، وكشفت عن ساقيها لتخوضه ، فنظر سليمان ، فاذا هى أحسن الناس قدما وساقا ، إلا أنها كانت شعراء الساقين ، فكره ذلك ، فسأل الإنس مايذهب هذا ؟ قالوا : الموسى ، فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط ، وكره سليمان ذلك ، خشية أن تقطع ساقيها ، فسأل الجن فقالوا : لا ندرى ، ثم سأل الشياطين ؟ فقالوا : إنا نحتال لك ، حتى تكون كالفضة البيضاء ، فاتخذوا لها النورة والحمام ، فكانت النورة والحمام من يومئذ (١) .

ومن الإسرائيليات حول قصة ذى القرنين مايرويه ابن جرير الطبرى ، فيقول : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن حباب ، عن ابن لهيعة ، قال : حدثنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن شيخين من تجيب ، أنهما انطلقا إلى عقبة بن عامر ، فقالا له : جئنا لتحدثنا ، فقال : كنت يوما أخدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فخرجت من عنده ، فلقينى قوم من أهل الكتاب ، فقالوا : نريد أن نسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستأذن لنا عليه ، فدخلت عليه فأخبرته ، فقال : مالى ، ومالهم مالى علم إلا ما علمنى الله ، ثم قال : اسكب لى ماء فتوضأ ، ثم صلى ، قال : فما فرغ حتى عرفت السرور فى وجهه ، ثم قال : ادخلهم على ، ومن رأيت من أصحابى ، فدخلوا فقاموا بين يديه ، فقال : إن شئتم سألتم فأخبرتكم عما تجدونه في كتابكم مكتوبا ، وإن شئتم أخبرتكم ، قالوا : بلى ، أخبرنا ، قال : جئتم تسألون عن ذى القرنين ، وما تجدونه في كتابكم ، كان شابا من الروم ، فجاء فبنى مدينة مصر الأسكندرية ، فلما فرغ جاءه ملك فعلا به فى السماء ، فقال له ، ماترى ؟ فقال : أرى مدينتى ، ثم علا به ، فقال : ما ترى ؟ قال : أرى الارض ، قال : فهذا أليم يحيط بالدنيا ، إن الله بعثنى إليك تعلم الجاهل ، وتثبت العالم ، فأتى به السد ، وهو جبلان لينان يزلق عنهما كل شئ ، ثم مضى به حتى جاوز يأجوج ومأجوج ، ثم مضى به إلى أمة أخرى ، وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ، ثم مضى حتى قطع به أمة أخرى ، يقاتلون هؤلاء الذين وجوههم وجوه الكلاب ، ثم مضى حتى قطع به هؤلاء إلى أمة أخرى قد سماهم ، ثم عقب ذلك بسرد المرويات فى سبب تسميته بذى القرنين (٢) .

---

(١) تفسير الخازن عند قوله تعالى : " قيل لها ادخلى الصرح . . الآيه ٤٤ سورة النمل

(٢) تفسير الطبرى جـ ١٦ ص ٧ - ٨ ، والدر المنثور فى التفسير المأثور للسيوطى جـ ٥ ص ٤٣٧ .

وهـذا الاتجاه السلبي الذى سار عليه بعض المفسرين والمؤرخين فى نقل الإسرائيليات وغيرها دون التعقيب عليها بالصحة أو الفساد ساعد المستشرقين وأعداء الإسلام فى اتخاذها أسلحة للطعن فى الإسلام من واقع مصادره وعن طريق أبنائه ، وعلى تشويه حقائق الإسلام معتمدين على مجرد وجودها في كتب الأقدمين ، وقد لقيت كتابات المستشرقين رواجا في أوساط المسلمين ولا سيما الشباب بصرف النظر عما تحمله من الهدم والتخريب ، كما نتج عنها مخاطر جسيمة من إحداث بلبلة في الفكر الإسلامي الصحيح .

كما (ألحقت هذه الإسرائيليات بالتفسير الصحيح لآى الكتاب الكريم زعزعة واضطرابا وشغلت أذهان المسلمين بحيث صار جل أسئلتهم لمن يشتغل بالقرآن من العلماء عنها ، وكادت أن تغطى على مافي القرآن من مبادئ وأحكام ، ووصايا هي جوهر القرآن الذى فيه الهدى والذكرى والموعظة)[1] .

---

(١) الاسرائيليات وأثرها في التفسير لرمزى نعناعه ص ٤٢٩ .

المبحث الثاني

آثار الاسرائيليات في الحديث

لما كان القرآن الكريم المرجع الأول للمسلمين ، فقد اجتمعت افئدتهم جميعا عليه ، وحفظته صدورهم ووعته قلوبهم من أول يوم نزلت فيه :

اقرأ باسم ربك الذى خلق *[1] .

وعملوا بما فيه حتى ساعدهم على الحفظ فروى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال :

(حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى (صلى الله عليه وسلم) عشر آيات لم يجاوزوها[2] حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا))

ولم يتركوه بدون كتابه بل دونوا ماسمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ، على العسب ، واللخاف ، وقطع الأديم وغير ذلك مما يتيسر ، ولما استحر القتل فى المسلمين في حروب الرده أشار عمر على أبي بكر (رضي الله عنهما) بجمع القرآن في مصحف واحد فرفض أولا ثم وافق اخيرا ، فجمع القرآن في مصحف واحد مرتب الآيات والسور وبقى هذا المصحف عند أبي بكر حتى توفي ، ثم صار إلى عمر بعده ، وتكرر الأمر في خلافة عثمان (رضي الله عنه) اذ جمع القرآن في مصحف واحد ونسخ منه نسخا للامصار وحرق مادون ذلك .[3] وهذا ما لم يمكن أهل الملل الاخرى من الدس والتحريف في كتاب الله ، وصدق الله إذ يقول :

((ان نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))[4] .

أما السنه النبوية ، فقد تأخر العهد بتدوينها ، وكان أول من فكر في ذلك هو الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، وإن كان قد فكر قبله أمير المؤمنين جده عمر بن الخطاب ، إلا إنه لم ينفذ تلك الفكره خوفا من اختلاط السنه بالقرآن ، وأن هذا عمل

---

(١) سورة العلق آيه ١

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ١٠ ، ط الثامنه عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م مكتبه المعارف بالرياض .

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد الزرقاني جـ١ص ٢٤٢ ومابعدها ، ط . دار احياء الكتب العربيه . (٤) سورة الحجر آيه ٩ .

لم يسبق للنبى صلى الله عليه وسلم أن أمر به إلا في بعض الأحاديث كقوله (صلى الله عليه وسلم)" اكتبوا لأبي شاه))[1] .

فرجع عمر بن الخطاب عنها وقال : إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء ابدا[2] .

أما عمر بن عبد العزيز فكتب إلى أبي بكر بن حزم وقال : (انظر ماكان من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاكتبه ، فاني خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء ولا تقبل إلا حديث النبى (صلى الله عليه وسلم) ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا)[3] .

وفي هذه الفترة التي انصرمت بين موت النبى (صلى الله عليه وسلم) وتولي عمر ابن عبد العزيز في العام التاسع والتسعين ، تم فيها جمع بعض السنه مما أعطى فرصة كبيرة مهدت لطوائف الشيعة ، والخوارج والزنادقة أن يدرسوا أنوفهم ، ويمهدوا لأفكارهم وآرائهم بروايات يسندونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهى في الأصل إما عن أهل الكتاب ، أو عن غيرهم من الأمم الأخرى .

وكانت الخوارج أقل الطوائف وضعا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لاعتقادهم أن الكاذب كافر ، كما أن طبيعة بداوتهم ، وجفاء طبعهم ، وغلظتهم ، كل هذا جعلهم لا يقبلون أفرادا من اليهود أو الفرس بينهم ، واعتمدوا على شجاعتهم ، وبسالتهم وأسلحتهم في القتال وإن كان الأمر ، كما قلنا لم يخلوا من الأخذ عن اليهود يقول ابن الجوزى عن ابن لهيعه : قال : سمعت شيخا من الخوارج تاب ورجع ، وهو يقول : إن هذه الأحاديث دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، فإنا كنا إذ هوينا أمرا صيرناه حديثا)[4] .

---

(١) سنن الترمذى/ كتاب العلم/ باب ماجاء في الرخصه في كتابه العلم/ جـ٥ ص ٣٩ ح ٢٦٦٧ .

(٢) تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للسيوطي ص ١٥١ .

(٣) صحيح البخاري/ كتاب العلم/ باب كيف يقبض العلم/ جـ١ ص ٤٩ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزى جـ١ ص ٣٨ ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، ط. الأولى عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م ، المكتبة السلفية بالمدينة .

أما الشيعة والزنادقة ، فهم : أو هي الطوائف ، التي قامت بالدس والخديعة ، إذ استغلت الأولى كلمة الحب لآل بيت الرسول ، فحملت الأمور مالا تطيقها من الدسائس اليهودية حتى نسبت أن الرعد والبرق صوت على بن أبي طالب (رضى الله عنه) وادعى بعضهم أن جبريل أخطأ في النزول بالرسالة على محمد (صلى الله عليه وسلم) وإنما هي لعلي .[1]

والزنادقة لم ، ولن يقلوا عن الشيعة في إشاعة البلبلة والفتنة بين المسلمين مستغلين في ذلك الإسرائيليات ، وكان من آثار هذه الاسرائيليات ، قتل الخليفة ذى النورين عثمان بن عفان ، وانقسام المسلمين .

والحقيقه التى لا مراء فيها أن القول بخلق القرآن والتى كان منبعها يهودى شملت الحديث كما شملت القرآن ، وكان لها اثر كبير في جرح الرواه ، أوعد التهم فالمأمون كان يرد من لم يقل بخلق القرآن ، ويحكم بفسق الشهود والقضاة إن لم يقروا بذلك ، وكذلك فعل المحدثون ، فسقوا من يقول بخلق القرآن ، وبالغ آخرون ، فردوا رواية من يثير الكلام في هذه المسأله .[2] ، ولقد أصابت شظايا هذه الفتنة المحدث العظيم الإمام البخارى (رضي الله عنه) فإنه لما قدم نيسابور ، وسألوه عن اللفظ ، فقال القرآن كلام الله غير مخلوق وأعمالنا مخلوقة ، فلما سمع بذلك الإمام الذهلي ، قال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس الينا ، ولا نكلم من يذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل ، فامتنع الناس عنه إلا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمه)[3] .

وكان من آثار الاسرائيليات في الحديث أن أطلق الكل لسانه ثلبا تضعيفا في أئمة الحديث ، ورموهم بالجهل الفاضح ، وألصقوا بهم صفات المرتزقة حتى أن الشيعة استقلت بكتب للحديث خاصه بها ترويها عن آل البيت كما أن لها رجالا جعلت لهم طبقات ووصفتهم بالمحدثين زورا وبهتانا .

---

(١) الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو ص ٩٠ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ٣١٩ - ٣٢٠ (بتصرف) .
(٣) شروط الائمه الخمسه للحازمي ص ٢١ .

وهكذا انقسمت الأمه على نفسها ولا زالت الاسرائيليات والأحاديث الموضوعة تـرن في أذان المسلمين من ذلـــك :

مايروون عن أنس قال : جاء ابن سلام إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : يارسول الله !!!! إني سائلك عن خصال لم يطلع عليها غير موسى ابن عمران فإن كنت تعلمها فهو ذلك، وإلا فهو شيء خص الله به موسى ابن عمران، فقال له رسول اللـــه (صلى الله عليه وسلم) : ياابن سلام!!!! إن شئت فسلني وإن شئت أخبرتك، فقـال أخبرني، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن الملائكه المقربين لم يحيطـــوا بخلق العرش، ولا علم لهم به ولا حملته الذين يحملونه وإن الله (عز وجل) لما خلـق السموات والأرض، فقالت الملائكه : ربنا هل خلقت خلقا هو أعظم من السموات والارض؟ قال : نعم، البحار، قالوا : هل خلقت خلقا هو أعظم من البحار؟ قال : نعـــم، العرش، قالوا : وهل خلقت خلقا هو أعظم من العرش؟ قال : نعم العقـل قالـــوا : ربنا ومابلغ من قدر العقل وعظم خلقه؟ قال : هيهات لا يحاط بعلمه، هل لكم علـــم بعدد الرمل؟ قالوا : لا، قال : فإني خلقت العقل أصنافا شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطي من ذلك حبة واحدة، وبعضهم الحبتين، والثلاث، والأربع وبعضهـــم أعطى فرقا، وبعضهم أعطى وسقا، وبعضهم أعطى وسقين، وبعضهم أكثر، ثم كذلـــك الى ماشاء الله من التضعيف، قال ابن سلام : فمن أولئك يارسول الله؟ قال : العمال بطاعة الله على قدر أعمالهم وجدهم ويقينهم، والنور الذى جعله الله في قلوبهـــم، وقيمهم، في ذلك العقل كله الذى آتاهم الله فبقدر ذلك يعمل العامل منهم، ويرتفـع في الدرجات، فقال ابن سلام : والذى بعثك بالحق نبيا ماخرمت واحداً مما وجـــدت في التوراة وإن موسى لأول من وصف هذه الصفة وأنت الثاني، فقال : صدقت ياابـــن ســلام)[1] أ. هـ .

وعلى هذا الحديث تظهـــر دلائل الاسرائيليات واضحه جليـــة .

---

(١) تنزيه الشريعه المرفوعه عن الأخبار الشنيعه الموضوعة لابن عراق جـ ١ ص ٢٢٠، وقال : إن هذا الحديث مأخوذ من كتاب العقل لداود بن المحبر، ورواه عنه الحارث بن أبي أسامـــة .

ومنها حديث : (أبي هريرة ، قيل يارسول الله ، مم ربنا ؟ قال من ماء مــرور لا من أرض ولا سماء ، خلق خيلا فأجراها ، فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق)[1] .

ومنها حديث : (ان الدنيا سبعة آلاف ، بعثت في آخرهــا)[2] .

وقد قال السيد رشيد رضا : في الروايات الواردة في عمر الدنيا ناقدا ومضعفا لها : (وما جاء في الآثار من أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنه ، مأخوذ من الاسرائيليات التي كان يبثها زنادقة اليهود والفرس في المسلمين حتى رووه مرفوعا ، وقد اغتربها مـــن لا ينظرون في نقد الروايات إلا من جهة أسانيدها .

حتى استنبط بعضهم منها مابقي من عمر الدنيا وللجلال السيوطي رسالة في ذلك : قال السيد الالوسي : وإنما أخفي سبحانه أمر الساعه لاقتضاء الحكمه التشريعية في ذلك فإنه أدعى إلى الطاعه والزجر عن المعصية ، كما أن اخفاء الأجل الخاص للانسان كذلك)[3]

ومنهــا ماأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعا : أن بين كــل أرض والتي تليها خمسمائة عام ، والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة ، والصخرة بيد ملك ، والثانية مسجن الريح ، والثالثه فيها حجــارة جهنم ، والرابعه فيها كبريتها ، والخامسة فيها حياتها ، والسادسه فيها عقاربهـــا ، والسابعه سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه يطلقه الله تعالى لمــن يشاء ، أ هـ . . وقد علق الالوسي على هذا الحديث بقوله : وهو حديث منكر - كما قال الذهبي - لا يعول عليه أصلا ، فلا تغتر بتصحيح الحاكم ، ومثله في ذلك أخبـــار كثيرة في هذا الباب لولا خوف الملل لذكرناهالــك)[3] .

ومما لا شك فيه أن تدوين بعض المسلمين في المصادر الإسلاميه ، ولا سيما كتــب الحديث الأخبار والقصص التي معظمها من الاسرائيليات ، أو من وضع الوضاعيـــن والزنادقه ، قد كدر جمال وصفاء الاسلام ، وأثار بعض الشكوك والشبه عند من ليس لديه معرفة بنقد الروايات ، ومعرفة صحيحها من منحولها ، وأيضا ، فقد كلف علماء الاســلام المحققين ثمنا وجهدا باهظا من مؤونه البحث والتدقيق ، وتصنيف كتب الجرح والتعديل ليواجهوا بها تلك التيارات الزاحفة المدسوسة في المصادر الإسلامية .

(١) المصدر السابق جـ ١ ص ١٣٤ .
(٢) نقلا عن تفسير المنار جـ ٩ ص ٤٣٦ .
(٣) تفسير المنار جـ ٩ ص ٤٣٢ .
(٤) روح المعاني جـ ٢٨ ص ١٤٣ .

المبحث الثالث

آثار الاسرائيليات في الفلسفة الاسلامية

ظل المسلمون ينعمون بالحياة الهادئة الوادعة ، وهم مشمولون برعاية المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فالقرآن المتنزل عليهم يوجههم ،ويسلمهم من العثرات ، والسنة تقومهم وتهديهم سبل الرشاد ، والشاك منهم يسأل فيجاب ، والمعوج يقوم حتى يستقيم على الجادة ، وهكذا ظلت راية الإسلام خفاقة عالية في خلافة الخليفتين أبى بكر ، وعمر (رضى الله عنهما) حتى ظهرت في خلافة (ذى النورين) عثمان بن عفان (رضى الله عنه) رأس اليهوديه ، وأساس البلاء عبد الله بن سبأ الذى تزعم الفتنة وأدعى الإسلام وأدخل فى العقائد الاسلاميه ، هو وشيعته ماالإسلام منه براء ، فادعى حب آل الرسول (رضى الله عنهم أجمعين) وأخفى فى نفسه ماله مبديه ، فأظهر القول بألوهية علي(١) واشتد أوار هذه الفتنة لما كثرت الفتوحات الإسلاميه ، واختلط المسلمون الفاتحون بأبناء هذه البلاد ، واحتكوا بهم وبعقائدهم ، واصيبوا بالترف والنعيم ، وخلد امراؤهم وحكامهم الى كراسي الحكم ، واستمتعوا بملاذ الحياة ، ونكحوا من أبناء فارس والروم من السبايا الذين ولدوا أمراء حكموا فيما بعد البلاد واستولوا على الخلافة ، وتعلموا من فلسفة اليونان ، ومنطق الرومان ، ماأخل بالعقيدة الاسلامية الحقيقية .

يقول الشيخ سيد سابق : لكن العقيدة قد خالطها بوجه عام من الأفكار البشرية ماخرج بها عن بساطتها وإشراقها ، وذهب بجمالها وجلالها ، فكان من أثر ذلك أن ضعفت في ذاتها ، وأصبحت مجرد أفكار ، ومجموعة أراء ، لا تمثل الاعتقاد الحق ، ولا تصل إلى أعماق النفس، ولا توجه التوجيه النافع فى الحياة ، ولا تعين على السلوك النظيف الذى يمثل الرشد الإنسانى والرقي الروحى .(٢)

---

(١) راجع الملل والنحل للشهرستانى جـ١/ ١٤٨ : ١٥٠ أتباع محمد بن نصير النميرى ، وهم من غلاة الشيعة ، ويقولون بالوهية على ، وبعضهم بنبوته وشركته للنبى (صلى الله عليه وسلم) فى رسالته .

(٢) راجع الاعتقاد والهدايه الى سبيل الرشاد (ص : ٨) البيهقى تحقيق أحمد عصام ، فقد أشار إلى أنه نقله عن (سيد سابق - العقائد الاسلامية : كلمة المؤتمر)

ولقد كانت العقيدة الاسلامية مرتعا خصبا لنمو الطفيليات الإسرائيلية فيها والدخيل من خلالها ، فتزعموا التأويل ، ونفي الصفات ، أو التجسيم .

وخصوصا حينما اعتلى عرش الخلافة المأمون ، واختلط الحابل بالنابل ، ودخلت الفلسفة اليونانية من أوسع الأبواب على العقيدة الاسلامية فشابتها بآراء اليونان ، والرومان وبقايا ماورثوه من العقائد الفاسدة ، وأصبح المسلمون يدرسون أقوال أرسطو وأفلاطون وغيرهما .

يقول ابن القيم : وقد حكى أرباب المقالات أن أول من عرف عنه القول بقدم هذا العالم : أرسطو ، وكان مشركا يعبد الأصنام ، وله فى الالهيات كلام كله خطأ من أوله الى آخره . ثم قال : وأنكر أن يكون الله سبحانه يعلم شيئا من الموجودات ، وقرر ذلك بأنه لو علم شيئا لكمل بمعلوماته ، ولم يكن كاملا فى نفسه ، وبأنه كان يلحقه التعب والكلال من تصور المعلومات .(١)

ومن قبله قال شيخ الاسلام ابن تيميه : وكانت اليونان والروم مشركين كما ذكر ، يعبدون الشمس والقمر والكواكب ، ويبنون لها هياكل فى الارض ، ويصورون لها أصناما يجعلون لها طلاسم من جنس شرك النمرود وابن كنعان (٢) . ثم قال : وبقايا هذا الشرك فى بلاد الشرق - فى بلاد الخطا والترك يصنعون الأصنام على صورة النمرود . ثم قال :

وكان من النفر القادمين إلى دمشق سنة تسع وتسعين وستمائة بعض هؤلاء ، وهو يجمع بين أن يصلي الصلوات الخمس ، وبين أن يسبح باسم نمرود ، وهذا أيضا مذهب كثير من هؤلاء المتفلسفة وعلمائهم ، وعبادهم يصلون الصلوات الخمس ، ويعبدون الشمس والقمر أو غيرهما من الكواكب ، ومن هؤلاء طوائف موجودون فى الشام ، ومصر ، والعراق وغير ذلك .(٣)

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزيه جـ ١ ص ٢٥٩ .

(٢) النمرود بن كنعان : هو ملك بابل ، واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد ، وكان أحد ملوك الدنيا ، وذكروا أن ملكه أستمر اربعمائة سنه أ - هـ .
البدايه والنهايه لابن كثير جـ ١ ص ١٤٨ .

(٣) كتاب الرد على المنطقتين لشيخ الاسلام ابن تيميه ص ٢٨٤ ط. ترجمان القرآن باكستان .

ولقد كان لاختلاف الآراء، وتباينها في العقيدة، ودخول الإسرائيليات مابلبل أفكار المسلمين في ذلك العصر إلا من رحم ربي، فأنقسمت الأمة إلى شيع وطوائف" كل حزب بما لديهم فرحون ". (١) رؤوس هذه الطوائف إلى المعتزله، والجبريه والخوارج والشيعه، (٢) والتصوف، وتحت كل اسم من هذه الاسماء، طوائف وملل، ونحل، حتى نافت على الاثنتين والسبعين التي أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: " وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة، قالوا ومن هي يارسول الله ؟ قال: " ماأنا عليه وأصحابي " (٣).

واشتد التطاحن والتدابر، حتى وصل الأمر الى القتال يقول الشهرستاني: وهذا التضاد بين كل فريق وأخر كان حاصلا في كل زمان، ولكل فرقة مقالها على حيالها وكتب صنفوها، ودولة عاونتهم، وصولة طاوعتهم (٤).

حتى وصل الأمر بهم إلى القتال، ولا يخفى ماحدث من القرامطة حين اعتدوا على الحرم، وخلعوا الحجر الأسود من مكانه وأخذوه معهم، وظل في قبضتهم ثلاثا وعشرين سنة، وقتلوا الحجيج حتى امتلأ بئرزمزم بدمائهم (٥).

والفاطميين حينما أسسوا لهم دوله بالمغرب، واحتلوا مصر وسلبوها من الخلافة العباسية وناصروا النصارى في حملتهم على القدس (٦).

والخرامية عندما تألبوا على الخليفة العباسي المعتصم بالله، وخرج لقتالهم وحربهم واستمر أوار هذه الحرب يحصد الأخضر واليانع حتى صارت الارض بلقعا، وامتلأت الافنية والشوارع بالدماء ولجأوا إلى الجبل وانتهت الحرب معهم بعد تسع سنوات (٧).

---

(١) سورة الروم آيه ٣٢.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٤٣.

(٣) سنن الترمذي، / كتاب الايمان / باب ماجاء في افتراق هذه الأمه ج ٥ ص ٢٦ ح ٢٦٤١.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٤٣.

(٥) البدايه والنهايه ج١١ ص ١٦١.

(٦) المصدر السابق ج١٢ ص ٢٦٧.

(٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير ج٦ ص ٤٤٧ ومابعدها ط دار صادر ببيروت عام ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م.

هذه هى الآثار السيئه التى دخلت إلى الأمه الإسلامية من آثار الاسرائيليات فى الفلسفة والعقيدة ، فشلت حركة تقدم الإسلام إلى بلاد أخرى كانت تنتظر أن تفتح على يد أبناء المسلمين ، فوقع بأسهم بينهم ، وتعطلت الفتوحات ، وطمع فيهم المشركون وألبوا عليهم من أنفسهم ، وضاعت بلاد من بين أيديهم كالأندلس ، وكانت عاقبة أمرهم السؤ ، وهذا مايعانونه حتى الآن ، ولا زالت الخلافات قائمة بين أيهم أسلم علم السلف ، أو علم الخلف ، وتدور المعارك الكلامية ، وتنتهى بأن يكفر كل منهم الآخر ، ولو سلموا الأمر كما سلف السلف ، ولم يؤ ولوا ، ولم يشبهوا ، ولم يعطلوا ، واجتمعوا على ماورد فى القرآن والسنة الصحيحة ، ونفوا الدخيل لسلم لهم الأمر وعادت العزه إليهم كما كانوا ، وصدق الإمام مالك حين يقول : لن يصلح آخر هذه الأمه الا بما صلح به أولهما (١) .

---

(١) مالك بن انس - اعلام المسلمين لعبد الغنى الدقر ص ٣٢٦ .

المبحث الرابع

آثار الاسرائيليات في التاريخ الاسلامي

لأن كان الدرس في التفسير والحديث اتخذ طريقا قصيرا لحرص الرواة بذكر السند من الرواة لكل رواية ذكروها ، أو حديث دونوه ، وانبرى العلماء كما قلت للدفاع والذب عن حياض السنة ، وجاهدوا في الله جهاد الأبطال ، وان كانوا لم يعتنوا بالتفسير عنايتهم بالسنة ، الا أنهم لم يغفلوا عما ظهر من زور وبهتان الاسرائيليات التي كشفت عن عوارها بالرد عليها ، وتبيين أمرها ، الا العقيدة فلا زالت هناك طوائف تدين بمعتقداتها ، وتقدس ما ورثته عن آبائها ، مما دعا الى الرفض ونشوء فرقتهم ، وغلوا في أفكارهم ، ولكن التاريخ الذى كان الباب فيه مفتوحا على مصراعيه ،لأن المسلمين الأول لم تكن لديهم معرفة بتاريخ السابقين الا ما ذكره القرآن الكريم من وجوه العبره والتذكره وما حدثهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) به مذكرا إياهم بما فعل الله بمن سبقهم من الأمم حين حادوا عن الطريق وضلوا .

فإنك تجد أن أقل القليل من كتب التاريخ هو الذى يذكر الرواية بسندها كطبقات ابن سعد ، وتاريخ الأمم والملوك ، والأكثر يذكر القصة بدون السند اما معتمدا على تجنبه الاسرائيليات ، أو تحريه لها كما حدث في الكامل لابن الأثير ، والهداية والنهاية لابن كثير وغيرهما ، وإن كانا التزاما ما تعهدا به عن البعد عن الاسرائيليات إلا أن الأمر لم يخلو من ذلك ، وجل من لا يسهو ، مما فتح الباب للإسرائيليات ، ومهد الطريق لها ، ولا يكاد يخلو أى كتاب من كتب التاريخ إلا وفيه إسرائيليات على تفاوت بين المؤرخين في الكثرة والقلة منها ، وفيما يلي بعض الأمثله من الإسرائيليات في كتب التاريخ :-

ومن ذلك ما رواه الطبرى في تاريخه (إذ يقول) عن ابن إسحاق قال : وأما أهل التوراة فإنهم قالوا : أهبط آدم بالهند على جبل يقال له : واسم عند واد يقال له : بهيل بين الدهج والمندل ، بلدين بأرض الهند ، قالوا : وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة وقال آخرون : بل أهبط آدم بسرنديب بدعى بوذ وحواء بجده من أرض مكة وإبليس بميسان والحية بأصبهان وقد قيل : أهبطت الحية

بالهريـة وابليس بسـاحل بحر الأُبُلَّة [(١)] ثم علق قائلا : وهذا ممـا لا يوصـل الى علم صحته الا بخبر يجيء مجيء الحجة ولا يعلم خبر في ذلـك ورد كذلك غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند ، فان ذلك مما لا يدفـع صحته علماء الاسـلام وأهل التوراة والانجيل والحجة قد ثبتت بأخبار هؤلاء .

قلت ولا حجة صحيحة من كلام الله ولا رسـوله (صلى الله عليه وسـلم) عن مكان الهبوط .

والإسـرائيليات عند الطبرى فى تاريخه كثيرة جدا ، فلا يخلو تاريخ نبي من الأنبياء ، إلا وقد ذكر فيه الإسـرائيليات ، ففى ذكر الأحداث التى كانت فى عهد نوح (عليه السلام) يروى عن ابن عباس ، قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلا شهد السـفينة فحدثنا عنها !! فانطلـق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب ، فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه ، فقـال أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسـوله أعلم ، قال : هذا قبر حام بن نـوح قال : فضرب الكثيب بعصاه ، وقال : قم بإذن الله ، فإذا هو قائم ينفـض التراب عن رأسـه ، وقد شـاب ، فقال له عيسـى عليه السلام : هكذا هلكت؟ قال : لا ، ولكنى مت وأنا شـاب ، ولكنى ظننت أنها السـاعة ، فمـن ثـم شـبت . قال : حدثنا عن سـفينة نوح ، قال : كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : فطبقة فيها الدواب والوحـش، وطبقة فيها الإنس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله إلـى نوح أن اغمز ذنب الفيل ، فغمز ، فوقع منه خنزير وخنزيرة ، فأقبلا على الروث ، فلما وقع الفأر بخرز السـفينة يقرضـه أوحى الله إلى نوح أن أضرب بيـن عينـي الأسـد ، فخرج من منخره سنور وسنورة ، فأقبلا على الفأر ، فقال له عيسـى : كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغراب يأتيه بالخبر ، فوجـد جيفة فوقع عليها ، فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت ، قال : ثم بعـث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها ، فعلم أن البلاد قد غرقـت ، قال : فطوقها الخضرة التى فى عنقها دعا لها أن تكون فى أنس وأمان ، فمـن ثم تألف البيوت ، قال : فقالت الحواريون : يارسـول الله !! الا ننطلق بـه

(١) تاريخ الطبري جـ ١ ص ١٢٢ .

الى أهلنا ، فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال : فقال له : عد بإذن الله ، فعاد ترابا (١) .

ويذكر ابن الأثير فيقول : لما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة آتاه الله العلم والحكمة قبل النبوة ، وراودته راعيل عن نفسه وأغلقت الأبواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال : (معاذ الله إنه ربي - يعني أن زوجك سيدى - أحسن مثواى ، إنه لا يفلح الظالمون) يعني أن خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه إلى نفسها ، فقالت له : يا يوسف ما أحسن شعرك ؟ قال : هو أول ما ينتثر من جسدى ، قالت : يا يوسف ما أحسن عينيك !! قال : هما أول ما يسيل من جسدى ، قالت : ما أحسن وجهك !! قال : هو للتراب ، فلم تزل به حتى همت به وهم بها. وذهب ليحل سراويله ، فإذا هو بصورة يعقوب قد عض على إصبعه يقول : يا يوسف !! لا توافقها ، إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق ، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات وسقط إلى الأرض (٢) .

وذكر فتنة داود عليه السلام بزوجة أوريا ومكيدته فى قتله حتى يستصفى بامرأته لنفسه (٣) وهي لا شك رواية اسرائيلية .

وذكر قصة طويلة عن سليمان عليه السلام مع الجن وزواجه منهم وإنجاب الجنية منه غلاما وإلقائها إياه فى النار .... إلى آخر القصه ، ثم قال : وقيل فى سبب نكاحه إليها غير ذلك ، والجميع حديث خرافه لا أصل له ولا حقيقة (٤) .

---

(١) راجع تاريخ الأمم والملوك للطبرى ج ١ / ص ١٨١ - ١٨٢ ط دار سويدان بيروت - فيها على بن زيد بن جدعان : وهو شيعي متهم بالكذب ،(ميزان الأعتدال ج ٣ ص ١٢٨ .

(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ١ / ص ١٤١ - ١٤٢ ط دار صادر وتاريخ الطبرى ج ١ / ص ٣٣٧ ط دار سويدان .

(٣) المصدر السابق ج ١ / ص ٢٢٤ - ٢٢٦

(٤) المصدر السابق ج ١ / ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

وقد روى ابن كثير بعض الإسرائيليات في تاريخه مع التعقيب على الكثير منها من ذلك، ما روى عن كعب الأحبار أن معاوية سأله عن الصخرة يعني صخرة بيت المقدس، فقال: الصخرة على نخلة، والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم ينظمان سموط أهل الجنة حتى تقوم الساعة[1]، وقد رواه ابن عساكر بطريق آخر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بمثله، وعلق عليه ابن كثير بقوله: وهذا منكر من هذا الوجه بل موضوع، قد رواه أبو زرعة عن عبد الله بن صالح عن معاوية عن مسعود بن عبد الرحمن عن ابن عابد أن معاوية سأل كعبا عن صخرة بيت المقدس فذكره، قال الحافظ ابن عساكر: وكونه من كلام كعب الأحبار أشبه، قلت، وكلام كعب الأحبار هنا إنما تلقاه من الإسرائيليات التي منها ما هو مكذوب مفتعل وضعه بعض زنادقتهم أو جهالهم وهذا منه والله أعلم)[2]

وكثيرا ما يفند ابن كثير الإسرائيليات مثل قوله عن قصة هاروت وماروت:

(وأما ما يذكره كثير من المفسرين في قصة هاروت وماروت من أن الزهرة كانت امرأة فراوداها على نفسها فأبت، إلا أن يعلماها الاسم الأعظم، فعلماها، فقالته، فرفعت كوكبا إلى السماء، فهذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف فذكروه على سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل)[3]

وقد كان لوجود هذه الاسرائيليات في المصادر الاسلامية لا سيما التاريخ لكثرتها فيه آثار سيئة منها: (أنها فتحت لأعداء الله من المبشرين والمستشرقين منفذا ينفذون منه إلى الطعن في الشريعة الغراء وفي الرسول الكريم (صلوات الله وسلامه عليه) وذلك لأنا وجدنا أن هؤلاء المستشرقين اتخذوا من هذه الإسرائيليات الباطلة المبثوثة في كتب التفسير وفي غيرها

---

(١) البداية والنهاية ج ٢ ص ٦٣ .
(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٣ .
(٣) البداية والنهاية ج ١ ص ٣٧ .

من الكتب دعامة من دعائم منهجهم في البحث لتشويه سمعة الإسلام عن قصد ، ووسمه وهو دين العقل والفطرة بميسم الجهل والخرافات حتى يجعلوا منها حجابا بين الاسلام ومن يريد أن يعتنقه ، وحتى ينفروا أبناءه منه)(١)

وأيضا إن كثيرين ممن ليسوا من أهل الحديث والمتفرغين له ، لم يتنبهوا إلى هذه الإسرائيليات واغتروا بها ، وأوردوها في احتجاجاتهم ومناظراتهم ، وتآليفهم وهنا أمر بالغ الخطورة على الدين وأهله ، لأن جمهور الناس وعامتهم تقبلوا هذه الاسرائيليات على أنها صحيحة ، وأذاعوها بين الناس مع أن بعضها مدسوس على الإسلام مشوه له ، وقد ساعد على ذلك وجودها في كتب مشهورة مؤلفوها أجلاء (٢) كما ساعد على انتشارها ضعف دراسة السنة ، والجهل بأحوال الرواة فبقيت راسخة في النفوس ، وقد عز على الهداة والمصلحين انتزاع هذه الأباطيل من عقول العامة وأشباههم)(٣)

وبعد فيمكن اجمال آثار الاسرائيليات في العلوم الاسلامية عموما في الآتي : -

١- صرفت كثيرا من جهود الحكام والمسلمين عن نشر دين الله بالجهاد في سبيله ، وفتح ميادين جديدة للدعوة الاسلامية .

٢- وجهت علماء الحديث ، إلى وضع كتب في الرجال ، والمحدثين ، والرواة ، وتبيان حال كل منهم ، وتنقية كتب السنة بتأليف كتب يذكر فيها الإسرائيليات والموضوعات مما كلف كثيرا من الجهد والوقت .

٣- قطعت الأمة شيعا وأحزابا ، وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون وصار لكل شيعة إمام يدعو إلى نحلته ، وتؤلف الكتب في تأييد رأيها والطعن في غيرها ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد الى الأيدى واشتد

---

(١) الإسرائيليات في كتب التفسير لرمزى نعناعة ص ٤٢٨ .
(٢) كتفسير ابن كثير والبداية والنهاية .
(٣) المصدر السابق ص ٤٢٩ .

أكثر من ذلك فسفكت الدماء التى حرم الله إراقتها ظلما وبهتانا ، فهاهم الخوارج استحلوا دماء غيرهم حتى قتلوا بعض الصحابة ، وعلى رأسهم الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، وذى النورين عثمان بن عفان .

٤- وكان من الفتن التى أثيرت من دخول الإسرائيليات فى العقيدة ، القول بخلق القرآن ، والذى كان من شأنه تجريح الرواة ، أو الطعن فى عدالتهم إذا لم يقولوا بقول المأمون وأتباعه ، وكذلك فعل المحدثون ففسقوا من قال بذلك .

٥- انتهز الزنادقة إثر كل فتنة من هذه الفتن في إدخال الاسرائيليات إلى العلوم الاسلامية والوضع فى الحديث ، وأضافوها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

٦- اتخذت الملاحدة والشيعة والطوائف الأخرى من هذه الإسرائيليات عقائد طعنوا من خلالها فى الصحابة طعنا صريحا حتى مثلوا عائشه أم المؤمنين الصديقه بنت حبيبة رسول الله (رضى الله عنها) بشاة ينتفون شعرها فى أعيادهم ومواسمهم .

٧- أؤكد القول بأن التجريح في الأنبياء السابقين بالزنا بالمحرمات عليهم ، وانتهاك عروض المحارم دون شعور بالذنب أو احساس بالجريمة ، وترك أمر الحكم فيها للزاني ، وأن يكون والد داود ابن زنا دون شعورهم بالتقزز من هذا القول ، إنما هو دعوة سافرة لفتح باب الجنس المحرم على مصراعيه للناس جميعا ومنهم المسلمون خاصة ، وسلب الشعور منهم بالذنب ، بل الافتخار بالوقوع فيه ، ودعوة الغير للمشاركة ، حتى أصبحت ترى الناس هملى ، كالحيوانات يجامع كل منهم الآخر دون وجل ولا خوف الا من رحم ربي .

٨- وجد فريق من المستشرقين والمبشرين مادة دسمة للطعن فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الكرام لأنهم اتخذوا من هذه الإسرائيليات دعائم منهجهم فى البحث وتشويه سمعة الإسلام بقصد ، واحداث بلبلة في الفكر الاسلامي الصحيح لا سيما عند الشباب .

٩- سار جمع من المسلمين ممن تركوا أصول دينهم واعتمدوا على ما عند

المستشرقين وتربوا على أيديهم ، ونهلوا من معارفهم ، وحصلوا على الشهادات العليا من معاهدهم ، ساروا على نهجهم في الاستخفاف بالدين ، وإن لم يستخفوا به فقد آمن بقولهم ، واعتقد بأفكارهم كثير من الشباب المسلمين المتعلمين .

١٠- كثير من الخطباء والوعاظ والعلماء ، أنصاف المتعلمين ممن لم ينهلوا من القرآن والسنة الصحيحة منهلا طيبا ، ولم يجعلوهما موردهما ، شجعوا الإسرائيليات بذكرهم لها أثناء حديثهم ونشرها بين عامة المسلمين ، وهذا أمر بالغ الخطورة على الدين وأهله .

١١- زعزعت هذه الاسرائيليات كثيرا من نفوس الشباب المتطلع إلى الإسلام ممن لم يتزودوا كثيرا من قراءات السنة الصحيحة ، ونفس هذه الخرافات ، فصاروا بين التصديق والتكذيب وهم إلى التصديق لها أقرب . والطعن في دين الله الذى تحتل هذه الاسرائيليات مكانا فيه .

الفصل الثالث

آثار الإسرائيليات في العصر الحديث

المبحث الاول / استغلال أعداء الاسلام للروايات الإسرائيلية في تشويه حقائق الإسلام .

المبحث الثاني / نماذج من افتراءات المستشرقين على الاسلام المبنية على الروايات الاسرائيلية .

المبحث الأول

استغلال أعداء الإسلام الإسرائيليات في تشويه حقائق الإسلام :

لما فشلت الحملات الصليبية في تحقيق أهدافها ، وأيقنت أنه لا يمكن التغلب على الأمه الاسلاميه عسكريا ، طالما أن العقيده الاسلاميه حية في نفوس المسلمين باقية في قلوبهم ، وهى التى فرضت عليهم الدفاع عن دينهم ومعتقداتهم وأرضهم ، وألزمتهم بإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

حينئذ ظهر الاستشراق وأنابه كبديل للحروب الصليبية لتحطيم عقيدتهم وفكرهم .

ومن هنا كانت النواة الأولى للمستشرقين ، ومن سار على دربهم من الذين لا يزالون يشنون هجومهم على الإسلام وتشويه جماله ، وبلبلة أفكار الأمة الاسلامية وقد اتسمت أبحاثهم بالآتى :

١ - يعمل المستشرقون على إخضاع النصوص للفكرة التى يفرضونها حسب أهوائهم ، والتحكم فيما يرفضونه ، أو يقبلونه من النصوص ، وكثيرا مايحرفون النصوص تحريفا مقصودا ، ويقعون فى سوء الفهم ، وعن عمد أحيانا في معنى النص حين لا يجدون مجالا للتحريف .(١)

يقول سيديو :

ويتصف الدين الذى بشر به محمد ببساطة تقضى بالعجب ، فقد جاء جبريل فى زى إعرابى ، وسأل النبى : علام بنى الإسلام ؟

فقال النبى : بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان .

---

(١) أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى للدكتور على محمد جريشه ، ومحمد شريف الزيبق - ص ٢٤ ط دار الاعتصام .

فقال جبريل : صدقت[1] .

ولم يعجب المستشرق أن يورد هذا النص الصحيح على أنه تصديقا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتعليما للصحابة في أمور دينهم ، بل يتخذ منه حجة للطعن في عقلية الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويصفه بالخبل والجنون ، لأن جبريل (عليه السلام) يأتيه بالوحي .

فيقول : وكان محمد يتكلم باسم الله على الدوام لتكون تعاليمه أعظم تأثيرا ، وكان يقول : إن رسولا من السماء يأتي اليه بأوامر الله تعالى ، ومن الواضح أن يكون ختال في وجده[2] .

٢ - تصوير الحضارة الاسلامية دون الواقع بكثير ، تهوينا لشأنها ، واحتقارا لآثارها .[3]

يقول أنور الجندى[3] :

يقف الكاردينال لافيجرى في أول يوليو ١٨٨٨ في كنيسه سان سوليبس في باريس ليلقي محاضرة عن الرقيق في الاسلام ، فينكر فضل الإسلام على محو العبودية البشرية التي كانت تنتظم الحضارات المصرية والرومانية والفارسية والهندية ، ولكن الكاردينال وأتباعه يتهم الإسلام بأنه يدعو إلى النخاسه ، ويوصي أهله بارتكاب الفظائع التي يرويها عن أواسط إفريقية ، ويغض الطرف عن الملايين التي حشدها أهله الأوربيون لتصديرها إلى أمريكا .

---

(١) تاريخ العرب العام لسيديو ص ٧٥ .
(٢) المصدر السابق ص ٧٥ .
(٣) راجع أخطاء المنهج الغربي الوافد أنور الجندى ص ٢٣٤ - ط دار الكتاب اللبناني .

ويذهب كرومر إلى القول بأن المسلمين لا يمكن أن يرقوا في سلم الحضارة والتمدن إلا بعد أن يتركوا دينهم، ويدعوا القرآن وأوامره وراء ظهورهم لأنه يأمرهم بالخمول والتعصب، وأن الإسلام يناقض مدنية هذا العصر من حيث المرأة والرقيق، وأن الشريعة الإسلامية هي شريعة صحراوية، وأن أكبر أخطاء الإسلام إباحة الطلاق، وتحريم الزنا - يقوله أنور الجندي ثم يقول : في أخطاء المنهج الغربي الوافد ص ٢٣٢ : ومن هنا نرى أن المنهج العلمي الغربي الوافد حريص على إثارة الشبهات حول القيم العليا للحضارة الاسلاميه. أ-هـ.

ويقول : ومن أخطاء المنهج العلمي الوافد تلك النظرية التي أذاعها جورج سارتون في كتابه The Unity and Dinersaty of medirranean,World والتي حاول فيها أن يجعل للبحر المتوسط شخصية حضارية أساسيه، ويجعل الحضارة الاسلاميه جزءاً منها، فهو يرى أن في العالم ثلاث حضارات رئيسية حيه هي :

الحضارتان الصينية والهندية، وحضارة ثالثة ينتمي إليها ما بقي من العالم المتمدن، وأن هذه الحضارة مزيج من عناصر مختلفة، منها ما هو مصري وسومري وإيراني، وبابي، ويوناني، وروماني، وعربي، وأنه لا يحق لنا أن نطلق عليها اسم عنصر من هذه العناصر، ولا نقدر أن ندعوها آرية أو سامية، ولا نستطيع أن نسميها : وثنية، أو يهودية أو نصرانية، أو إسلامية، وإنما اسمها حضارة حوض البحر المتوسط.

ويرد سارتون هذه الحضارة إلى أصول ثلاثة : ١ - الفكر اليوناني.

٢ - النظام الروماني، ٣ - الدين السامي.

٣ - سوء الظن برجال المسلمين، وعلمائهم وعظمائهم [(١)]

---

(١) السنه ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي ص ١٨٨ ط. الثالثة عام ١٤٠٢ المكتب الاسلامي.

يقـــول (ل . سـيديو) :

جمع زوج فاطمة في شخصه حقوق الوراثة ، وحقوق الانتخاب ، ووجـب علـى كل واحد أن ينحنى أمام صاحب هذا المجد العظيم الخالص ، وما كان هــذا ليحدث ، فلما رفض على أن يولي صاحبي آل معاوية - طلحه والزبير - الكوفـة والبصـرة ، انقلبت صداقة هذين الصاحبين إلى حقد شـديد ، وجدت أرملـة محمـد عائشـه بنت أبي بكر تروج كل مكيدة .(١)

ويقـــول :

وود عكرمة بن أبي جهـل لو ينسـى الناس هزيمته في اليمامة ، فاسـتولـى على دبا عاصمة عمان فشتت شمل أتباع النبي الكاذب لقيط ذي التاج ، ثم أخضـع مهرة فأوغل في زحفه حتى عدن ... الخ (٢)

ويقـــول :

وما كان عمر بن الخطاب ليعفو لخالد قسـوته التي كانت تلازم انتصاراتـه في الغالب ، وما كان عمر بن الخطاب ليخفي كرهه لهذا القائد مـع عـذل أصحابـه (٣)

ويقـــول :

ويغـار موسى بن نصير من انتصارات عاملـه طارق (٤)

ويقـــول :

ومما حدث أن اضطر خلفاء دمشق إلى تعديل شـئ من الشـريعـة الإسـلامية عند فرضها على بر الشـام وبلاد فارس(٥).

ويقـول جولـد تسـيهر :

لقد ترك الزبير من الأموال العقارية ما تقدر الروايات المختلفـة صافـي قيمته بما يتراوح ما بين خمسه وثلاثين ، واثنين وخمسـين مليونا من الدراهـم ،

---

(١) تاريخ العرب العام ص ١١٠
(٢) المصـدر السابق ص ١١٥
(٣) =========== ١٢١
(٤) =========== ١٦٠
(٥) =========== ١٦٢

حقيقة أن الناس كانوا يلهجون بكرمه ، ويشيدون به غير أنه في شرائه كان لا يقل عن قارون ، وثبت أمواله المنقولة التي يملكها في جهات مختلفة من البلاد المفتوحة ، لا يدل على الزهد في الدنيا ، فليس له بالمدينة سوى إحدى عشرة دارا فقط ، فضلا عما يملكه في البصرة والكوفة والفسطاط ، والاسكندرية (١)

ثم يقول :

وطلحة بن عبيد الله ، الذي كان يملك من العقار ما تقدر قيمته برقم صحيح لا كسر له ، وهو ثلاثون ألف ألف ومائتا درهم ، وعند موته كان لا يزال لدى أمين خزائنه مبلغ إضافي قدره : ألف ألف ومائتا درهم (٢)

وبهذا ينفي عنهم الورع والزهد ، وأنهم كانوا أصحاب دنيا

فيقول : وقد بينت المصادر التي بين أيدينا مقتنيات أعظم المسلمين ورعا . (٣)

٤- تصوير المجتمع الاسلامي في مختلف العصور ، وخاصة في العصر الأول بمجتمع متفكك ، تقتل الأنانية رجاله وعظماءه (٤)

يقول غوستاف لوبون :

ولم يدم ذلك العدل ، فقد صار الخلفاء ملوكا مستبدين (٥) وبعد أن ذكر خلافة أبي بكر وعمر ، قال :

وأخذ العرب يتقاتلون بعد أن خلا العالم من بلد يفتحونه ، فحلت ساعة تفرق كلمتهم ، فدخلوا دور الانحطاط ، فقوضوا كيانهم بسلاحهم ، أكثر مما تقوض بسلاح الأمم التي خضعت لسلطانهم (٦)

---

(١) العقيدة والشريعة ص : ١٣٦ ، ١٣٧ وراجع دفاع عن العقيدة للغزالي (ص ١٥٩)

(٢) المصدر السابق ص ١٣٦ .

(٣) المصدر السابق ص ١٣٧ .

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي للسباعي ص ٣٦٥ .

(٥) حضارة العرب/د / غوستاف لون (ص : ١٧٤ تصوير دار احياء التراث العربي) .

(٦) المرجع السابق (ص ١٧٥)

ويقـــول ل . سـيديو :

وما كان عمر بن الخطاب ليعفو لخالد قسوته التى كانت تلازم انتصاراته فى الغالـب .

وما كان عمر بن الخطاب ليخفى كرهه لهذا القائد مع عذل أصحابه (١).

قال الدكتور مصطفى السباعي بعد أن ذكر سمات بحوث المستشرقين بهذه الروح التي أوضحنا خصائصها بحثوا في كل ما يتصل بالاسلام والمسلمين من تاريخ ، وفقه ، وتفسير ، وحديث وأدب وحضارة ، وقد أتاح لهم تشجيع حكوماتهم ووفرة المصادر بين أيديهم ، وتفرغهم للدراسة ، واختصاص كل واحد منهم بفن أو ناحية من نواحي ذلك الفن ، يفرغ له جهده في حياتها كلها ، ساعدهم ذلك كله على أن يصبغوا بحوثهم بصبغة علمية ، وأن يحيطوا بثروة من الكتب والنصوص مالم يحط به كثير من علمائنا اليوم الذين يعيشون في مجتمع مضطرب في سياسته وثروته وأوضاعه ، فلا يجدون متسعا للتفرغ ، كما يتفرغ له أولئك المستشرقون ، وكان من اثر ذلك أن أصبحت كتبهم وبحوثهم مرجعا للمتثقفين منا ، ثقافة غربية والمسلمين بلغات أجنبيه ، وقد خدع أكثر هؤلاء المثقفين ببحوثهم ، واعتقدوا بمقدرتهم العلمية واخلاصهم للحق ، وجروا وراء آرائهم ينقلونها كما هي ، ومنهم من يفاخر بأخذها عنهم ، ومنهم من يلبسها ثوبا إسلاميا جديدا ، ولا أريد أن أضرب لك الأمثال فقد رأيت من صنيع الأستاذ أحمد أمين في فجر الاسلام (٢) مثلا لتلامذة مدرسة المستشرقين من المسلمين) (٣)

ننتقل من هذه المقدمة الضرورية إلى بيان موقف المستشرقين من الإسرائيليات واستغلالهم لها للطعن فى الإسلام :

لقد نظر هؤلاء المستشرقون في كتب الحديث ، والتفسير ، والتاريخ

(١) تاريخ العرب العام (ص : ١٢١)
(٢) كالقدح في الثقات من التابعين وغيرهم مثل قدحه في كعب الأحبار (انظر فجر الاسلام ص (١٦١) وهذا من العمل المستشرقين اذ يحاولون دوما التقليل من شأن علماء الاسلام وعظمائه .
(٣) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي للسباعي ص ٣٦٦

وراحوا يتصيدون ما فيها من روايات واهية ، وإسرائيليات مدسوسة ، بقصد تشويه الإسلام متظاهرين بمظهر البحث العلمي البرئ ، ولم يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عن مدى قربها أو بعدها عن الصواب ، فوجدناهم يحيطون القرآن الكريم بإرجاف هائل يستمد عناصره من الإسرائيليات القديمة ، وتزيدوا فيها ما شاء لهم هواهم ، حتى رأينا منهم لونا جديدا من الإسرائيليات في هذه التآليف التي يصدرونها عن الإسلام ونبي الإسلام وأحكام الاسلام)(١)

بل بعض المستشرقين يصرح باعتماده على إسرائيليات في كتب التفسير لا أساس لها من الصحة ، يقول الدكتور رمزى نعناعة : (انظر كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية للمستشرق بروكلمان ص ٣٧ ، وكتاب الإسلام لألفريد جيوم ص ٣٥-٣٦ حيث صرح هذان المستشرقان باعتمادهما على ما جاء في كتب التفسير من روايات لا أساس لها من الصحة ، وقد ذكرا هذه الروايات لاثبات زعمهما) (٢)

وليس نشاط المستشرقين موجها فقط إلى المسلمين ، إنهم يفتحون عيونهم لكل الاتجاهات ، وهم يقظون لكل حركة قد تعوق سيرهم أو تفسد خططهم ، فإن حاول أحدهم أن يبدو محايدا ، أو يتخفف من أثقال التعصب تجد بقية المستشرقين يهبون في وجهه يطالبونه بأن يكون موضوعيا ، وأن يستخدم الطريقة العلمية ويلجأ إلى النقد ذى المستوى العالي وهكذا ، ولا يعرف العقل ولا المنطق حدا لما يقوم به المستشرقون من تحريف للتاريخ الإسلامي وتشويه لمبادئ الاسلام وثقافته ، وإعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله ، وكذلك يجاهدون بكل الوسائل لينتقصوا من الدور الذى لعبه الإسلام في تاريخ الثقافة الإنسانية .

إن المستشرقين جميعا فيهم قدر مشترك في هذا الجانب ، والتفاوت إن وجد بينهم إنما هو في الدرجة فقط فبعضهم أكثر تعصبا ضد الإسلام وعداوة له من البعض الآخر ، ولكن يصدق عليهم جميعا أنهم أعداؤه) (١)

---

(١) الإسرائيليات وأثرها في التفسير لرمزى نعناعة ص ٣٨٦
(٢) الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ٣٨٦
(٣) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ١٣ ، وقد نسب هذا الكلام إلى الدكتور محمد البهي .

ومثال ذلك ، ما كتبه ألفريد جيوم تعليقا على كتاب : محمد فى مكة . من تأليف مونتجمرى وات :

فقد هاجم جيوم وات لأنه خرج عن الخط التقليدى للمستشرقين فى بعض الاتجاهات . (١)

فهم يدعون مخالفهم إلى الموضوعية ، والطريقة العلمية ، وهم عن الموضوعية بعيدون .

وما قصه العالم المسلم (الجارودى) ببعيد حين أسلم ، وما ألصق به من اتهامات بعد إسلامه ، وأنه غير موضوعى حين كشف سوءاتهم .

وكما سبق القول ، فإن المستشرقين راحوا يتصيدون ما فى المصادر الإسلامية من روايات واهية أو إسرائيلية ، أو شبهة ، ثم يطعنون فى الإسلام عن طريق الروايات الإسرائيليه ، ففى مجال زواج النبى (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش .

اتفق خصوم الاسلام عن سوء نيه على تصوير النبى (صلى الله عليه وسلم) فى صورة الرجل الشهوانى الغارق فى لذات الجسد والجنس ظانين أن المقتل الذى يصاب منه الإسلام فى هذا الموضوع هو تشويه سمعة النبى (صلى الله عليه وسلم) وتمثيله لاتباعه فى صورة معيبة ، لا تلائم شرف النبوة ، ولا يتصف صاحبها بفضيلة الصدق وطلب الاصلاح ، معتمدين فى افترائهم هذا على بعض الروايات الإسرائيلية - التى سأذكرها إن شاء الله والرد عليها فى المبحث الآتى بعد هذا .

ولم يقتصر إفك هؤلاء المستشرقين على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بل امتد إلى القدح فى عصمة الأنبياء الآخرين عليهم السلام فقالوا : إن نبي الله داود عليه السلام قد ارتكب جريمة الزنى مع زوجة أوريا وأن هذه المرأة حملت منه سفاحا ، ولم تقف القصة عند هذا الحد ، بل ذكرت أن داود عليه السلام عمل على قتل زوج تلك المرأة ليستمتع بها بعده ، وحاشا لسليمان أن يفعل هذا ،

---

(١) انظر مجلة الاسلام (ص : ١٢٨) الصادرة فى ١٥ ابريل ١٩٥٨ ومراجع دفاع عن العقيدة للغزالى (ص : ١٣)

(٢) حقائق الاسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد (ص ٢٠٤) بتصرف ط الثالثه ١٣٨٦ - ١٩٦٦ تصوير دار الكتاب العربى بيروت .

وحجتهم في ذلك بعض الروايات الإسرائيلية التي سأوردها إن شاء الله في البحث القادم والرد عليها .

وقد حاول المستشرقون الطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ ، فقد أثاروا حول القرآن بصفته كتاب المسلمين المقدس عدة إسرائيليات وشبه ، لما علموا ما كان للقرآن من أهمية وخطورة ، لذا وجه المستشرقون سهامهم نحو القرآن لزعزعة ثقة المسلمين فيه ، يقول الكوثري : (ونرى في المدة الأخيرة اهتماما من مستشرقي الغرب بنشر مؤلفات علماء الإسلام الأقدمين ، مما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه من كتب القراءة وكتب الرسم وشواذ القراءات ، وكتب الطبقات ، بل يواصلون سعيهم في ذلك ، وفي نشر ما للأقدمين من المؤلفات في الحديث والفقه واللغة إلى غير ذلك من المشرقيات وسعي أغلبيتهم ينم عن قصدهم لاحياء عهد الصليبيين بطريقة أخرى في الحملات المتلتة تعصبا وجهلا نحو النور الوضاء الذى أشرق من القرآن الكريم على هذه الكرة المظلمة ، حتى استنارت البصائر بذلك النور الوهاج ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، فتبدلت الأرض غير الأرض ، وغاية هذا الفريق مكشوفة جدا مهما تظاهروا بمظهر البحث العلمي البرئ كذبا وزورا وخداعا)[1] .

ومن أخطر هذا الفريق المموه (جولد زيهر) فقد طعن في الإسلام في جوانب كثيرة في كتابيه (العقيدة والشريعة في الاسلام) و (مذاهب التفسير الاسلامي) ومما قال : (... فلا يوجد في كتاب تشريعي — اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحي به ، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الأضطراب وعدم الثبات كما نجد في القرآن ، وفي جميع الشوط القديم للتاريخ الاسلامي لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدى للنص إلا انتصارات طفيفة[2] ، وقال أيضا : وقد قرر الخليفة عمر : أن القرآن صواب كله .

---

(١) الإسرائيليات لرمزى نعناعه ص ٤٠١ ، وذكر أنها من مقالات الكوثرى ص ١٧ .

(٢) مذاهب التفسير الاسلامي بجولد زيهر ص ٤ ، ٥ ، ط ٥ عام ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م مطبعة السنة المحمدية .

وفي رواية : كاف شاف ، ما لم تجعل آية رحمة عذابا وآية عذاب رحمـــة)
(الطبري ج ١ ص١٠) [1] أي ما دام لم يحصل اختلاف أساسي في معنى الألفـــاظ ،

---

(١) ينسب جولد تسيهر إلي الطبري قوله : (أن الخليفة عمر قرر . . . الخ) علمـــا بأن الطبري قد روى هذه الرواية مرفوعة ، ولم يقف بها عند عمر رضي الله عنـــه (انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ ، طبعة دار المعرفة) .

أخرجه الطبري ، بلفـظ :

حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوراث ، حدثنا حرب بـن أبي ثابت من بني سليم ، حدثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبيــه عن جـــده .

قلت : والحديث فيه مجهولان ، هما : أحمد بن منصور ، قال الذهبي فـي ميزان الأعتدال جـ ١ ص ١٥٨ : لا يعرف ، وروى له خبرا منكرا .

وحرب بن أبي ثابت من بني سليم : لم أجد له ترجمة في تهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وميزان الأعتدال ، ولسان الميزان ، وديوان الضعفـــاء والمجروحين ، والمغني في الضعفاء .

وفيه : عبد الصمد بن عبد الوراث : قال ابن حجر في تهذيب التهذيـــب جـ ٦/ص ٣٢٧ ، وثقه الحاكم وغيره ، وقال ابن قانع : ثقة يخطئ .

وعلى هذا فالحديث ضعيف جدا : ســندا .

أما متنـا : - فيخالف قوله تعالى ((قال الذين لا يرجون لقائنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله . قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا مـــا يوحي إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل لو شاء الله ما تلوتــه عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون)) . سورة يونس آية ١٥ .

ولذلك يقول الزرقاني في مناهل العرفان جـ ١ ، ص ١٤٤ :

فإذا كان أفضل الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) قد تحرج من تبديل القرآن بهذا الأسلوب ، فكيف يسوغ لأحد مهما كان أمره أن يبدل فيه ويغيره ، بمـرادف أو غير مرادف ؟ ((سبحانك هذا بهتان عظيم)) أ . هـ .

ثانيا : تعبدنا الله بتلاوته ، وأمرنا بقراءته في الصلاة ، ولو صح لكل مسلم أن يقرأ القرآن ويضيف من عنده كلمات بشرط ألا تكون آية عذاب مكان آية رحمة كمـــا قيل ، لرأينا اختلافا واضحا ، وتضاربا شديدا ، وقد نهينا عن الفرقة والاختـــلاف ، ولو صح قول القائل فيه لتبين أنه من عند غير الله . وصدق الله العظيم ((ولـــو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)) . سورة النساء آية ٨٢ .

ثالثا : تضاربه مع الإجماع الذي ورد عن الصحابة في الأحاديث التي رواهـــا البخاري ، ومسلم ، وأبو يعلى ، والترمذي ، والإمام أحمد . ولذلك يقول الزرقاني : وكأن هذه الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب هي التي جعلت الأمام أبـــا عبيد بن سلام يقول بتواتر هذا الحديث (أي حديث) : " إن القرآن أنزل علـــى سبعة أحرف كلها شـــاف كاف)) . راجع مناهل العرفان جـ ١/ص ١٣٢ - ١٣٧ .

رابعا : انفراد الطبري بهذه الرواية فقط ، وبهذه الألفاظ ، فعلى هذا تكـون رواية شـــاذة لمخالفتها ألفاظ الروايات الصحيحة . والله أعلم .

فالمعول عليه في المرتبة الأولى على المعنى الذى يستنبط من النص لا على الاحتفاظ المتناهي بقراءة معينة[(١)] .

ويمكن أن يجاب عن هذا الإفك باختصار بأن هذا القول واضح الكذب والافتعال، لأن القرآن قد تلقاه جمع كثير وحفظوه في الصدور والسطور بقراءة توقيفية من لدن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يومنا هذا ، فلم يحصل أى عناية لأى كتاب كان كما حصل للقرآن الكريم ، فلم يُزد فيه أو ينقص منه حرف واحد ، ثم لو كان الأمر كما قال هذا المستشرق : أيحصل إنكار بعض الصحابة على البعض الآخر عند الاختلاف في القراءة الموحي بها التي يسمعها البعض دون الآخرين ؟ كما حدث بين عمر (رضي الله عنه) وهشام بن حكيم حين اختلفا في القراءة ، وكلا القراءتين وحي من الله فتحاكما إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم))[(٢)] .

وفي مجال هجوم جولد بتسهير وغيره على السنه النبوية قالوا : (إن القسم الأكبر من الحديث ليس صحيحا ما يقال من أنه وثيقة للأسلام في عهده الأول عهد الطفوله ، ولكنه أثر من آثار جهود المسلمين في عصر النضوج)[(٣)] ، وقال أيضا جولد تسهير : (إن تعاليم القرآن تجد تكلمتها واستمرارها في مجموعة من الأحاديث التي وإن لم ترد من النبي مباشرة تعتبر أساسية لتميز روح الإسلام)[(٤)] .

ونكتفي بالاجابة على هؤلاء بما قاله الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي حيث قال : (إذا أمعنت النظر فيما قدمته في هذه الرسالة من حرص الصحابة على حفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونقله ، وحرص التابعين ، وتابعي التابعين ممن بعدهم ، على نقل هذا الحديث وجمعه ، وتنقيته من شوائب التحريف والتزيد ، وما قام به علماء السنة من جهود جبارة في تتبع الكذابين والوضاعين ، وفضح نواياهم ودخائلهم ، وبيان ما زادوه في السنة من أحاديث

---

(١) مذاهب التفسير الاسلامي لجولد تسهير ص ٤٩ .
(٢) انظر صحيح البخارى/كتاب فضائل القرآن / باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج ٤ ص ١٩٠٩ ح ٤٧٠٦ .
(٣) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي للسباعي ص ١٩٠ .
(٤) العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٣١ ، ط . الثامنة ، دار الكتب الحديثة . مصر .

مكذوبة ، حتى جمعت السنة في كتب صحيحة ، وأشبعها النقاد بحثا وتمحيصا ، ثم خرجوا من ذلك إلى الاعتراف بصحتها والتسليم بها ، إذا أمعنت النظر في ذلك كله ، أيقنت أن هؤلاء المستشرقين يخبطون في أودية الأوهام ، ويتأثرون بأهوائهم وتعصبهم في الحكم على حقائق يعتبر العبث بها في نظر المحقق المنصف إسفافا أو تلاعبا بالعلم ، واخضاعا لحقائق التاريخ إلى نظريات الهوى والعصبية) [1] .

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي للسباعي ص ١٩٥ .

المبحث الثاني

نماذج من افتراءات المستشرقين على الإسلام المبنية على الاسرائيليات

دأب كثير من المستشرقين في تشويه الحقائق الإسلامية ، وتلقف الاخبار الضعيفة والموضوعة المبعثرة في كتب التراث الإسلامي ، والعمل على اظهارها ونشرها ، ومع أن المحققين من علماء الإسلام قد تصدوا لتلك الروايات وصنفوا الكتب والمجاميع في الأحاديث الموضوعة ، فقد بقيت بعض الآثار من الاسرائيليات والأخبار الضعيفة متفرقة في طيات الكتب ، وكانت رسالة الاستشراق والتبشير تفرض على المستشرقين والمبشرين محاربة الإسلام والنيل من قداسته ، والحط من مكانة رسول الإسلام العظيم (صلى الله عليه وسلم) عن طريق تلك الروايات الضعيفة أو المكذوبة ، فلجأوا إلى تلمس الشبه وإثارة الشكوك ، ولا ريب أن ما دونه بعض المسلمين في كتبهم من أخبار وقصص معظمها من الاسرائيليات ، وما وضعه الوضاعون وتناقله القصاصون قد راج بين الناس)[1] ؟

وسأورد إن شاء الله بعض النماذج من مفتريات المستشرقين وتلاميذهم ثم الرد عليها .

1 - قصة زواج النبى (صلى الله عليه وسلم) بزينب:

يتعمد المستشرقون عند البحث في كل ما يختص بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يتشبثوا ببعض النصوص الواردة في كتب التفسير أو التاريخ ، ويفترضوها صحيحة رغم بطلانها ويستغلوها في ترويج مفترياتهم على نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم)[2] .

وما اتفق خصوم الاسلام عن سوء نية على شيء كما اتفقوا على خطة التبشير في موضوع الزواج على الخصوص[3] .

وقد استغل المستشرقون في افتراءاتهم للطعن في زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) على ما ورد في بعض كتب التفسير من روايات إسرائيلية

---

(1) مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي (صلى الله عليه وسلم) بزينب بنت جحش للدكتور/زاهر عواض الالمعي ص٢٢ ، ط. الثانية عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ دار الكتب العربية بمصر .

(٢) الاسرائيليات لرمزى نعناعة ص ٣٩٥ .

(٣) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد ص ٢٥٤ .

من ذلك ما رواه القرطبي عن مقاتل ، قال : (زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) زينب بنت جحش من زيد فمكثت عنده حينا ثم إنه (عليه السلام) أتى زيدا يوما يطلبه فأبصر زينب قائمة ، كانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش ، فهويها وقال : " سبحان الله !! مقلب القلوب " فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ، ففطن زيد فقال يارسول الله !!! ائذن لي في طلاقها ، فان فيها كبْرا ، تعظم على وتؤذيني بلسانها ، فقال عليه السلام : أمسك عليك زوجك واتق الله) [1] وقيل : إن الله بعث ريحا فرفعت الستر وزينب متفضلة [2] في منزلها ، فرأى زينب فوقعت في نفسه ، ووقع في نفس زينب أنها وقعت في نفس النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك لما جاء يطلب زيدا ، فجاء زيد فأخبرته بذلك ، فوقع في نفس زيد أن يطلقها ، وقال ابن عباس : (وتخفي في نفسك) الحب لها) [3] وذكر الزمخشرى عند تفسير قوله تعالى : (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك . . . الاية) قال : (أمسك عليك زوجك) يعنى زينب بنت جحش رضى الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها إياه فوقعت في نفسه فقال : سبحان الله !! مقلب القلوب ، وذلك أن نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو أرادتها لا ختطبها ، وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) . . الخ) [4] .

الرواية الصحيحة في تفسير الآية :

هذه الرواية الباطلة التى دسها أعداء الإسلام واغتر بها بعض المفسرين ، ولطخوا بها صفحات تفاسيرهم ، ولم ينظروا في إخلالها بمقام الرسالة ، وما يليق بتلك الأخلاق النبوية الغي شهد الله لها بالعظمة ، لا يؤيدها نقل صحيح ولا عقل سليم ولم نجد شيئا منها في كتب الحديث المعتمدة ، والذى

(١) سورة الاحزاب آية ٣٧ .
(٢) تفضلت المرأة : لبست ثياب مهنتها ، أو كانت في ثوب واحد .
(٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبى جـ ٧ ص ١٩٠ .
(٤) ا الكشاف للزمخشرى جـ٣ص٢٦٢ ، ط. دار الفكر ، والاية ٣٧ من سورة الاحزاب .

جاء يخالف ما هنــا) [١] .

روى البخارى في صحيحه عن أنس بن مالك أن هذه الاية : (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) ، نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة [٢] .

قال ابن حجر عند شرحة لهذا الحديث: هكذا اقتصر على هــذا القدر من القصة) [٣] ثم قال أيضا : (وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة مــن طريق السدى فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه : (بلغنا أن هذه الآيــــة نزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم أنها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) بعد أنهــا مــن أزواجه فكان يستحى أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يمسك عليه زوجه وأن يتقى الله ، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه، وكان قد تبــنى زيدا) [٤] .

هذه هي الرواية الصحيحة الواضحة في قصة زواج النبى (صلى الله عليه وسلم) بزينب، وقد قال ابن حجر وهو إمام هذا الشأن عن هذه الرواية - بعد أن قارن بينها وبين الروايات الاخرى - : (وهو أوضح سياقا وأصح إسنادا) [٥] وهي التى تليق بمقام النبوة ولا ينبغى الالتفات الى ما دونه المفسرون والمؤرخون من إسرائيليات ، فقد طعن كثير من العلماء في تلك الروايات المفتراه على نبــى الإسلام ، قال الإمام ابن العربي : (قد بينا في السالف من كتابنا هذا وفي غير موضع عصمة الانبياء (صلوات الله عليهم) من الذنوب، وحققنا القول فيما نســب إليهم من ذلك ، وعهدنا إليكم عهدا لن تجدوا له رداً أن أحدا لا ينبغــي

---

(١) الإسرائيليات لرمزى نعناعه ص ٣٩٦

(٢) صحيح البخارى / كتاب التفسير / باب وتخفى في نفسك ما الله مبديه / جـ٤ ص ١٧٩٧ ح ٤٥٠٩ .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ٨ ص ٥٢٣ .

(٤) المرجع السابق جـ ٨ ص ٥٢٣

(٥) نفس المرجع السابق جـ ٨ ص ٥٢٤ .

أن يذكر نبيا إلا بما ذكره الله، لا يزيد عليه فإن أخبارهم مروية ، وأحاديثهم منقولة بزيادات تولاها أحد رجلين : إما غبي عن مقدارهم وإما بدعي لا رأى له في برهم ووقارهم ، فيدس تحت المقال المطلق الدواهي ، ولا يراعي الأدلة والنواهي . . .) إلى أن قال : (وهذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد ، إنما الصحيح منها ما روي عن عائشة أنها قالت : لو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كاتما من الوحي شيئا لكتم هذه الاية : (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه - يعني بالإسلام ، وأنعمت عليه - يعنى بالعتق ، فأعتقته : أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه . . . إلى قوله : وكان أمر الله مفعولا) ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما تزوجها قالوا : تزوج حليلة ابنه ، فأنزل الله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[1] وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلا ، يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى : (ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم)[2] .

قال القاضي : وما وراء هذه الرواية غير معتبر ، فأما قولهم : إن النبي (صلى الله عليه وسلم) رآها فوقعت في قلبه فباطل ، فإنه كان معها في كل وقت وموضع ، ولم يكن حينئذ حجاب ، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ، ولا تقع في قلبه إلا اذا كان لها زوج ، وقد وهبته نفسها ، وكرهت غيره ، فلم تخطر بباله فكيف يتجدد له هوى لم يكن ، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة ، وقد قال الله له : " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه "[3] . والنساء أفتن الزهرات وأنشر الرياحين ، فيخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات المحبوسات .

وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل : إن زينب

---

(١) سورة الاحزاب آية ٤٠

(٢) سورة الاحزاب آية ٥

(٣) سورة طه آية ١٣١ .

زوجك ، ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، فأبى زيد إلا الفراق ، وطلقها وانقضت عدتها ، وخطبها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على يدى مولاه زوجها ، وأُنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما ، هذه الايات التى تلوناها وفسرناها ، فقال : واذكر يا محمد إذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه : أمسك عليك زوجك ، واتق الله في فراقها ، وتخفي في نفسك مالله مبديه ، يعنى من نكاحك لها وهو الذى أبداه لا سواه .

وقد علم النبى (صلى الله عليه وسلم)أن الله تعالى إذ أوحى إليه أنها زوجته لا بد من وجود هذا الخبر وظهوره ، لأن الذى يخبر الله عنه أنه كائن لا بد أن يكون لوجوب صدقه في خبره ، هذا يدلك على براءته من كل ما ذكره متسور من المفسرين) (١) أ .هـ .

ويقول الخازن : (وإنما أُخفى ذلك استحياء ان يخبر زيدا أن التى تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي ، وهذا قول حسن مرضي وكم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحيى من إطلاع الناس عليه ، وهو في نفسه مباح متبع ، وحلال لا مقال فيه ، ولا عيب عند الله ، وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما إلى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين ، وإنما جعل الله طلاق زيد لها ، وتزويج النبي (صلى الله عليه وسلم)إياها لازالة حرمة التبني ، وإبطال سنته كما قال الله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)(٢) وقال : (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعائهم) (٣)) (٤) .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي جـ٣ ص ١٥٤٢ - ١٥٤٤ ، دار المعرفة بيروت
(٢) سورة الاحزاب آية ٤٠
(٣) سورة الاحزاب آية ٣٧
(٤) تفسير الخازن جـ٥ ص ٢١٦

٢ـ قصة الغرانيق :

هذه القصة التي تصيدها المستشرقون ووقفوا يؤيدونها طويـــلا ، لأنهم وجدوا فيها بغيتهم في الطعن في الإسلام)[1] قال عنها المستشرق يوسف شافت في دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة (أصول) :

إن أول مصادر الشرع في الاسلام وأكثرها قيمة هو الكتاب ، وليس هناك من شك في قطعية ثبوته وتنزهه عن الخطأ على الرغم من إمكان سعـــي الشيطان لتخليطه)[2] .

ثم استشهد بقوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أُمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثـــم يحكم الله آياته والله عليم حكيم)[3] .

وكلام هذا المستشرق ظاهرة التهافت والتعارض فمرة يعترف بقطعية ثبوت القرآن وتنزهه عن الخطأ ، ومرة يقول بتخليط الشيطان ، مستغلا بعـــض الروايات التي ذكرها بعض المفسرين وهي في الأُصل من دس اليهود .

وهذه الرواية هي ما رواه السيوطي في تفسيره الدر المنثـــور إذ يقول : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة النجـــم ، فلما بلغ هذا الموضوع " أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى"[4] ألقـــى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى . قالوا ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ثم جاءه جبريل بعد ذلك قال :أعـرض عليّ ماجئتك به ، فلما بلغ تلك الغرانيق العلي وإن شفاعتهن لترتجى قال لـــه جبريل : لم آتك بهذا ، هذا الشيطان فأنزل الله"وما أرسلنا من قبلك من رسـول ولا نبي . . . الاية".

---

(١) الاسرائيليات لرمزى نعناعه ص ٣٨٨
(٢) دائرة المعارف الاسلامية جـ ٢ ص ٢٦٦ .
(٣) سورة النجم آية ١٩-٢٠ .
(٤) سورة النجم آية ١٩ - ٢٠ .

وقد تولى بعض العلماء هذه الرواية وغيرها من الروايات حول هذا الموضوع بالنقد والنقض والهدم ، قال الإمام الفخر الرازي : (أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة ، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول

أما القرآن فوجوه :

أحدها قوله تعالى : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) (١) .

وثانيها قوله (قل ما يكون لي أن ابدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي)(٢)

وثالثها قوله (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)(٣) فلو أنه قرأ عقيب هذه الاية تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال وذلك لا يقوله مسلم .

ورابعها قوله تعالى : (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلا) (٤) ، وكلمة كاد عند بعضهم معناه قرب أن يكون الامر كذلك مع أنه لم يحصل .

وخامسها قوله : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا) (٥) ، وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، فدل على أن ذلك الركون القليل لم يحصل .

وسادسها قوله (كذلك لنثبت به فؤادك)(٦)

وسابعها قوله (سنقرئك فلا تنسى)(٧) .

وأما السنةفهي ما روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال : هذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتابا .

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم ، وأيضا فقد روى البخارى

---

(١) سورة الحاقةالايات ٤٤ - ٤٦

(٢) سورة يونس آية ١٥

(٣) سورة النجم آية الايتان ٣-٤

(٤) سورة الاسرا آية ٧٣ .

(٥) سوراالاسراء آية ٧٤ .

(٦) سورة الفرقان آية ٣٢

(٧) سورة الأعلى آية ٦

في صحيحه أن النبي (عليه الصلاة والسلام) قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن [1] وليس فيه حديث الغرانيق وأما المعقول فمن وجوه:
أحدها أن من جوز على الرسول (صلى الله عليه وسلم) تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان.
وثانيها أنه (عليه الصلاة والسلام) ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمنا أذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه وإنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلا أو في وقت خلوة وذلك يبطل قولهم.
وثالثها أن معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتم حتى خروا سجدا مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم.
ورابعها قوله (فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) [2].
وذلك لأن أحكام الايات بإزالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول اقوى من نسخة بهذه الايات التي تبقى الشبهة معها، فإذا أراد الله أحكام الايات لئلا يلتبس ماليس بقرآن قرآنا، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلا أولى.
وخامسها وهو أقوى الوجوه أنا لوجوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى: (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس [3]، فإنه لا فرق بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه، فهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة، أكثر ما في الباب أن جمعا من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التوتر، وخبر الواحد لايعارض الدلائل

---

(١) صحيح البخارى/ كتاب التفسير/ باب فاسجدوا لله واعبدوه/ جـ٤ص١٨٤٢ ح ٤٥٨١ ص١٨٤٢ ح ٤٥٨١
(٢) سورة الحج آية ٥٢.
(٣) سورة المائدة آية ٦٧.

النقلية والعقلية المتواترة) (١) أ .هـ .

وقال القاضي عياض في الشفاء : (إن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ، وصدق القاضي أبو بكر بن العلاء المالكي حيث قال : لقد بُلي الناس ببعض أهل الاهواء والتفسير ، وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته ، واضطراب رواياته ، وإنقطاع إسناده ، واختلاف كلماته ، فقائل يقول : إنه في الصلاة وآخر يقول : قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة ، وآخر يقول : قالها قد أصابته سِنة ، وآخر يقول : بل حدث نفسه فسها ، وآخر يقول : إن الشيطان قالها على لسانه (صلى الله عليه وسلم) وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما عرضها على جبريل قال : ما هكذا أقرأتك ، وآخر يقول : أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم) قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال : - أي جبريل - والله ما هكذا نزلت ، الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين ، ولم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فيها واهية ضعيفة)(٢) أ .هـ

---

(١) التفسير الكبير للرازى جـ ٢٣ ص ٥٠-٥١

(٢) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض لأحمد شهاب الدين الخفاجي جـ ٤ ص ٨٤-٨٦ .

٣ - قصة داود عليه السلام مع زوجة أوريا الحثي

لقد رويت في هذه القصه أخبار متعددة ، وآثار متضاربة ، معظمها من الأخبار الإسرائيليه ، التى افتعل معظمها اليهود وافكوها ، للطعن في عصمه نبى اللـه داود عليه الصلاة والسلام ، وشاعت وذاعت هذه الأخبار بين الناس، حتى أصبحت تراثا ملئت به الكتب ، وشوهت به الحقائق ، وأصبحت تتناقله الأجيال عن الأسلاف ، على أنه تراث يرجع إليه في معرفة أحوال الأنبياء ، وتاريخ حياتهم ، وكأنه جاء مدعما بالأسانيد المتصلة) (١) .

وقد وردت هذه الاخبار في الكتاب المقدس لدى اليهود ، كما تسربت إلى بعض المصادر الاسلاميه مما أتاح الفرصة لأعداء الإسلام للنيل منه ، وقد ورى هذه القصة بعض المفسرين كابن جرير الطبرى والقرطبي والسيوطي وغيرهم وفيها : (فبينما هو - أى داود عليه السلام - يقرأ الزبور إذ جاء طائر مذهب كاحسن مايكون للطير ، فيه من كل لون ، فجعل يدرج بين يديه ، فدنا منه ، فأمكن أن يأخذه ، فتناوله بيده ليأخذه فطار فوقه على كوة المحراب ، فدنا منه ليأخذه ، فطار فأشرف عليه لينظر اين وقع ، فإذا هو بامرأة عند بركتها تغتسل من الحيض ، فلما رأت ظله حركت رأسها فغطت جسدها أجمع بشعرها ، وكان زوجها غازيا في سبيل الله ، فكتب داود عليه السلام إلى رأس الغزاة ، انظر فاجعله في حملة التابوت ، إما يفتح عليهم ، وإما أن يقتلوا فقدمه في حملة التابوت فقتل ، فلما انقضت عدتها خطبها داود عليه السلام . . . الخ) (٢) .

وقد نبه كثير من المفسرين على كذب مانسب إلى داود عليه السلام ، قال ابن كثير (قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه) (٣) .

---

(١) مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبى صلى الله عليه وسلم بزينب للألمعي ص ١١٩ .

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي جـ ٧ ص ١٥٥ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٣١ .

وقال الطبرى : (قال وهب بن منبه : ثم أمر صاحب جيشه ، فيما يزعم أهل الكتاب أن يقدم زوجها للمهالك)(١) .

وقال أبو جعفر النحاس: (قد جاءت أخبار وقصص في أمر داود عليه السلام وأوريا ، وأكثرها لا يصح ولا يتصل إسناده ، ولا ينبغي أن يجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها)(٢) .

وقال الإمام الفخر الرازى : (والذين أدين به وأذهب اليه أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه :

١ — أن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجورا لاستنكف منها ، فكيف يليق ذلك بالمعصوم .

٢ — أن في هذه القصة منكرين عظيمين ، وهما قتل نفس مؤمنه وانتهاك أعراض الآخرين

٣ — أن الله تعالى قد وصف داود عليه السلام قبل هذه القصة بالصفات العشر المذكورة ووصفه أيضا بصفات كثيرة بعد ذكر هذه القصة ، وكل هذه الصفات تنافي كونه عليه السلام موصوفا بهذا المنكر والعمل القبيح(٣) .

وقال القاضي العياض : (وأما قصه داود صلى الله عليه وسلم ، فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الأخباريون ، عن أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ، ولا ورد في حديث صحيح)(٤) .

بهذه الأقوال وغيرها من أقوال العلماء المحققين يتبين بطلان هذه القصة المنسوبة إلى داود عليه السلام وأنها من صنع اليهود عليهم لعنة الله ، وقد تساهل بعض المفسرين سامحهم الله فلطخوا بها كتبهم دون التعقيب عليها .

---

(١) تفسير الطبرى جـ ٢٣ ص ٩٣ .

(٢) تفسير القرطبي جـ ٨ ص ١٧٥ .

(٣) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى جـ ٢٦ ص ١٨٩ (بتصرف)

(٤) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض لأحمد شهاب الدين الخفاجي جـ ٤ ص ١٩٢ ، دار الكتاب العربي - بيروت .

الفصل الرابع

موقف الدعاة من الإسرائيليات

المبحث الأول / موقفهم قديماً..

المبحث الثاني / موقفهم حديثاً..

المبحث الاول

موقف الدعـــاة مـــن الاسرائيليـــات قديما

من هو الداعي ؟ ،قال إبن منظور: والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ،واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ،أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي (صلى الله عليه وسلم) داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن، (وفي التهذيب) : المؤذن داعي الله، والنبي (صلى الله عليه وسلم) : داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته، قال تعالى مخبرا عن الجن الذين استمعوا القرآن: ((فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ،يا قومنا أجيبوا داعي الله)) (١)-(٢) .

وما دام النبي(صلى الله عليه وسلم) ، هو أول الدعاة إلى الله للإسلام ، وأنه الرأس والأساس في الدعوة ، فكل من دعى إلى الله ، بكلمة مقروءة أو مسموعة أو مكتوبة ، فهو داع إلى الله تعالى وعلى هذا فالمفسرون ، والمحدثون ، والقصاص ، والوعاظ ، والقراء والفقهاء ، واللغويون دعاة إلى الله .

هذا التعريف للدعاة هو بالمعنى العام لذلك أما في عصرنا الحاضر -عصر التخصص- فإن تعريف الدعاة صار مختلفا عن التعريف السابق ،إذ صار علم الدعوة علما مستقلا عن غيره وأنشيء لذلك الكليات والمعاهد ، وعلى هذا

---

(١) سورةالاحقاف الأيات ٢٩ - ٣١ ،وقد أخطأ ابن منظور في نقل الأيات إذ نقلها هكذا ((وولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا أجيبوا داعي الله)) والصحيح ما تم تصحيحه في المتن .

(٢) لسان العرب لابن منظور، اعداد وتصنيف يوسف خياط جـ١ ص ٩٨٧ .

يمكن تعريف الدعاة الآن بأنهم: "العلماء المستنيرون في الدين الذى يقومون بترغيب الناس في الإسلام إعتقادا ومنهجا وتحذيرهم من غيره والرد على شبهات وافتراءات أعدائه بطرق مخصوصة في كل زمان ومكان [١].

ولما كان هذا التقسيم غير معروف في العصر الاول للأسلام، فقد كان ابن عباس رضى الله عنه يجمع هذا كله، ما عدا ما كان يأباه مجتمعهم في ذلك العصر من أن يكون قاصا:

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن القصص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر ولا زمن عمر [٢].

ولقد كان الصحابة رضون الله عليهم يتلقون هذه الاسرائيليات في حذر شديد منتهجين في هذا الأمر لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): ((بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) [٣] فلم يقبلوا منها كل شيء ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة أو الأحكام أو كانت تخالف شرعنا.

واستمر هذا الأمر في خلافة أبي بكر وعمر من النكير على من يأخذون من أهل الكتاب، ويصدقونهم في كل شيء.

حتى أن عمر (رضى الله عنه، يستأذنه كل من تميم الدارى، والحارث بن معاوية الكندى في أن يعصا على الناس، فيأبى ويحذرهما بأن الوقوع في رواية الإسرائيليات دون روية وتحقق هو الذبح..

روى الطبراني عن عمرو بن دينار: أن تميما الدارى استأذن عمر في القصص، فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فأبى أن يأذن، ثم استأذنه،

---

(١) من محاضرة أملاها د. أبو المجد على طلاب السنة الأولى بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض للعام الدراسي ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ.

(٢) سنن ابن ماجه / كتاب الأدب / باب القصص/ جـ٢ ص ١٢٣٥ ح ٣٧٥٤

(٣) سبق تخريجه في ص ٥٥.

فقال : إن شئت، وأشار بيده ، يعني الذبح (١) .

ويقول الحافظ زين الدين (العراقي) فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة الذين كان كل واحد منهم عدل مؤتمن ، وأين مثل تميم في التابعين ومن بعدهم ؟ (٢)

ولم تبين أحد من الصحابة في النهي عن رواية الاسرائيليات ، وشدد والتكبير على القصاص . أخرج أبو عاصم النبيل (٣) في جزئه من طريق صالح بن أبي غريب عن كثير بن مرة أن عوف بن مالك ، وابن عبد كلال . دخلا مسجد حمص ، فرأيا جماعة ، فقال عوف ، ما هذه ؟ فقالوا : كعب يقص ، فقالا : ويحه ! ! أما سمع حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لا يقص على الناس ، إلا أمير ، أو مأمور ، أو مختال " (٤) .

وروى الامام أحمد بسنده قال : دخل رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) المسجد فإذا كعب يقص فقال : من هذا ؟ قالوا : كعب يقص ، فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :" لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال" فبلغ ذلك كعبا فما روئي يقص بعد) (٥) . واستمر الامر كذلك مع التابعين .

أخرج ابن الجوزي (٦) عن سليمان بن إسحاق الجلاب، قال : سمعت

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد جـ١ /ص١٩٠ : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح ،إلا أن عمرو بن دينا لم يسمع من عمر .

(٢) راجع تحذير الخواص من آكاذيب القصاص/ للسيوطي تحقيق الدكتور محمد الصباغ ص ٢٢٣ .



(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، البصري ، أبو عاصم النبيل شيخ الأئمة الحفاظ/توفى سنة ٢١٠، وراجع ميزان الأعتدال جـ٢ / ص ٣٢٥ .

(٤) أحاديث القصاص للسيوطي ص ٢٢٥ ، ص ٢٥٨ .

(٥) مسند الامام أحمد بن حنبل جـ ٦ ص ٢٨ ، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد وإسناده حسن جـ ١ ص ١٩٠ .

(٦) في كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي / تحقيق الدكتور/ محمد الصباغ / ص ٣٥٦ .

إبراهيم الحربي ، يقول : الحمد لله الذى لم يجعلنا من يذهب إلي قاص ، ولا إلي بيعة في كنيسة [1] .

وتخيل ما ذكره التابعي الجليل من مساواة الرواية عن بني إسرائيل بدخول الكنائس ، وهي مراكز عباداتهم ، يظهر لك مقدار الخوف والخشية من روايتها .

ولقد كره الأئمة الأربعة رواية الإسرائيليات وسماعها .

قال ابن رشد كراهة القصص معلومة من مذهب مالك . روى عن يحيى بن يحيى ، قال : خرج معنا فتى من طرابلس إلي المدينة ، فكنا لا ننزل منزلا إلا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة ، فكنا نعجب من ذلك ، فلما أتينا المدينة ، إذ هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنا ، فرأيته في سماط أصحاب التيقظ ، وهو قائم يحدثهم ، وقد لهوا عنه ، والصبيان يحصبونه ، ويقولون له : اسكت يا جاهل .

فوقفت متعجبا مما رأيت ، فدخلنا على مالك ، فكان أول شئ سألناه عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأيناه من الفتى ، فقال مالك : أصاب الرجال اذ لهوا عنه ، وأصاب الصبيان اذ أنكروا عليه باطله [2] .

وأنكر الإمام أحمد إنكارا شديدا ، وكذا يحيى بن معين ، قال السيوطي : صلى أحمد بن حنبل ، ويحيي بن معين بمسجد الرصافه ، فقام بين أيديهم قاص ، فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ، ويحيي بن معين ، قالا : حدثنا عبدالرزاق ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب ، وريشه من مرجان .... الخ الرواية التى ذكرها في صفحات حتى بلغت من عشرين ورقه ، فجعل أحمد ينظر إلي يحيى ، ويحيي ينظر إلى أحمد ، فقال : أنت حدثت بهذا ؟ فقال : والله ما سمعت

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب أعداد يوسف خياط جـ ١ / ص ٢٩٩ : والبيعة بالكسر ، كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود .

(٢) المدخل لابن الحاج جـ ٢ / ص ١٤٨ .

بهذا الا الساعة ، فلما أنتهى أشار له يحيى ، فجاء متوهما نولا ، فقال له يحيى : من حدثك بهذا ؟ قال : أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، فقال يحيى : أنا يحيى وهذا أحمد ، ما سمعت بهذا قط في حديث رسول الله ، فإن كان ولا بد فعلى غيرنا ، فقال القاص : لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة ، فقال له يحيى : وكيف ؟ فقال : أليس في الدنيا يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل غيركما ؟ لقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين[1] .

أما ابن تيمية فلم يأل جهدا في مناصبتهم العداء وتأليف المؤلفات التي تفند الإسرائيليات ، ونراه يعاود هذا في كثير من مؤلفاته[2] ، ويقول عنه ابن مفلح : قال : قال الأمام أحمد : (أكذب الناس على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السؤال والقصاص . (ثم يعلق ابن تيمية قائلا) فيجب منع من يكذب مطلقا ، فكيف إذا كان يكذب ، ويتخطى ؟ وكيف من يكذب على رؤوس الناس في مثل يوم الجمعه ؟

فنهي من يكذب من أعظم الواجبات ، بل ونهي من روى ما لا يعرف . أصدق هو أم كذب)[3] .

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي للسباعي ص ٨٦ .

(٢) مثل كتابه (مقدمة في أصول التفسير ص ١٠٠) ، وفي (التوسل والوسيلة ص ٨٢) ، اذ يقول : أما أن يثبت شرعا لنا بمجرد الاسرائيليات التي لم تثبت فهذا لا يقوله عالم .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح جـ ٢ ص ٩٣ .

ولقد روى عن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة أم المؤمنين ، وأم الدرداء ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرهم، وغضيف بن الحارث ، والأوزاعي ، وابن قتيبة ، والغزالي ، والذهبي ، وابن مفلح ، والحافظ العراقي ، والسيوطي ، الشيء الكثير في أمر الأسرائيليات وعدم اشاعتها بين جمهور الناس ، حتى لا يغتروا بها ويظنوها من الإسلام وما هي منه (١) .

ونرى الإمام ابن كثير قد نبه في كثير من المواطن على هذه الروايات الاسرائيلية التي دخلت كتب التفسير، يقول : بعد أن أورد قصة الطوفان (والمقصود أن الله لم يبق من الكافرين ديارا ، فكيف يزعم بعض المفسرين أن عوج بن عنق ، ويقال : ابن عناق كان موجودا من قبل نوح إلي زمان موسى ، ويقولون : كان كافرا متمردا جبارا عنيدا ، ويقولون : كان لغير رشده ، بل ولدته أمه عنق بنت آدم من زنا ، وإنه كان يأخذ من طوله السمك من قرار البحار ويشويه في عين الشمس ، وإنه كان يقول لنوح وهو في السفينة ما هذه القصيعة التي لك ؟ ويستهزئ به .

---

(١) انظر في ذلك :

أ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح جـ ٢ ص ٩٠ ـ ٩٣ .

ب ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص من ١٩٨ ـ ٢٠٠ .

جـ ـ الطبقات لابن سعد جـ ٥ ص ٤٦٣ .

د ـ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ٣٥٧ .

هـ ـ ميزان الاعتدال للذهبي جـ ١ ص ٦٦٨ .

و ـ مجلة أضواء الشريعة ـ العدد الرابع سنة ١٣٩٣ هـ .

ويذكرون أنه كان طوله ثلاثة الآف ذراع وثلاث مائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلثا ، إلى غير ذلك من الهذيانات التي لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس لما تعرضنا لحكايتها لسقاطتها وركاكتها ، ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول :

أما المعقول ، فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره ، وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان ، ولا يهلك عوج بن عنوق ويقال عناق وهو أظلم وأطغى على ما ذكروا ، وكيف لا يرحم الله منهم أحدا ولا أم الصبي ولا الصبي ، ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر الشديد الكافر الشيطان المريد على ما ذكروا .

وأما المنقول فقد قال الله تعالى ((ثم أغرقنا الآخرين)) (١) ، وقال ((رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)) (٢) . ثم هذا الطول الذى ذكروه مخالف لما في الصحيحين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (إن الله خلق آدم وطوله ستون ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن) (٣) .

فهذا نص الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى إنه إلا هو وحي يوحى أنه لم يزل الخلق ينقص حتى الآن أى لم يزل الناس في نقصان في طولهم من آدم الي يوم أخبرهم وهلم جر إلي يوم القيامة ، وهذا يقتضي أنه لم يوجد من ذرية آدم من كان أطول منه ، فكيف يترك هذا ويذهل عنه ، ويصار إلي أقوال الكفرة من أهل الكتاب الذين بدلوا كتب الله المنزلة وحرفوها وأولوها ووضعوها على غير مواضعها ، فما ظنك بما هم يستقلون بنقله أو يؤتمنون عليه ، وما أظن أن هذا الخبر عن عوج بن عناق إلا إختلاقا من بعض زنادقتهم وفجارهم الذين كانوا أعداء الأنبياء ، والله أعلم) (٤)

---

(١) سورة الصافات آية ٨٢ .
(٢) سورة نوح آية ٢٦ .
(٣) صحيح البخارى/كتاب الأنبياء / باب قول الله تعالى ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة / جـ ٣ ص ١٢١٠ ح ٣١٤٨ .
(٤) البداية والنهاية لابن كثير جـ ١ ص ١١٤ .

وكما أن العلماء الأقدمين اهتموا كثيرا بالرد على القصاص والمذكرين [(١)] ، فأنهم كذلك لم يقصروا في الرد على الإسرئيليات في التفسير ، وهذا ما أوردته في أوائل البحث عن الصحابة والتابعين ، ولم يزل العهد قائما بالرد على ما نقله كثير من المفسرين مثل الطبري في تفسيره ، فينقل عند تفسير قوله تعالى : ((فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين)) [(٢)] عن وهب بن منبه ، أن الثعبان حمل على الناس فانهزموا منه ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ، قتل بعضهم بعضا ، وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت [(٣)] .

ولا يتركه ابن كثير رحمه الله فيقول : (وفيه غرابة في سياقه والله أعلم) [(٤)] .

والسيوطي يتولى الرد على ما أورده في تفسير قوله تعالى : ((ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب) [(٥)] من أن سليمان كان له مائة امرأة ، وكان منهن امرأة يقال لها : جرادة .... الخ [(٦)] ، وكذا علماء السنة النبوية الشريفة كانوا أكثر اهتماما بأمرها ، فألفوا كتبا للرجال المجروحين [(٧)] وكتبا في الموضوعات في الحديث [(٨)] .

---

(١) ليس الربط بين القصاص ورواة الاسرئيليات على اطلاقه ، فليس بحتم أن كل قاص يروى الاسرئيليات ، ولكن غالب القصاص كثيرا ما يروونها لما تشتمل عليه من غرابة تشد أذهان وانتباه المستمعين إليهم ، ولا سيما ما يتعلق بالمغيبات والتي ليس في ذكرها فائدة علمية ، ولذلك أبهمها القرآن .

(٢) سورة الأعراف آية ١٠٧ .

(٣) تفسير الطبرى جـ ٩ ص ١٠ — ١١

(٤) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٣٦ .

(٥) سورة ص آية ٣٤ .

(٦) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي جـ ٧ ص ١٠٨ .

(٧) مثل الكامل لابن عدى ، لازال مخطوطا في ثلاثة مجلدات ، والضعفاء للعقيلي وابن الجوزى والذهبي ، والضعفاء والمتروكين لابن حبان في ثلاثة أجزاء ، وميزان الأعتدال للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر ، وغير ذلك كثير .

(٨) مثل الموضوعات لابن الجوزى ، واللآلئ المصنوعة للسيوطي ، وذيل اللآلئ والتعقبات له ، والموضوعات للفتني ، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعه للصنعاني ، وتنزيه الشريعة عن الأحاديث الموضوعة لابن عراق ، وغير ذلك .

وتتبعوا كتب السنة نقدا حتى في المتون [١] وألفوا كتبا في الأنساب [٢] للتعريف بنسب الراوى ، وكتبا في رواة السنة [٣] ، وغير ذلك كثيرا مما يدل دلالة واضحة على أن السنة نالت القسط الأوفر والنصيب الأكبر من التمحيص والتدقيق ، وتنقية كتبها من الإسرائيليات .

أما التاريخ ، وإن كان لم ينل الحظ الأوفر ، مثل ما سبقه من علوم إلا أن الله هيأ لمجموعة من العلماء السلفيين بتتبع عورات الاسرائيليات ونقدها نقدا علميا صحيحا ، منهم : الأمام ابن كثير ، فيقول : ولسنا نذكر من الاسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله ، مما لا يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه ، وإنما الأعتماد والأستناد على كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما صح نقله أو حسن ، وما كان فيه ضعف نبينه . ثم يقول : فإذا كان الله سبحانه وله الحمد ، قد أغنانا برسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) عن سائر الشرائع ، وبكتابه عن سائر الكتب ، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما وقع فيه خبط ، وخلط ، وكذب ، ووضع ، وتحريف ، وتبديل ، وبعد ذلك كله نسخ وتغيير [٤] .

---

(١) العلل في الحديث لابن أبي حاتم في جزأين ، والعلل للدارقطني لا زال مخطوطا في خمسة مجلدات .

(٢) الأنساب للسمعاني وغيره .

(٣) تهذيب الكمال للمزى ، مخطوط في ٣ مجلدات ، وتهذيب التهذيب لابن حجر في اثنى عشر مجلدا .

(٤) البداية والنهاية جـ ١ / ص ٦ ، ٧ ط . المعارف — بيروت .

المبحث الثانـي

موقف الدعاة من الاسرائيليات حديثـا

رغم ما أوضحته في المبحث الأول من أن الصحابة والتابعين ، وتابعي التابعـــين ، وقفوا موقفا صلبا ضد الإسرائيليات ، وحاربوها حربا شعواء لا هوادة فيها ، إلا أنـه تخلل بعض هذه الكتب من مؤلفات التفسير ، كما حدث لابن الكثير ، فرغم ما نص عليه من بعده عن الإسرائيليات ، إلا ما وافق ما عندنا ، نراه يورد قصة هاروت ، وماروت ، ويسكت عن بعض رواياتها بل يصحح أنها وردت من طريق عبد الله بن عمر موقوفة عليه (١) - وهذا سلم ابن كثير بها بل جوّد إسنادها .

---

(١) قال الدكتور محمد محمد أبوشهبة في الموضوعات في التفسير (ص ٢٢٨ وما بعدها) قال ابن كثير : وأقرب ما يكون في ذلك أنه من رواية عبد الله بن عمر ، عن كعب الأحبار ، كما قال عبد الرزاق في تفسيره ، عن الثوري ، عن موسى بن عقبه ، عـــن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر ، عن كعب الأحبار ، ورفع هذه الاســـرائيليات إلى النبي كذب ، واختلاق ألصقه زنادقة أهل الكتاب زورا وبهتانا ، . وذكــــر مثل ذلك في البداية والنهاية ، وسجل الدكتور أبوشهبة في الهامش جـ١ / ص٣٧ .
وهذا يخالف تمام المخالفة ما ذكره ابن كثير في تفسيره ، إذ قال : وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي (صلى اللـــه عليه وسلم) ، كما قال عبد الرازق في تفسيره ، عن موسى بن عقبـة ، عن ســــالم ، عن ابن عمر ، عن كعب الاحبار . ثم ذكر رواية أخرى وقال : فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الاسناد بين المتقدمين ، وسالم أثبت في أبيه من مــولاه نافع ، فدار الحديث ، ورجع إلى نقل كعب الاحبار عن كتب بني إسرائيل .
وفي ذكر الآثار عن الصحابة والتابعين .

قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري ١٣/ ٩٦) في شرح الحديث" والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه".

وقد جاء في حديث آخر اطلاق الرعية على المسلمين في الحديث الذي رواه البخاري وغيره : " ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة" (١)

فكيف أغمض بروكلمان عينيه عن هذا كله وقد استجاز لعلمه أن يدعي بأن المسلمين نظروا الى الأعاجم نظرة القطيع وأنهم أطلقوا عليهم وحدهم لفظ الرعية ؟ ليس له سند إلا أن لفظ الرعية يطلق على الغنم أيضا ، وقد علمت معانيها اللغوية أما تخصيص إطلاقها بالأعاجم فليس له سند ولا شبهة يتعلق بها وإنما هو الهوى والغرض . (٢)

ولم يخل الجراب كما يقولون من مدافعين عن الإسلام والموحدين عن بيضته والمنافحين من أجله في ردود هم على هؤلاء المستشرقين :

وعلى رأسهم : الشهيد سيد قطب في معظم كتبه . (٣)

ويتلوه تلميذه وأخوه محمد قطب الداعية المسلم في " الرق في الاسلام" (٤)

وبعدهما الدكتور عمر فروخ . (٥)

وكذا الدكتور عبد الله ناصح علوان . (٦)

وكذا الدكتور قاسم السامرائي . (٧)

وكذا الاستاذ فتحي يكن . (٨)

---

(١) صحيح البخاري / كتاب الأحكام / باب من استرعى رعية فلم ينصح / جـ٦ ص٢٦١٤ ح ٦٧٣٢ .
صحيح مسلم / كتاب الإيمان / باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار / جـ١ ص١٢٥ ح ١٤٢ .

(٢) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ص ٤٦ ، ٤٨ ط المكتب الاسلامي .

(٣) راجع الإسلام ومشكلات الحضارة ، وهو يتكلم عن المرأه ومكانتها في الاسلام ثم مكانتها عند الغربيين ص ٦٤ : ٨٨ ، وغير ذلك من المواضيع التي بحثها .

(٤) راجع كتاب شبهات حول الاسلام ص ٣٧ ، ٦٣ .

(٥) راجع التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٤٠ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٧٤

(٦) شبهات وردود حول العقيدة الربانية وأصل الانسان .

(٧) الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية (ص ٥٥) .

(٨) حركات ومذاهب في ميزان الإسلام .

....

الروايه الاولى : وهذا الإسناد رجاله ثقات ، وهو غريب جدا .

الروايه الثانية : وهذا لا يثبت من هذا الوجـــه .

الروايه الثالثة : لا يصح ، وهو منكر جـدا .

الروايه الرابعة : وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر .

الرواية الخامسة : عن على فيه غرابة جدا .

الرواية السادسة : أخرجها الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجـــاه
يقول ابن كثير فهذا أقرب ما روى فى شأن الزهـــرة .

الرواية السابعة : وهذا السياق فيه زيادة كثيرة وأغراب ونكارة .

الرواية الثامنة : وسكت عنها .

الرواية التاسعة : وسكت عنها .

الرواية العاشرة : وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع فى تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل إذ ليس فيها حـــديث مرفوع صحيح متصل الأسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الـذى لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غـــير بسط ولا إطناب فيها فنحن ، نؤمن بما ورد فى القرآن علـى ما أراده الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الحال .

الرواية الحادية عشر : وقد ورد فى ذلك أثر غريب وسياق عجيب .

الرواية الثانية عشر : فهذا إسناد جيد إلى عائشة (رضى الله عنها) راجع تفســير ابن كثير جـ ١ / ص ١٣٨ - ١٤٢

وقال فى البداية والنهاية : جـ ١ / ص ٣٧ - ٣٨

وأما ما يذكره كثير من المفسرين فى قصة هاروت وماروت من أن الزهرة ، كانت امرأة فراوداها على نفسها ، فأبت إلا أن يعلماها الاسم الأعظم ، فعلماهـــا ، فقالته ، فرفعت كوكبا الى السماء ، فهذا أظنه من وضع الاسرائيليين ، وإن كـــان قد أخرجه كعب الأحبار وتلقاه عنه طائفة من السلف ، فذكروه على سبيل الحكايــــة والتحديث عن بنى إسرائيل .

وقد روى الامام أحمد ، وابن حبان فى صحيحه فى ذلك حديثـــا ـ وذكر القصة بطولها . وقد رواها عبد الرزاق فى تفسيره عن الثورى . ثم قال : وهذا أصح وأثبت . وقد رواه الحاكم فى مستدركه وابن أبى حاتم فى تفسيره عن ابن عبـــاس ، فذكره وقال : وهذا أحسن لفظ روي فى هذه القصة . وذكر الرواية عن أبى بكر الــبزار وذكر فيها أنها عن مبشر بن عبيد القرشى ، وهو مجمع على ضعفه بل كذبه بعضهـــم . ثم قال : ومثل هذا الإسناد لا يثبت به شىء بالكلية ، وإذ أحسنا الظن . قلنـــا ، هذا من أخبار بنى إسرائيل كما تقدم من رواية ابن عمر عن كعب ، ويكون من خرافاتهم التى لا يعول عليها .

إلا إنه على الرغم من ذلك فقد تسربت الإسرائيليات إلى المصادر الاسلامية من بعد عصر التابعين ولا سيما في عصر تابعي التابعين فما بعده حتى الآن ، وقد ظهرت مؤلفات كثيرة على مر العصور تحمل الكثير والكثير من الإسرائيليات والخرافات، وأدخل على التاريخ والتفسير والحديث الشيء الكثير منها ، مهدت الطريق لأعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم من الطعن في الإسلام مما حمل العلماء والدعاة والهداة مشقة تنقية الدين الإسلامي من الاسرائيليات ، والرد عليها وبيان زيفها ، والحكم عليها حكما صحيحا وبيان خطأ التمسك بها بقصد تشويه الإسلام ، وذلك بعد أن تسربت لأهم التفاسير كتفسير ابن كثير وغيره ، وهو من أشد المفسرين رفضا لها ، فما القول في غيره ممن غفلوا فحشوا كتبهم بها .

ولذلك انقسم الدعاة في عصرنا في موقفهم منها إلى قسمين :

أ - قسم ركن إلى هذه الاسرائيليات وأشاعها ظنا منه أن وجودها في المصادر الإسلامية دليل على صحتها أو لغير ذلك من الأسباب وهي قد اشتملت على الغث والسمين .

ب - وقسم رفضها وحاربها ، وكان من الأخير من علمائنا المحدثين ممن اهتموا اهتماما بالغا بالرد والتفنيد ، وأهمهم :-

١- ابو الأعلى المودودي :

عالم من أكبر علماء القرن الخامس عشر الهجري نشأ في باكستان له كثير من المؤلفات التي كشفت عن محاسن الإسلام والرد على مفتريات المستشرقين وكان من أهمها :-

الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة - تعريب - خليل أحمد الحامدي

وقد أورد الشبهات التي أثارها المستشرقون الغربيون ضد الإسلام ، وهي :-

١- نظرية داروين للنشوء والارتقاء .

٢- فلسفة هيجل وماركس للتاريخ .

٣- إكراه الآخرين على أن يكونوا مسلمين .

٤- الإسلام دين يبيح الرق ، ويشجعه ، ويدعوا إلى الاسترقاق .

٥- أنه لا داعي لأن يكون الناس مسلمين طالما أنه سيدخل اليهود والنصارى الحاليين الجنة ، وهي المطلب الاول والاخير للمسلم ، لقوله تعالى :
((إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) (١) .
٦- الحدود الاسلامية قاسية ، وتترك مجتمعا مشوه .
٧- عدم تحديد النسل أعطى الاسلام مجتمعا ضعيفا مشوها .
٨- المرأه نصف المجتمع والإسلام يجعلها قعيدة البيت جليسة الحبس وبذلك عطل الرئة الثانية للمجتمع فأصبح في حالة اختناق لا يستطيع التنفس.
٩- أهل الذمة في الإسلام قوم مضطهدون ، لهم شعارهم الخاص وزيهم العام ، ومجبرون على دفع الجزية .
١٠- القرآن يحارب النظريات العلمية الحديثة .

وسأختار من هذه الشبهات والاتهامات بابا واحدا ، أورد فيه ما ذكره ردا على هؤلاء المشككين .

وهو : مساواة المؤمنين من المسلمين باليهود والنصارى والصابئين طالما أن الجميع آمن بالله واليوم الآخر. (٢)

يقول : في قوله تعالى : " من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجر عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" .

ان التصورات الطائفية ، التي كانت شائعه في عهد نزول القرآن ، هي بعينها شائعة في العصر الحاضر أيضا ، فلهذا لا يصعب علينا أن ندرك أن القرآن إنما يفرق في هذه الآية بين الذين هم مؤمنون لمجرد انتسابهم إلى طائفة أهل الإيمان ، وبين الذين هم مؤمنون واقعيون متصفون بصفة الإيمان ، ومتمثلون لحقيقته في الواقع ، فكما أننا نشاهد في هذا الزمان أن الدنيا تميّز بين الأفراد من وجهة الطائفية ، فيقال لرجل : مؤمن ، أو مسلم لمجرد أنه من جماعة المسلمين على حسب انقسام أفراد البشرية بين مختلف الجماعات ، بصرف النظر عما إذا كان هو مسلما في واقع

---

(١) سورة البقرة آية (٦٢) .
(٢) سقط في هذا الفهم (محمود أبورية) في كتابه محمد والمسيح على الطريق ص (٧٨) ط مصر.

الأمر أم لا ، ويقال لفرد من اليهود والنصارى والبوذيين : يهودى أو نصرانى ، أو بوذى باعتبار انتسابه الى ديانة من تلك الديانات ، وبصرف النظر عما اذا كان مؤمنا بمبادئ طائفته فى واقع الأمر أم لا ؟، كذلك كان النوع البشرى فى عهد نزول القرآن موزعا بين عدد الطوائف على حسب الظواهر بدون اعتبار الواقع ، فكان يميز بين الأشخاص والجماعات باعتبار أن فلانا من جماعة محمد (صلى الله عليه وسلم) وفلانا من طائفة اليهود ، وفلانا من طائفة النصارى وهلم جرا ، ومن هنا كان المنافقون أيضا يعدون من جماعة المسلمين - الذين آمنوا - مع أنهم لم يكونوا مسلمين فى حقيقة الأمر(١) .

ثم قال بعد أن عدد الطوائف المذكورة فى الآيه ومعناها :-

تفنيدا لهذه الفكرة الخاطئة يقول سبحانه وتعالى : أن ليس الفرق الحقيقى بين الانسان والانسان على حسب الطائفية الظاهرة ،بل الذى عليه المدار هو الإيمان والعمل الصالح ، وليس كل من تسمى بأسماء المسلمين مع خلوه من الإيمان وابتعاده عن العمل الصالح بمؤمن فى واقع الأمر ولن تكون عاقبته مثل المؤمنين الحقيقيين ، وكذلك ليس كل من ينتسب إلى اليهوديه أو النصرانية أو الصابئه إذا تحلى بصفة الإيمان والعمل الصالح ، يهوديا أو نصرانيا أو صابئا ، بل هو مؤمن سيحشر مع المؤمنين والصالحين والآخرة . وأما إذا كان متجردا من هذه الصفات ،فكما أن الاعتداد فى جماعة المسلمين لا يغنى عن الإنسان شيئا ، كذلك فإن اعتداده من اليهود أو النصارى أو الصابئين لا يرجع عليه بفائده فى الآخره (٢) .

ثم قال : إذا جاء أحد الآن يستنبط من كل ذلك أن هذه الآية لم يأت فيها إلا ذكر الإيمان بالله واليوم الآخر، فالإيمان بها فقط يكفى للنجاة ،وأن لا حاجة للإنسان بعد ذلك إلى الإيمان برسول ، ولا كتاب ، ولا الى إتباع شريعة . (٣)

---

(١) الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة (ص ١٩٢ ، ١٩٣) ط دار القلم.
(٢) المرجع السابق ص(١٩٤) .
(٣) المرجع السابق ص(١٩٦) .

ثم قال : فاننا نقول بالنسبة لمثل هذا الرجل : أنه لا يفسر القرآن بل يستهزئ به ، ولا يصح الأخذ برأيه إلا إذا كفرنا بالقرآن كله ، إلا هذه الآية .

مما لا مجال فيه للريب أن أصل الدين هو الايمان ، ولهذا قد جاء ذكره قبل غيره في الآية تحت النقاش ، ولكن ليس معنى الإيمان بالله أن يقر الإنسان بوجود الله ويقول بواحدانيته فحسب ، إذ القرآن بنفسه يبين لنا بكل وضوح ماهو مراده بالإيمان بالله ؟ في قوله : " بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (١) ـ هنا قد جاء بيان مراد القرآن بالإيمان ، وهو " الإسلام " (٢) .

ثم قال : وقد صرح القرآن بأن الإيمان بنبي أو عدد من الأنبياء أو بكتاب أو عدد من الكتب لا يغني عن الانسان شيئا ، بل هو من اللازم أن يؤمن بجميع الأنبياء وجميع الكتب الآلهية ، حتى إذا كفر بنبي ، فكأنه كفر بجميع الانبياء بل وبالله نفسه كما أشارت إلى ذلك الآية التالية : " إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا " (٣)-(٤)

---

(١) سورة البقرة آية ١١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٧

(٣) سورة النساء الآيتان ١٥٠ - ١٥١ .

(٤) المرجع السابق (ص ١٩٩ ، ٢٠٠) .

٢- الإمام حسن البنـا :

ولقد فند الإمام حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين موضوع أن الإسلام بعدم إباحته تحديد النسل ينتج أمة هزيلة ضعيفة فى محاضرته التى ألقاها بنادى الأطباء فى مصـر. (١)

وفيها توجه بعشرة أسئلة كاملة لا زالت حتى حينه تناشد الذين ينادون بتطبيق هذه الضربة على الأمة الاسلامية ، فيقول :

الإسلام دين فطرى لا يركن إلى الخيال ، ولا يعتمد عليه ، بل يواجه حقائـــق الأشياء ويحترم الواقع ويطوعه . (٢)

ثم يقول : إن الاسلام يأمر بالاكثار من النسل ويحض عليه ويدعو إليه ، وبالعكس لا يرى التحديد والضبط (٣) .

ثم يقول : علما أن الإسلام مع وصيته بالاكثار من النسل وإرشاده إلى أســـباب القوة قد جعل رخصة تستخدم اذا توافرت الأسباب والدواعى إليها .

وعلينا إذا أردنا أن نستخدم هذه الرخصة أن نسأل أنفسنا الاسئلة الآتية :-

١- أليست هناك أسباب تدعو إلى الاكثار من النسل لا إلى تحديده ؟

٢- هل ثبت بأدلة قويه وقرائن صادقة أن هناك من الأسباب مايدعو إلـــى التحديد ، وهل تأكدنا أن كثرة النسل هى السبب فى الضائقة الاجتماعيه ؟

٣- هل يمكن استخدام علاج اجتماعى آخر ؟ (٤)

ثم قـال :

١- وملاحظة أخرى قد تكون بعيدة عن تفكيرنا المحدود بالواقع والبيئـــــة الخاصة وإن كانت صحيحة فى ذاتها هى أن الاسلام لا يتقيد بهذا التقسيم السياسى فى الوطن الإسلامى العام فهو عقيدة ووطن وجنسية وأرض المسلمين فى نظره وطن واحـد فالزيادة فى جزء منه قد تسد نقصا فى جزء آخر. (٥)

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة فى نادى الأطباء المصريين راجع مجلة الطب المصرية عـام ١٩٣٢م وطبعت فى رسالة منفصله بتحقيق/محمد عفيفى ط مكتبه المنهل بجدة.

(٢) المرجع السابق (ص ٢١٧) من مجلة الطب.

(٣) المرجع السابق (ص ٢١٨) من مجلة الطب.

(٤) المرجع السابق (ص ٢١٩) من مجلة الطب.

(٥) المرجع السابق (ص ٢٢١) من مجلة الطب.

٣- والدكتور محمد البهى من العلماء الحاليين الذين عرفوا بالرد على هـؤلاء المستشرقين وافحامهم بالحجة البينة واظهار عوار دعواهم الكاذبة.

يقول : (بعد أن عدد المستشرقين الحاقدين على الإسلام) ومنهم جاستون فييت مؤلف كتاب (مجد الإسلام).

فينقل منه قائلا : إن بنى أمية كانوا قبل الإسلام أغنى وأعز من بنى هاشم مع أنهم (أى المستشرقون) يعرفون أن أعلى ذروة بلغها قرشي قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت لعبد المطلب وهو ابن هاشم وجد النبى المباشر، وأن بنى عبد شمس بن عبد الدار كانوا أفقر وأضعف بكثير من بنى هاشم بن عبد مناف. وهو يعتمد فى حوادث السيرة على كتاب البدء والتاريخ للمقدسى من أهل القرن العاشر. وهو يصور لقراءه أن القرآن الكريم كتاب غير منزل. (١)

ثم يقول : ويمر المؤلف مسرعا بأبى بكر وعمر دون أن يخطر بباله أن يتفكر لحظة فى ملكات هذين العبقريين. الفتوح الاسلامية فى نظره غزوات ومعاهدات الصلح لا هدف لها إلا الجزيه والخراج.

ثم ينتقل إلى بنى أمية ، والفرنسيون معجبون ببنى أمية ، وسر الإعجاب أن جدهم أباسفيان كان عدو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واقرأ إن شئت ماكتبه عميدهم (هنرى لامانس) عن معاوية ويزيد بن عبد الملك وبقية بنى مروان ، ونحن معجبون ببنى أمية ولكن شتان بين الإعجابين ،فهم معجبون بهم عن طريق الحقد ، ونحن معجبون عن طريق الحب، يعجبنا حلم معاوية ورجولته وسياسته وتوحيده أمر المسلمين. (٢)

ثم يقول : ينقل (أى المستشرق)عن أبى يوسف القاضى نص رسالة ابن المقفع فى معاملة أهل الذمة. ينقلها ليؤكد مايقوله غيره من المستشرقين عن سوء حالهم فى ظلال الإسلام.

---

(١) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٤٦٣ ط مكتبه وهبه بمصر.

(٢) المرجع السابق (ص ٤٦٤ ، ٤٦٥).

وهذه الرساله مكذوبة ، وقد أثبتنا فى أبحاثنا عنها أنها من مخترعات طوائف الفرس الحاقدة على العرب والإسلام. (١)

ثم يقول : وعندما يصل إلى هارون الرشيد لا يورد عنه إلا قطعة من يوميات (أجينار) مؤرخ شرلمان يصف سفارة الرشيد إليه.

وهذه السفارة على ماهو معروف أسطوره من الأساطير.

وماكان هارون الرشيد ليعنى بشارلمان هذا أو يرسل اليه سفارة وهدية.

ولكن المؤرخ الغربى يتمسك بها لأنها تقول : إن الرشيد أرسل مفاتيح بيت المقدس للملك الفرنسى ، وهذا هو بيت القصيد . وليس فى تقاليدنا هذا الشىء الذى يعرف بمفاتيح المدن ، ولا يمكن أن نتصور سببا معقولا يجعل الرشيد يفكر فى هذا . (٢)

٤- الشيخ محمد الغزالى ، وهو فارس هذه الحلبة ، وكم له من مؤلفات رد فيها على مفتريات المستشرقين مثل :

أ - التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام.

ب - ظلام من الغرب.

جـ - دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين .

د - قذائف الحق .

وغير ذلك كثير من مؤلفاته التى وصلت حتى الآن فوق الثلاثين مؤلفا ، وأهمها فى هذه الناحية مؤلفه (دفاع عن العقيدة والشريعة) الذى تعرض فيه بالرد على الشكوك والاتهامات التى آثارها المستشرق جولد تسيهر فى كتابه العقيدة والشريعة ، وقد أقتضب منه بعض الشبهات التى أوردها ثم تولى الرد عليها وتفنيدها :

---

(١) المرجع السابق ص ٤٦٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦٦ .

يقول المستشرق في مجال هجومه على السنة : إن هذه الأحاديث وغيرها من النصوص المماثلة لها ، والتي يسهل علينا جمعها ، لا تمثل وجهات نظر خاصة بطبقة سامية الأخلاق فحسب ، بل إنها لتعبر عن العاطفة العامة لفقهاء الاسلام.

ويقول أيضا : لكن الإسلام خلال توسعه التالي ، وبفعل التأثيرات الأجنبية ترك مجالا لدقة العلماء المفتين وعلماء العقائد ، فالقرآن نقله الرسول عن الأوائل ، والسنة التي تنسب إليه ، نقلها أتباع الرسول عن الأجانب ، والإسلام صفر. (١)

فيرد عليه الغزالي قائلا : ومن أين أتى فقهاء الإسلام بهذه الأحاديث؟
أو من أين تسربت إليهم العواطف الشريفة التي أنطقتهم بهذه الأحاديث؟
إنهم أقل شأنا من أن ينفردوا بتأليفها .
هذه نهاية المطاف للتفكير الاستشراقي النزيه جدا ، أو هي بتعبيرنا ثمرات التفكير البقري التافه الشرود . . !

إذا كان التواتر يجيء بالكذب فمن أين نعلم أن " جولد تسيهر " هذا موجود وأنه ألف هذا الكتاب؟ لماذا لا يكون هو شخصية خرافية ، وتكون نسبة هذا الكتاب إليه من إختلاق بعض الخبثاء أو الظرفاء؟ إننا لم نعرف وجوده إلا بالتواتر ، فإذا كانت السنة المتواترة مكذوبة فلماذا ننكرها ونعترف بحياته هو ؟ (٢)

ثم يقول : إن الرجل يهرف بما لا يعرف ، وهو في حقده على الإسلام يهاجمه بعمى ، ولا يتخير مكانا يظن به الضعف ثم يهجم ، بل ينطح برأسه كل شيء دون تفريق وهيهات أن يصدع إلا رأسه .

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل (٣)

---

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام ص ٣٣ .

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ٦٢ - ٦٣ .

(٣) المرجع السابق (ص ٦٣) .

ثم يقول : إن محمدا ظل قرابة ربع قرن يعظ الناس، ويعلمهم ويربيهم ، ويفتيهم ويبصرهم بما يدعون ويفعلون .

وكان عمله وقوله بداهة يسيران بين يدى الوحى النازل عليه من السماء وهذا التراث من الأقوال والأعمال تلقفه المسلمون بعناية ، ونقدوه بحكمة والموازين التى وضعوها لقبول السنن وردها لا تعرف الدنيا أدق ولا أعدل منها- وقد رد علماء المسلمين أحاديث كثيرة نسبت إلى رسولهم ،وهذه الأحاديث المردودة لضعف سندها أو متنها ، تعتبر أقوى من التراث الدينى الرائج بين اليهود والنصارى. إن لوقا روى عن عيسى ولم يره ، والحديث الذى يروى عندنا بهذه الصفة لا نعترف بقيمته العلمية ولا التاريخية ،فكيف يجىء رجل بيته من زجاج أو بيته من خيوط العنكبوت ليحاول مهاجمة دين حوله سياج من حديد . السنه كلها من صنع الناس حتى المتواتر منها . . . عفاء على التاريخ والعلم كله إذا كانت قيم الحقائق تتناول بهذا الارسال الفوضوى . ولكن الرجل يريد افهام قومه أن الإسلام من صنع محمد وقومه فليطعن فى نسبة القرآن إلى الله ، ثم ليطعن فى نسبه السنة إلى محمد . (١)

ثم يقول : وهنا نتساءل نحن : كيف يتصور هذا المستشرق أن الاسلام ينمو؟

إن المقطوع به لدينا وفق النصوص المجمع عليها ، أن الإسلام - فى حياة الرسول- اكتمل فى عقائده ،وعباداته ، وأخلاقه ، وأحكامه ، ونصوصه وقواعده ،وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انتقل إلى الرفيق الأعلى وترك الإسلام على هذا النحو ، وأن - المسلمين من القرن الأول إلى يوم الناس هذا ، يعتبرون أى تزيد على هذا الدين بدعه تحارب، ويرفضون من أى مخلوق ، ومن أى جماعة ،أن يضموا إلى هذا الدين جديدا . . . فكيف ساغ لهذا المستشرق أن يركب هذا الشطط ؟ (٢)

---

(١) المرجع السابق (ص ٦٣ ، ٦٤) .

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة للغزالى ص ٦٤ .

٥- الاستاذ أنور الجندى وهو لم يأل جهدا فى مؤلفاته فى معالجة هذه النواحى والرد عليهم ، وتفنيد مزاعمهم ، وكتبه شاهدة بذلك ، وكان من خير ماتناول هذه الناحية موسوعته : (مقدمات العلوم والمناهج - محاولة لبناء منهج إسلامى متكامل) من عشرة أجزاء والجزء الخامس منها : التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة ، وهو يتناول بالبحث تاريخ التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة كالبهائية والقاديانية والماسونية والروتارى ومحاولات الإستشراق الغربى والماركسى واليهودى فى غزو الفكر الإسلامى ، ولم يخل كتاب من كتبه إلا وتدفعه الغيرة الإسلاميه إلى إيضاح مواقف هؤلاء المستشرقين .

فيقول : ركز المنهج العلمى الغربى الوافد على الأدب قبل الإسلام وعلى الحياة الأدبية الجاهلية بصفة عامة ، وأولاها اهتماما كبيرا وكان فى ذلك يهدف إلى طرح محاولة للانتقاص من عظمة الرسالة المحمدية والدور الكبير الذى حققته فى العالمين . فقد ركزوا على القول بأن الحياة الجاهلية كانت تتجه فى آخر أيامها نحو التمهيد لنهضة اجتماعيه أو ثورة سياسية : " هى النهضة التى تولى زعامتها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وفى ذلك اهدار لدور النبوة والوحى وأثر القرآن فى بناء أمة جديدة . "(١)

ومحاولة القول بأن العرب كانوا مستعدين للنهضة فلما جاء الرسول ونهض بهم نهضوا معه . وهذا مخالف للحقائق التاريخية ويتعارض مع الصراع القوى الذى قام بين الرسول والمسلمين القلائل معه من جهة ، وبين قريش من جهة ثانيه ثلاثة عشر عاما كاملة حتى جاء قوم من مدينة أخرى هى يثرب ، فانتصروا للمسلمين ، وفتحوا لهم طريق الهجرة . (٢)

---

(١) أشار الجندى فى كتابه أخطاء المنهج الغربى الوافد ص ٣٠٣ الى أنه نقلها من رسالة للدكتور محمد محمد حسين .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٣ .

٦- الدكتور مصطفى السباعي ، ورغم صغر مؤلفه الاستشراق والمستشرقون إلا أنه أفاد وأجاد فيه ، فقد أورد جملة من المستشرقين هؤلاء وذكر لهم بعض ترهاتهم وشملها بالرد .

فيقول : يحاول المستشرقون أن يؤكدوا تعالى العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم وانتقاصهم من مكانتهم ، وفي ذلك يقول المستشرق بروكلمان في كتابه : " تاريخ الشعوب الإسلامية" .

وإذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين ،فقد كان الأعاجم من الجهة الثانيه هم الرعية أي القطيع (وجمعها رعايا كما يدعوهم تشبيه سامي قديم كان مألوفا حتى عند الاشوريين .

فهذا المستشرق قد أعرض عن جميع الوثائق التاريخية التي تؤكد عدالة الفاتحين المسلمين ومعاملتهم أفراد الشعب على السواء من غير تفرقة بين عربي وغيره وتعلق بلفظ الرعية تعلقا لغويا واستنتج منها أن المسلمين نظروا إلى الأعاجم نظير القطيع من الغنم ،ولو رجعنا إلى مادة (رعى) في قواميس اللغة وجدناها تقول كما في القاموس المحيط : والراعي كل ولي أمر قوم ، والقوم رعية ،وراعيته لاحظته محسنا إليه ، وراعيت أمره ، حفظته ، كرعاه . فالراعي في اللغة يطلق على راعي الغنم ، وعلى رئيس القوم وولي أمرهم،والرعية تطلق على الماشية وتطلق على القوم ، ومن معاني الرعاية : الحفظ والإحسان . فلما أطلقها الإسلام على القوم لم يخص بها الأعاجم ليشير الى أنه يراهم كقطيع من الغنم ، وإنما أطلقها على الشعب عامة ، والأحاديث في ذلك كثيرة معروفة ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم) : " ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع ، وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ،ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[1]

---

(١) صحيح البخاري/كتاب الأحكام/ باب قول الله تعالى : " الله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" جـ ٦ ص (٢٦١١ ، ٦٧١٩ .

وكذا الدكتور عرفان عبد الحميد .(١)
وكذا وحيد الدين خان (٢) .
وكذا مالك بن نبي (٣)

وغيرهم من علماء العصر الحديث ممن قاوموا الإسرائيليات، وردوا على شبه ومفتريات أعداء الإسلام ، فليس الأمر قاصرا على ماذكرت بل إنما ذكرتهم ، كأمثلة على موقف الدعاة حديثا من الاسرائيليات ، والأيام حبالى تلد كل يوم مايشد أمر الدين بإذن الله ويسعى في رد شبهات ومفتريات اليهود والملحدين وغيرهم ، والمطلوب من علماء عصرنا أن يولوا هذا الأمر عنايتهم بشكل جماعي بدلا من العمل الفردي ، فيشكلوا لجانا من جميع الاختصاصات لتنزيه تاريخنا وتراثنا مما أدخل عليه من إسرائيليات لأن الأمر يحتاج الى جهود متكاتفة مع معاونة دائمة من الحكومات الإسلامية والجمعيات الخيرية ،حتى يعود للدين بهاؤه وللشريعة سناؤها ، وللتاريخ جماله ، وللسنة وجهها المشرق .

---

(١) المستشرقون والإسلام محاولة أولية لتفهم الأسس التاريخية .
(٢) في كتابه" الاسلام يتحدى" .
(٣) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة .

الخاتمة

الخاتمة

أهم نتائج هذا البحث و الأفكار التي وردت فيه ما يلي :

١ـ تبين بعد الدراسة أن الاسرائيليات هي ما روى عن مصادر بني إسرائيل من قصة أو حادثة أو غير ذلك ، ولا تنطبق على ما ورد في الكتاب الكريم والسنة المطهرة من أخبار عن أهل الكتاب ، وتختلف كل الأختلاف عن الدخيل من الأديان السابقة أو المذاهب الأخرى المعاصرة والقديمة .

٢ـ من الأسباب التي شجعت على دخول الاسرائيليات المجتمع الاسلامي :

أ ـ أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وغلبت على نفوسهم وطباعهم حب معرفة المغيب كغيرهم من الناس .

ب ـ حذف كثير من المفسرين والمؤرخين سند ما يذكرونه ، فأعطى فرصة كبيرة لأصحاب الاسرائيليات من أن يدسوا أنوفهم ، كما حدث مع السيوطي وغيره .

٣ـ ظهرت الاسرائيليات من أول عهد النبوة لأحتكاك الصحابة بأهل الكتاب المجاورين وأخذ بعضهم عن كتب اليهود ، وفي مرحلة من المراحل نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أن تؤخذ الثقافة الاسلامية عن مصادر أهل الكتاب كحادثة عمر وفيها : (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟) ولكن تغلب ظهورها بعد ذلك لضعف المسلمين بعد أنتشار الاسلام في ربوع الأرض ودخول كثير من الفرس والروم وغيرهم الاسلام .

٤ـ لم يكن من الصحابة من يروى الاسرائيليات المكذوبة ،بل روى بعضهم المسموح بروايته منها ، ولم تشبهم شائبة في ذلك ، وما ذكره المستشرقون وأذنابهم من الطعن في عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن سلام ، وتميم الدارى ، وهم من خيرة الصحابة فهو طعن مردود عليهم ، أما من عرف برواية الاسرائيليات في عصر التابعين ككعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، فقد كانوا يروون الروايات بحسن نية باعتبارها لا تتصادم مع الحقائق ، وينسبوها إلى مصدرها .

وأما في عصر التابعين فقد ازداد مجال انتشارها أكثر نظراً لسعة الرقعة الاسلامية وانسياق البعض وراء كل أمر مغيب ولن كان كذبا فرواه .

٥- أظهرت الحكم على رواية الاسرائيليات، وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ - قسم وافق ما عندنا فهو صحيح وروايته جائزة لا غضاضة في ذلك .

ب - قسم خالف ما عندنا فلا تصح روايته أبدا .

جـ - مسكوت عنه فنحن بالخيار بين روايته أو التوقف عنه وهو الأسلم والأحوط.

٦- أما آثار الاسرائيليات فلا يخفى على أحد ما جرته من ويلات على المسلمين :

أ - فقد بها أشغلت العلماء العاملين بالرد عليها ، وتأليف الكتب ضدها فأضاعت كثيرا من وقتهم وجهدهم .

ب - أشغلت الحكام عن مداومة الجهاد في سبيل الله ونشر دعوته بالخلاف الواقع بينهم وبين الأمة الاسلامية كما حدث في عهد المأمون وما بعده من الخلفاء .

جـ - فرقت الأمة الاسلامية ومزقتها حتى استباح من قال بخلق القرآن السب في كثير من العلماء الصالحين ، واضطر هؤلاء العلماء إلى تفسيق الآخرين .

د - امتلأت كتب التفسير والحديث والأدب بالاسرائيليات ، ولم يخل في عصرنا كتاب من كتب الأقدمين والمتأخرين إلا وفيها إسرائيليات .

٧- أما في عصرنا الحالي فقد استغل المستشرقون هذه الأخبار للطعن في الاسلام ونبي الإسلام ، وعلماء وعظماء الإسلام ، وتشويه الحقائق الإسلامية .

٨- هيأ الله من العلماء والدعاة من قام بالرد على المستشرقين وتفنيد آرائهم ، ومناقشتهم مناقشة علمية ، مثل أبو الأعلى المودودى ، وأنور الجندى ، ومحمد الغزالي ، ومحمد البهي ، ومحمد قطب ، وغيرهم كثير .

٩- ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المستشرقين أمة واحدة وجبهة مشتركة لضرب الإسلام، فلا صديق منهم يعرف بكلمة الحق، ولا مدافع منهم يبحث عن الحقيقة بل الكل تموله الدعوات التبشيرية، وتفسح المجال له الديانات الأخرى .

مقترحات

وإني رغم اكباري واعزازي للجهود التي قام بها كثير من علمائنا في العصر الحالي إلا أنها جهود فردية، وتمويلها قاصر على مجهودات مهما كانت ضعيفة ولا تسد الخرق . كما أن هؤلاء مطلوب لهم المراجع الإسلامية التي لا زالت مخطوطة ومتفرقة في دول العالم، وخصوصا في أوربا والتي سرقها هؤلاء الدخلاء ليطلعوا عليها لعلهم يجدون فيها ما يخدم غرضهم وهدفهم لهدم الإسلام .

لذلك أرى :- أن تشكل اللجان للبحث والتنقيب والدراسة سواء على مستوى الحكومات أو الهيئات الشعبية .

- تبنى لهم المباني والمكتبات، وترعى الدول الاسلامية شئونهم ومصالحهم .

فلقد سمعت من الشيخ محمد الغزالي أن إسرائيل بها ثلاثة وسبعون عالما على أرقى المستويات العلمية . كل همهم البحث في التراث الاسلامي لمعرفة أماكن القوة التي دفعت المسلمين الأول إلى أن يفتحوا العالم، ويشيدوا هذه المدنية حتى يحاربوها في نفوس أبنائهم الحاليين، ويكبتون كل انتفاضة إسلامية في كل مكان .

وأرجو ان أكون قد ساهمت بهذا الجهد المتواضع في القاء الضوء على جوانب من هذا الموضوع الخطير، وأرجو ان يسد ثغرة ولو صغيرة في الدفاع عن تراثنا ورجاله الأوفياء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

المصـــادر و المراجـــع

١ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعيـة : لمحمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ، نشـر مكتبـة الرياض الحديثة بالرياض عام ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م .

٢ ـ أحاديث القصاص : لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد الصباغ، الطبعـة الأولى المكتب الاسلامي عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م .

٣ ـ أحاديـث القصاص : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد الصباغ، الطبعـة الأولى ، المكتب الاسلامي ببيروت .

٤ ـ أخطاء المنهج الغربي الوافد : لأنور الجندى ، طبع دار الكتاب اللبنانـي ببيروت سنة ١٩٨٢ م .

٥ ـ أحكام القرآن : لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيـق على محمد البجـاوى ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنـان .

٦ ـ الاتقان في علوم القرآن : لشيخ الإسلام جلال الدين السيوطي ، الطبعـة الرابعة شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عـام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

٧ ـ أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامي : للدكتور علي محمد جريشة ، ومحمـد شريف الزيبق ، طبعة دار الاعتصام .

٨ ـ الإستشراق بين الموضوعيه والافتعالية : للدكتور قاسم السامرائي ، الطبعـة الأولى عام ١٤٠٣ هـ طبع دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع .

٩ ـ الإستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم : للدكتور مصطفى السباعي ، الطبعـة الثانيـة عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م المكتب الاسلامي .

١٠ ـ الإسرائيليات في التفسير والحديث : للدكتور محمد السيد حسين الذهـبى ، طبعة مجمع البحوث الاسلامية سلسلة البحوث الاسلامية ، السنة الثالثه ، الكتاب السابع والثلاثون سنه ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م .

١١ ـ الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير : للدكتور زمرى نعناعة ، الطبعة الأولـى عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م نشر وتوزيع دار القلم بدمشق ودار الضياء ببيروت .

١٢ ــ الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : لمحمد بن محمد أبو شهبة ، طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية بالقاهرة سنه ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣م .

١٣ ــ الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة : لأبي الأعلى المودودى ، تعريب خليل أحمد الحامدى ، الطبعة الثانيه عام ١٣٩٤ هـ ــ ١٩٧٤م ، دار القلم .

١٤ ــ الإسلام ومشكلات الحضارة : لسيد قطب ، الطبعه الثامنة عام ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م . دار الشروق .

١٥ ــ الإسلام يتحدى : لوحيد الدين خان ، الطبعة السادسة ، المختار الاسلامى بالقاهرة .

١٦ ــ أضواء على السنة المحمدية : لمحمود أبو رية ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار التأليف بمصر سنة ١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨م .

١٧ ــ الإصابة في تمييز الصحابة : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، طبع دار صادر .

١٨ ــ الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأهل الحديث ، للبيهقي ، تحقيق أحمد عصام الكاتب ، طبع دار الآفاق الجديدة .

١٩ ــ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : للسخاوى ، مطبعة الترقى بدمشق عام ١٣٤٩ هـ .

٢٠ ــ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : لابن القيم ، طبع شركة ومكتبة مصطفى الحلبى وأولاده بمصر سنة ١٣٨١ هـ ــ ١٩٦١م .

٢١ ــ البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير ، الطبعة الثالثه عام ١٩٧٩م مكتبة المعارف بيروت .

٢٢ ــ بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده (عدد مالكل واحد من الصحابة من الحديث) دراسة وتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمرى ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م

٢٣ — تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، طبعة دار الفكر و طبعة سويدان ببيروت .

٢٤ — تاريخ بغداد : للحافظ أحمد بن على الخطيب البغدادى ، نشر دار الكتاب العربي .

٢٥ — تاريخ الجدل : لمحمد أبو زهرة ، طبع مطبعة النهضة العربية بمصر .

٢٦ — تاريخ العرب العام : للمستشرق سيديو ، ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الثانيه سنة ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م طبع عيسى البابي الحلبى وشركاه .

٢٧ — التاريخ البكير : للبخاري ، تحقيق محمد أزهر ، طبع دار الكتب العلمية ببيروت .

٢٨ — تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة الدينوري ، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت .

٢٩ — التبشير والاستعمار في البلاد العربية : للدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى خالدى ، طبع المكتبة العصرية ببيروت سنة ١٩٨٢ م

٣٠ — تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، دار إحياء السنة النبوية ببيروت .

٣١ — تذكرة الحفاظ : لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٣٢ — تفسير جزء عم : للشيخ محمد عبده ، طبع مكتبة صبيح بمصر عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

٣٣ — تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : لمحمد رشيد رضا ، الطبعة الثانية دار المعرفة ببيروت .

٣٤ — تفسير القرآن العظيم : للحافظ ابن كثير ، نشر دار المعرفة ببيروت عام ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

٣٥ — التفسير الكبير : للامام الفخر الرازى ، الطبعة الثانيه لنشر دار الكتب العلميه بطهران .

٣٦ — تفسير المراغي : لأحمد بن مصطفي المراغي ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م .

٣٧ — التفسير والمفسرون : للدكتور محمد حسين الذهبي الطبعة الثانية عام ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م . نشر دار الكتب الحديثة بمصر .

٣٨ — تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعه الموضوعة : لأبي الحسن علي محمد الكناني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م دار الكتب العلمية ببيروت .

٣٩ — تهذيب الأسماء واللغات : للحافظ النووي ، طبع دار الكتب العلمية ببيروت .

٤٠ — تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولي بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٢٥ هـ .

٤١ — تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للحافظ جمال الدين المزى ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة .

٤٢ — التوسل والوسيلة : لشيخ الاسلام ابن تيمية ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م . المكتب الاسلامي .

٤٣ — جامع البيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، الطبعة الرابعه عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م ، دار المعرفة ببيروت .

٤٤ — الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله القرطبي ، طبع دار إحياء التراث العربى ببيروت .

٤٥ — الجرح والتعديل : للحافظ الرازى ، الطبعه الأولى سنه ١٣٧١ هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ، تصوير دار الكتب العلمية ببيروت .

٤٦ — الحديث والمحدثون : لمحمد محمد أبو زهو : طبع المكتب الاسلامي سنة ١٤٠٤هـ .

٤٧ — حركات ومذاهب في ميزان الإسلام : لفتحي يكن الطبعة الثالثة سنه ١٣٩٩هـ ، مؤسسة الرسالة .

٤٨ — حضارة العرب : لفوستاف لبون ، ترجمه عادل زعيتر ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩م دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٤٩ — حقائق وأباطيل خصوصه : لعباس محمود العقاد ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦م ، دار الكتاب العربي ببيروت .

٥٠ — خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي ، الطبعة الثانية عام ١٣٩١ هـ مكتب المطبوعات الاسلاميه .

٥١ — دائرة المعارف الاسلاميه : ترجمة محمد ثابت الفندى وآخرون ، العدد الأول ، جمادى الثانية عام ١٣٥٢ هـ ، أكتوبر ١٩٣٣ ، الابشيهي .

٥٢ — الدر المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين السيوطي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت .

٥٣ — دفاع عن أبي هريرة : لعبد المنعم صالح العلي العزى ، الطبعة الثانية عام ١٩٨١م ، دار القلم ببيروت

٥٤ — دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : لمحمد الغزالي ، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥م ، دار الكتب الحديثة بمصر .

٥٥ — ديوان الضعفاء والمتروكين : للحافظ الذهبى ، تحقيق حماد بن محمد الأنصارى ، طبع مطبعة النهضة الحديثه بمكه عام ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧م

٥٦ — ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل : للحافظ محمد بن أحمد الذهبى تحقيق عبد الفتاح أبو غدة الطبعة الثالثة عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠م نشر مكتب المطبوعات الاسلاميه ببيروت .

٥٧ — رسالة تحديد النسل : لحسن البنا ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، مكتبة المنهل بجده .

٥٨ — روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لمحمود الالوسي البغدادى ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٥٩ — سنن ابن ماجه : للحافظ محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ، حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت عام ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥م .

٦٠ — سنن أبي داود : للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية .

٦١ — سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق أحمد محمد شاكر نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٦٢ — سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي حاشية الإمام السندي : لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، الطبعة الأولى بالمطبعة المصرية بالأزهر سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠م .

٦٣ — السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : للدكتور مصطفى السباعي ، الطبعة الثانيه عام ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦م المكتب الاسلامي .

٦٤ — السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية : لفان فلوتن ، ترجمة وتعليق حسن ابراهيم ومحمد زكي إبراهيم ، الطبعة الثانية ، مطبعه السنة المحمدية .

٦٥ — سير أعلام النبلاء : للإمام محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية عام ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ببيروت .

٦٦ — شبهات حول الإسلام : لمحمد قطب ، الطبعة العاشرة سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م دار الشروق .

٦٧ — شبهات وردود حول العقيدة الربانية وأصل الانسان : لعبد الله علوان ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٣ هـ دار السلام .

٦٨ — شروط الأئمه الخمسة : للحافظ أبي بكر الحازمي طبع دار الكتب العلميه ببيروت سنه ١٤٠٤ هـ .

٦٩ — صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ضبطه ورقمه الدكتور مصطفى ديب البغا ، الطبعة الاولي عام ١٤٠١ هـ — ١٩٨١م . نشر دار القلم ، دمشق .

٧٠ — صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م ، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والارشاد _ المملكة العربية السعودية .

٧١ ـ الصراع الفكري في البلاد المستعمرة : مالك بن نبي ، طبع دار الفكر عام ١٤٠١ هـ .

٧٢ ـ طبقات ابن سعد الكبرى : لمحمد بن سعد البصري ، طبعة دار صادر ببيروت .

٧٣ ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير : اختصار وتحقيق أحمد شاكر ، طبعة دار المعارف عام ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م .

٧٤ ـ العقيدة والشريعة في الإسلام : لجولد تسهير ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون معه الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتاب العربي ببيروت .

٧٥ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والسير : لابن سيد الناس ، طبعة حسام الدين المقدسي .

٧٦ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، رقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار المعرفة ببيروت .

٧٧ ـ فجر الإسلام : لأحمد أمين ، الطبعة العاشرة عام ١٩٦٩ م ، دار الكتاب العربي ببيروت .

٧٨ ـ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي : للدكتور محمد البهي ، الطبعه العاشرة ، دار غريب للطباعة بالقاهره .

٧٩ ـ القصاص والمذكرين : لابن الجوزي ، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ . نشر دار أمية بالرياض .

٨٠ ـ الكامل في التاريخ : لعز الدين علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير ، طبعة دار صادر عام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

٨١ ـ كتاب الرد على المنطقتين : لشيخ الإسلام ابن تيميه ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م . مطبعة معارف لاهور .

٨٢ ـ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : للحافظ محمد بن حبان ، تحقيق محمود إبراهيم زايد دار المعرفة ببيروت .

٨٣ ـ الكتاب المقدس : ترجمه الأباء ليسوعيين ، طبعة المطبعة الكاثوليكية .

٨٤ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل : لمحمود بن عمرو الزمخشري ، طبعة دار المعرفة ببيروت .

٨٥ — الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند .

٨٦ — لباب التأويل في معاني التنزيل : للخازن ، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ — ١٩٥٥م ، طبع شركة ومكتبة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر .

٨٧ — لسان العرب المحيط : لابن منظور ، أعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ببيروت .

٨٨ — لسان الميزان : للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٠ هـ — ١٩٧١م نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .

٨٩ — مباحث في علوم القرآن : للشيخ مناع القطان ، الطبعة الثامنة عام ١٤٠١ هـ - مكتبة المعارف بالرياض .

٩٠ — مجلة أضواء الشريعة العدد الرابع سنة ١٣٩٣ هـ .

٩١ — مجلة الرسالة ، العدد ٧٥٧ في ٢٣ صفر سنة ١٣٦٧هـ الموافق يناير ١٩٤٨م

٩٢ — مجلة لواء الاسلام ، العدد الثامن من السنة الخامسة ربيع الأول سنة ١٣٧١ هـ .

٩٣ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ نور الدين على الهيثمي ، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م دار الكتاب العربي ببيروت .

٩٤ — المدخل : لابن الحاج ، طبع دار الفكر ببيروت عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

٩٥ — مذاهب التفسير الإسلامي : لجولد تسهير ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية عام ١٣٧٤ هـ .

٩٦ — مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان : لليافعي ، الطبعة الأولى عام ١٣٣٩ هـ ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميه بالهند .

٩٧ — مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ : لأبي الحسن علي المسعودى ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م ، دار الأندلس ببيروت .

٩٨ — المستدرك على الصحيحين : للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابورى ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت

٩٩ — المستشرقون والإسلام : للدكتور عرفان عبد الحميد ، الطبعة الثانيه سنة ١٩٨٠م ، المكتب الاسلامي .

١٠٠ ــ مسند أبي داود الطيالسي : لأبي داود الطيالسي ، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميه بالهند الطبعه الأولى سنة ١٣٢١ هـ .

١٠١ ــ المسند للإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر ببيروت، وأيضا بشرح أحمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر سنه ١٣٦٧ هـ ــ ١٩٤٨م .

١٠٢ ــ معالم التنزيل : للبغوي ، على هامش تفسير الخازن ، طبع شركة ومكتبة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر .

١٠٣ ــ مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبى صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش للدكتور زاهر عواض الألمعي ، الطبعة الثانية ، طبع دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٦ هـ ــ ١٩٧٦م .

١٠٤ ــ معجم الأدباء : لياقوت الحموى ، الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربى ببيروت .

١٠٥ ــ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى : لفيف من المستشرقين ، طبع مكتبة بريل في مدينة ليدن سنه ١٩٣٦م .

١٠٦ ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : لمحمد فؤاد عبد الباقي ، طبع مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة .

١٠٧ ــ المغنى في الضعفاء : للحافظ الذهبي ، تحقيق نور الدين عتر ، الطبعة الأولى سنه ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م ، طبع دار المعارف بسوريا .

١٠٨ ــ المقدمة تاريخ ابن خلدون : لابن خلدون ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ببيروت .

١٠٩ ــ مقدمة في أصول التفسير : لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور ، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩م ، طبع دار القرآن الكريم ببيروت .

١١٠ ــ المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي : للدكتور نائف بن هاشم الدعيس، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م نشر تهامه .

١١١ ــ الملل والنحل : للشهرستانى ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، طبع دار المعرفة ببيروت عام ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م .

١١٢ ــ مناهل العرفان في علوم القرآن : للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربيه بمصر .

١١٣ ــ الموضوعات : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزى ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦م ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

١١٤ ــ ميزان الأعتدال في نقد الرجال : لمحمد بن أحمد الذهبى ، تحقيق علي محمد البجاوى ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢ هـ ــ ١٩٦٣م دار المعرفة ببيروت .

١١٥ ــ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : لأحمد الخفاجى ، نشر دار الكتاب العربى ببيروت .

١١٦ ــ نشأة التاريخ عند العرب : لفرانز روزنفال ، تقديم الدكتور عبد العزيز الدوري طبع دار الكتب العلمية ببيروت .

١١٧ ــ نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن : للسيد خليل أحمد ، الطبعة الأولى عام ١٣٧٣ هـ ــ ١٩٥٤م .

١١٨ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر : لمجد الدين أبي السعادات الجزرى ابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحى ، دار إحياء التراث العربى ببيروت .

١١٩ ــ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادى طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة باستانبول سنة ١٩٥٥م ، نشر مكتبة المثنى ببيروت .

١٢٠ ــ وفيات وأنباء أبناء الزمان : لابن خلكان ، طبع دار صادر ببيروت عام ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨م .